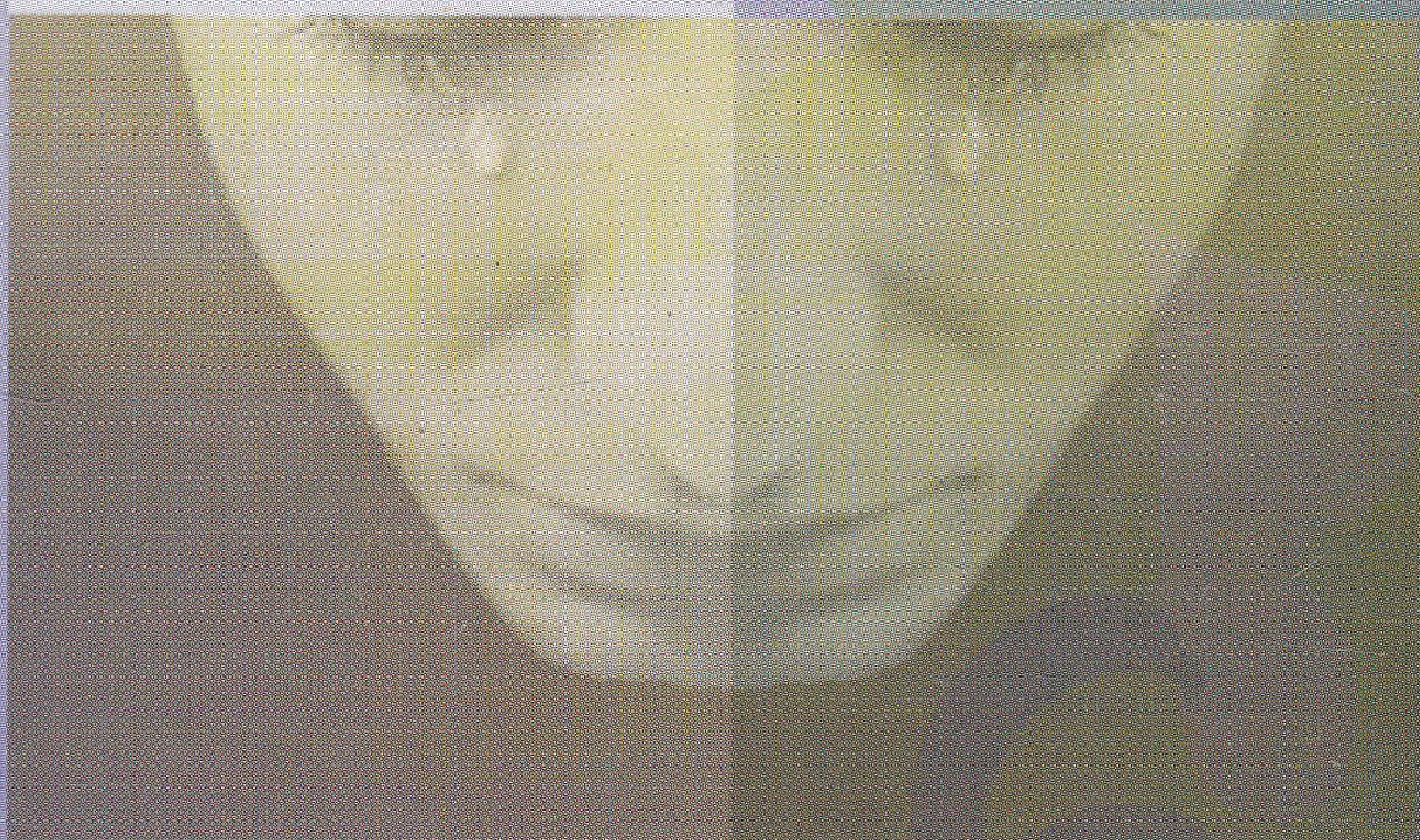
أخطاء

يقع فيها الآباء





المستشار النفسي

عثمان بيومي بدير



أَخْطَاءٌ
يَقَعُ فِيهَا الآبَاءُ

بدير، عثمان بيومي.
أخطاء يقع فيها الآباء/ عثمان بيومي بدير. ـ
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠.
٢٧٦ ص ؛ ٢٤سم .
تدمك ٠ ٣٢١ ٤٢١ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ الأطفال ـ علم نفس.
٢ ـ الآباء والأبناء.
٣ ـ العلاقات الأسرية.
أ ـ العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٧٩٧٥/ ٢٠١٠
I. S. B. N 978 - 977 - 421 -321 -0
ديوى ١٥٥,٤

أخطاء يقع فيها الآباء

المستشار النفسى

عثمان بسيومى بدير



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١٠

الإخراج الفنى وتصميم الغلاف :

عزيزة أبو العلا

إهداء

إلــى التى سقتنى من معين حبها

إلى التى علمتنى الصبر فى الشدائد

والعفو عند المقدرة

إلى التى تعلمت منها العطاء

دون التفكير فى الأخذ

إلى التى وقفت بجانبى فى مشوار كفاحى

إلى والدتى رحمها الله

مقدمة

من قديم الأزل ورجال الفكر وعلماء التربية يبحثون عن أفضل السبل لكى يصلوا بالفرد إلى درجة الكمال البشرى، من خلال عملية التربية التى تهدف دائمًا إلى تهذيب الفرد وتعديل سلوكه وتحويله من كائن بشرى إلى كائن إنسانى باعتبار أن التربية خبرة إنسانية تهدف إلى نقل الخبرات البشرية إلى الجيل الجديد.

فالتربية إذًا عملية مقصودة وموجهة نحو هدف بعينه يمكن بلوغه من خلال تدريب الفرد على التفاعل مع عناصر البيئة المحيطة به، وتزويده بالمعارف والمعلومات والحقائق والمهارات التى ينمى بها قدراته اللازمة لتحقيق إشباع صحيح لميوله وحاجاته النفسية والبيولوجية والعقلية والاجتماعية وفق القيم والأعراف التى ترضى بها الجماعة وبهذا المعنى تعد التربية عملية ضرورية للفرد من أجل المحافظة على جنسه وتنظيم سلوكه وإشباع حاجاته، ومساعدته فى التكيف مع الآخرين.

ولقد كانت مهمة تربية الأجيال الصغيرة فى السابق تتحملها الأسرة وحدها نظرًا لبساطة الحياة وقلة الموارد الثقافية المؤثرة، وكانت الأجيال الصغيرة تعتمد على التقليد والمحاكاة فى نقل الموروث الثقافى من الآباء والأجداد، ومع ازدياد متطلبات الحياة اليومية وتعقد الشئون الحياتية وتعدد موارد الثقافة وانتشار مصادر المعرفة المختلفة وتنوع سبل العيش أصبح من الصعب على الأسرة القيام بعملية التربية وحدها، وظهرت أخطاء كثيرة فى الأساليب المتبعة فى عملية التنشئة وظهرت كرد فعل طبيعى لهذه المتغيرات نظريات عديدة فى التربية وأجريت العديد من الدراسات وخرجت علينا بالعديد من التجارب، وعلى الرغم من ظهور كل واحدة من هذه النظريات فى مجتمع معين إلا أن التشابه الحاصل بين أفراد الجنس البشرى خاصة فيما يتعلق بالتكوين الجسمانى والحاجات البيولوجية جعل من الممكن الاستفادة منها جميعًا.

وهذا ما سوف نحاول إبرازه على صفحات هذا المؤلف حيث يتناول بصورة يتوخى فيها البساطة عددًا من الأخطاء التربوية التى يقع فيها الآباء خلال مشوار تربيتهم لأبنائهم، بسبب عدم الوعى ونقص الثقافة التربوية اللازمة مبرزًا هذه الأخطاء والسبل التربوية الصحيحة الكفيلة بتحاشيها وتجنب الوقوع فيها مع عرض لبعض الأمثلة من الحياة اليومية لتلك الأخطاء

والمشكلات المترتبة عليها، مع بيان دور الأسرة فى إعداد أطفالها إعدادًا صحيحًا يمكنهم من الاعتماد على أنفسهم فى مواجهة المشكلات التى يتعرضون لها. ومن هذا المنطلق فإنى أدعو كل أب وكل أم يريدان الخير لأبنائهما ويتطلعان إلى بناء جيل صالح يتقدم نحو الخير وينأى عن الشر أن يقرءا هذا الكتاب ويتدبرا ما فيه ويعملا به.

وإننى إذًا أعتبر هذا العمل خطوة نحو طريق المعرفة ولا يسعنى إلا أن أتوجه بالشكر الخالص إلى زوجتى وأبنائى الذين منحونى الراحة والهدوء وأوجدوا لى الجو المناسب للتفكير والكتابة كما وأننى لا أنسى كل من ساهم بفكرة أو أكثر فى إخراج هذا العمل إلى حيز الواقع. وإنى أتوجه إلى الله سبحانه وتعالى أن يجعل ما كتبت خالصًا لوجه الكريم وزادًا لى يوم ألقاه.

ومرجعًا مناسبًا من مراجع التربية عسى الآباء أن يدركوا واجبهم تجاه أبنائهم.

الخطأ رقم (١)

• تسفيه أحلام الطفل

إنه لظلم كبير أن نحول دون الطفل وممارسة حقه فى أن يحلم ويتخيل إنه لظلم أكبر أن ننعته بالكذاب إذا جنح به خياله هنا أو هناك بهدف إشباع رغبة تلح بداخله أو خفض توتر يعتمل فى صدره أو جسم صراع يحتدم فى نفسه.. لابد وأن نسلم بأن قلة حيلة الطفل تدفعه أحيانًا لمحاولة إشباع رغباته بصورة وهمية ولا ضرر فى ذلك ما دام الأمر لا يتجاوز حدود ولا جرم فى قيامه بنقل ذلك إلينا وإخبارنا عنه كواقع ما دمنا نؤمن أن الطفل لا يملك القصد لتضليلنا ولا يصر على جحد الواقع ولا يتعمد الكذب وهذا يجعلنا مرة أخرى نلتقى لنتحدث عن موضوع من أهم الموضوعات التى تشغل كثيرًا بال الآباء الا وهو الكذب حيث يصاب الوالدان بفزع شديد عندما يكتشفان لأول مرة أن طفلهما يكذب وينزل الخبر على نفسيهما نزول الصاعقة ولا يدريان ماذا يفعلان، وفى حقيقة الأمر يعد من الأخطاء الشائعة التى يقع فيها العديد من الآباء عدم القدرة على التفريق بين الكذب والخيال، ومن الظلم الشديد أن نصف الطفل بصفة الكذب قبل بلوغه عامه الخامس حيث يكون خياله خلال هذه الفترة على أشده فيخلط بين ما يتوهمه وما هو واقع بالفعل، ويلتبس عليه الأمر فيسرد الأوهام على أنها أحداث حقيقية وقعت بالفعل نظرًا لصغر سنه وعدم

قدرته على التمييز بين الواقع والخيال وبسبب ضعف ذاكرته فلا يربط بين الأحداث ربطًا واقعيًا وفى جميع الحالات يفتقر كذب الطفل خلال هذه الفترة من حياته أى ما قبل تمام السنة الخامسة إلى عنصر القصد وسبق الإصرار، وهذا ما لا يجعله كذبًا بالمعنى الفعلى للكذب كما نراه عند الكبار فالكذب لا يعد كذبًا إلا إذا توفر له شرطا النية والقصد، وفى ذلك تحضرنى الآية الكريمة فى قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة : ٢٥٩).. فلا نستطيع أن نصفه هنا بالكذب رغم مغايرة الحقيقة حيث ذكر أنه نام يومًا أو بعض يوم فى حين أنه نام مائة عام.. فعدم إحساسه بالوقت هنا نتيجة للنوم جعله يخبر بما أحس به دون توفر نية الكذب أو الإصرار عليه.

هكذا يكون الطفل عندما يخبرنا بغير الحقيقة نتيجة لعدم إدراكه، وضعف ذاكرته والتداخل الشديد بين ما يرغبه وما يمكنه تحقيقه، فكثيرًا ما يخلط الطفل فى هذا السن بين رغبته فى امتلاك كرة جديدة وامتلاكه الكرة بالفعل وبين رغبته فى الذهاب إلى حديقة الحيوان التى رآها على شاشة التليفزيون وبين رؤيته لها فى الطبيعة فيحكى لأصدقائه أنه ذهب إليها وتجول فى شوارعها ورأى أسودها وأفيالها فى حين أنه لم يفعل.

والواجب على الآباء ألا ينزعجوا لهذا النوع من الأكاذيب التى تصدر عن الطفل خلال هذه المرحلة ولا ينبغى عليهم نعته بالكذاب لأن فى ذلك ضررًا كبيرًا يلحق بالطفل من قبيل إحساسه بالمهانة وإدخاله مصطلح إلى قاموس مصطلحاته لم يكن يعرفه ونعته بصفة لم يسع إلى التخلق بها ومع مرور الوقت وإصرار الوالدين على إلصاق هذه الصفة بالطفل يهون الأمر عليه ويصغر فى عينيه ويتمادى فى جحد الواقع والانتقال من كذبة لأخرى حتى يدمن الكذب ولا يجد أى غضاضة فى ذلك ولا يشعر بأدنى حرج منه. ويؤسفنى هنا أن أقول إن

المسئول الأول بل ربما والأخير فى تخلق الطفل بخلق الكذب هما والداه اللذان لم يدركا حقيقة الأمر ولم يفرقا بين جنوح طفلهما إلى الخيال وبين تعهده الواقع وجحده وعدم قول الحقيقة، وبعد أن يتطور الأمر ويجد الوالدان نفسيهما وجهًا لوجه أمام طفل يكذب عن عمد ووقتها فقط يسقط فى أيديهما ويجدان نفسيهما فى حيرة لا يدريان ماذا يفعلان.

ومما لا شك فيه أن لهما بعض العذر فيما قد انتابهما من فزع وما أصابهما من رعب عند اكتشافهما هذه الحقيقة.. فالكذب ليس بالأمر الهين، وتخلق الطفل به ليس بالأمر السهل وخاصة أن خلق الكذب ليس كغيره من الموبقات التى نخشى على أطفالنا من الوقوع فى براثنها بل إنه أخطرها على الإطلاق ولا سيما أن علمنا أنه بمثابة البوابة الرئيسة للعبور إلى العديد من الصفات السيئة التى تكره لأطفالنا التخلق بها مثل السرقة والعدوان.

وهنا يحضرنى حديث الرسول ﷺ عندما سئل «أيسرق المؤمن قال نعم أيشرب الخمر. قال نعم إلى أن سئل أيكذب المؤمن فأجاب ﷺ لا» فالكذب أشد من السرقة وغيرها من الموبقات لماذا؟ لأن الذى يأتى خلقًا سيئًا لو علم أنه إذا سئل فلم يكذب أقلع عنه.. ولذلك فالآباء على حق فيما يتعلق بانزعاجهما الشديد عندما يكتشفان أن أحد أبنائهما يكذب..

ولكن نقول لهم إن الأمر ليس بهذا السوء وإن الصورة ليست بهذه الدرجة من القتامة وإن كذب الطفل قبل تمامه عامه الخامس لا يعدو كونه دربًا من دروب الخيال وأن الأمر لا يحتاج منا سوى القليل من الجهد والكثير من الصبر وسعة الصدر لإفهام أطفالنا بالفرق بين الواقع والخيال وتدريبهم على التمييز بين ما يتوهمونه وما هو واقع وتزويدهم بالحقائق الواحدة تلو الأخرى ليصبحوا أكثر إقبالاً على الواقع دون أن نثبط همتهم أونسخر من تخيلاتهم أو ننعتهم بالكذب علينا كذلك أن نقص عليهم قصصًا وحكايات تتحدث عن فضيلة الصدق وما ينتظر الصادقين من أجر وأن نبين لهم أن قول الحقيقة يؤدى إلى النجاة وليس العكس وأن نكون أكثر تسامحًا معهم وأن نغض الطرف عن أخطائهم البسيطة غير المقصودة وألا نعاقبهم حال مصارحتنا حتى لا يربطوا بين قول الصدق وتعرضهم للعقاب أما إذا استمر جحدهم للواقع إلى ما بعد هذا السن ورأينا أن

الكذب أصبح وسيلة سهلة يلجأ إليها الطفل كلما وجد نفسه فى مواجهة تهديد من أى نوع هنا فقط ينبغى أن نأخذ الموضوع على محمل الجد وأن نبادر إلى تخليص الطفل منه، وذلك يحتاج منا فى البداية إلى معرفة الأسباب التى تؤدى بالطفل إلى الكذب وبناءً عليه يمكن تشخيص أى نوع من أنواع الكذب، ومن ثم البحث عن العلاج المناسب حسب نوع الكذب ودرجته ومدى تأصله بداخل الطفل وفيما يلى سنعرض لأنواع الكذب وكيف يمكن مساعدة الطفل على التخلص منه.

(أ) الكذب الالتباس

وهو يعد أشهر أشكال الكذب التى يقع فيها الطفل خلال هذه الفترة من حياته حيث يلتبس عليه الأمر فلا يمكنه التمييز بين الواقع والخيال نتيجة لما تموج به نفسه من دوافع ورغبات، الكثير منها لا يكون فى متناول يده فيتحدث عن تلك الرغبات باعتبارها واقع وخاصة أن وسائله فى تحقيق رغباته تكاد تكون معدومة فى هذا السن فيلجأ إلى الحديث عنها باعتبارها واقعًا ويجذم بذلك وهذا ما دفع العاملين فى مجال التحليل النفسى إلى القول بأن الرغبة تساوى الفعل لدى الطفل أو بعبارة أخرى النية تعادل الفعل إلى جانب قصر مدى الذاكرة لدى الطفل والذى يفقده القدرة المنطقية على الربط بين الأحداث ومسبباتها.

وكذلك عدم قدرة الطفل على التمييز بين ما هو خيال وما هو واقع بالفعل. ولمساعدة الطفل على التخلى عن هذا النوع من الكذب ينبغى على الوالدين التمتع بالهدوء وسعة الصدر والأخذ بيد الطفل فى اتجاه التمييز بين ما هو واقع وما هو خيال وذلك باصطحابه فى رحلات خلوية لإثراء عالمه الخارجى والتأكيد على وجود فوارق كثيرة بين ما نراه حقيقة فى الواقع وبين ما نرسمه فى خيالنا للأشياء من صور.

(ب) الكذب الدفاعى:

وهو أسهل وسيلة يلجأ الطفل إليها للدفاع عن نفسه أو عن شخص آخر عزيز عليه ضد أى خطر، وفيه ينبرى الطفل بشكل مباشر وسريع فى اتجاه نفى أى شىء ينسب إليه يمكن أن يسبب له العقاب فعندما نسأله من كسر زجاج النافذة؟

سـريعًا ودون أدنى تفكيـر... ليس أنا من كتب على الجدران بنفس السرعة والتلقائية ليس أنا من أخذ؟

قبل أن يكمل الأب ليس أنا وتسير الأمور على هذا النحو وفى كل مرة ينكر فيها الطفل ارتكابه للخطأ حتى يفلت من العقاب. ولمساعدة الطفل على التخلى عن هذا النوع من الكذب ينبغى أن يدرك الآباء حقيقة مهمة مؤداها أنهم المسئولون عن لجوء الطفل إلى الدفاع عن نفسه باللجوء إلى الكذب حتى يتخلص من الموقف الذى وضع فيه وحتى ينجو من عقاب محدق به حالة اعترافه ولو أنهم تحلوا بالحكمة وخلق التسامح مع ما يقع منه من أخطاء مردها ضعف خبرته وقلة حيلته وعدم قدرته كبح دوافعه والسيطرة على انفعالاته لما اضطر إلى الكذب. وعلى الآباء أن يدركوا كذلك أن القسوة الشديدة فى معاملة الطفل ومطالبته بما هو فوق حدود قدراته واحتماله سوف يجعله يلجأ بشكل مباشر أو غير مباشر إلى هذا النوع من الكذب وأنه على العكس من ذلك فى حال توفر جو من التسامح داخل الأسرة سوف يتخلى الطفل عن الكذب، ومن خلال تشجيع الطفل على قول الحقيقة وتعزيز ذلك الاتجاه لديه سوف يقلع بالتدريج عن الكذب، وكذلك بالابتعاد عن الأسئلة المباشرة التى تعرف إجابتها سلفًا كأن نقول له من الذى كتب على الجدران ونحن نعلم يقينًا أنه هو من فعل ذلك فبدلاً من أن نسأله على هذا النحو نطلب منه مباشرة ألا يكتب على الجدران، وبدلاً من أن نسأله من الذى عبث بالمكتبة نطلب منه أن يحافظ عليها، وأن يعدنا بألا يفعل ذلك مرة أخرى ونفهمه أن ذلك يؤدى إلى تلف ما بها من كتب.

إن مناقشة الطفل وإعطاءه مساحة من الحرية كفيلان بتخليه عن الكذب الدفاعى.

(جـ) الكذب الانتقامى..

فيه يقوم الطفل بتدبير المكائد وإلصاق التهم بالأشخاص الذين لا يحبهم بغرض الإيقاع بهم وتعريضهم للعقاب فينتظر عودة الأب ليخبره كذبًا بأن أخاه

الأكبر قد قام بالكتابة على الجدران أو خرج من المنزل دون إذن أو ترك واجبه أو غير ذلك من الأمور التى يعى أنها تثير غضب الأب وتدفعه إلى معاقبته.

ومكمن الخطر فى هذا النوع من العقاب أن يكمن فيما ينطوى عليه من أحاسيس بالحقد والكراهية من قبل الطفل تجاه أخيه، بحيث إننا لو استطعنا أن نخلصه من كذبه فقد نفشل فى تحريره من ضغائنه رواسبه اللاشعورية وعلى الأب فى مثل هذه الحالة كى يساعد طفله على التخلى عن هذا النوع من الكذب أن يدقق فى الأخبار المنقولة له من الطفل وألا يتسرع فى رد الفعل وأن يحاول إفهام الطفل أن الفتنة أشد من القتل وأن محاولة الدس للآخرين والإيقاع بهم خلق غير كريم وأن يحاول تطهيره من ضغائنه وأن يبحث فى الأسباب التى دفعته باتجاه الكيد لأخيه ومحاولة النيل منه والعمل على إزالة هذه الأسباب والتى غالبًا لا تخرج عن كونها قلة حيلة من الطفل فى مواجهة عدوان أخيه ورغبة فى الثأر منه.

(د) الكذب الاستحواذى..

خلاله يميل الطفل إلى الاستحواذ على الأشياء التى تروق له من قبيل الرغبة الفطرية داخله نحو الامتلاك. ويتميز هذا النوع من الكذب باستمرار عدم قدرة الطفل على التمييز بين ممتلكاته وممتلكات الآخرين ويكون الطفل حين ذاك فى حاجة ماسة إلى من يساعده على التمييز ويعينه عليه ويوفر له الألعاب والأدوات التى يحبها من قبيل إشباع رغبته فى الاستحواذ بدلاً من الاعتداء على ممتلكات الآخرين وأن هذه الخيالات قابلة إلى أن تتحول إلى تخيل مثلما هو الحال لدى كل المخترعين الذين بدأ إبداعهم بأوهام وأحلام سرعان ما تحولت مع الزمن إلى اختراعات علمية أشاعت البهجة والسرور فى الدنيا بأسرها، وأن محاولة الآباء تسخيف هذه الأحلام إنما هو من قبيل الظلم البين فى حين أن الأحرى بهم تشجيع هذه الخيالات وتوجيهها بدلاً من العمل على كبتها وقمعها.

الخطأ رقم (٢)

• افتقاد الأطفال القدوة الصالحة داخل المنزل

فاقد الشيء لا يعطيه...

نعم إذا أردنا أن نحصل على أطفال أصحاء نفسيًا يتمتعون بقدر عال من الاتزان النفسي والتكيف الداخلي والخارجي الذي يحقق لهم السلام النفسي مع ذواتهم بعيدًا عن الصراعات الداخلية التي تمزق الذات وتحقق لهم كذلك سلامًا اجتماعيًا مع الآخرين بعيدًا عن الاصطدام بالقوانين واللوائح الاجتماعية، فعلينا أن نبدأ بالاهتمام بالوالدين فنمدهم بالأساليب الصحيحة لرعاية أطفالهم ونزودهم بالمعارف الحديثة في هذا الشأن ونوفر لهم من المعلومات ما يعنيهم على القيام بهذه المهمة في يسر ودقة تنعكس على أطفالهم أمنًا داخليًا وسلامًا خارجيًا. هذا في الوقت الذي لابد أن نعترف فيه بأنه ليس هناك ما يدعو لافتراض وجود نموذج من الآباء يمكن اعتباره معيارًا للأب الناجح نظرًا لأن هناك اختلافات متباينة بين الأطفال حتى داخل الأسرة الواحدة، إلا أن ذلك لا ينفي وجود العديد من الخصائص التي تميز الأب الناجح والتي من بينها:

١ ـ العدل والنزاهة والتعامل مع جميع الأبناء بميزان واحد يجعل الجميع يشعرون بالأمان.

٢ ـ المرونة فى التعامل مع الأطفال بحيث يكون على دراية شديدة بحقيقة ما يوجد من فروق فردية بينهم تجعل ما يصلح لأحدهم قد يفسد الآخر عملاً بالمبدأ القائل «إن النار التى تجمد البيض هى ذاتها التى تذيب الدهن».

٣ ـ الحزم مع اللين.. بعبارة أخرى الشدة بلا طغيان فالأب الفاهم هو الذى يتعامل مع الموقف وفق ظروفه بحيث يكون حازمًا إذا اقتضى الأمر ولينًا إذا كان اللين هو السبيل إلى الإصلاح، وعدم اعتماد سياسة صارمة تعتمد على اللين بشكل مطلق أو على الشدة بشكل مفرط ومطلق.

٤ ـ العطف وبذل الحب للجميع بدون تمييز أحد على الآخر بغرض توصيل رسالة إليهم جميعًا مؤداها أنهم جميعًا مرغوبون ومحبوبون، وتوفير غطاء كاف من الحب يشعر كل طفل من خلاله أنه محل اهتمام الوالدين وأنهم فى وضع تأهب دائم لتقديم العون له فى حالة تعرضه لأى مأزق.

٥ ـ التحلى بالصبر وسعة الصدر..

لا شك أن الطفل عندما يتصرف يسلك وفق منطقه هو لا منطقنا نحن الكبار، ومن شأن ذلك أن يأتى بتباين شديد فما نراه صوابًا لا يراه هو كذلك، وقد يقود هذا الاختلاف إلى تشبث كل طرف برأيه. وعلى الأب هنا أن يتحلى بالصبر وسعة الصدر فى عرض وجهة نظره وتبسيط الأمر للطفل فى محاولة لإقناعه وإثنائه عن رأيه دون إرغامه على ذلك وإفساح الصدر له للتعبير عن رأيه أولاً ثم تدريبه على تمحيص رأيه بصورة منطقية وتعويده على طرحه جانبًا إذا وجد أنه غير صائب.

٦ ـ تبنى سياسة التشجيع والإطراء والابتعاد التام عن الذم والتوبيخ انطلاقًا من إيمان عميق بأن المدح إذا لم يفد فإنه لن يضر على عكس الذم والتوبيخ الذى يحدث الأفاعيل فى نفس الطفل من الإحساس بالدونية والتحقير وخلاف ذلك.

إن الثناء على الطفل إذا أتى بفعل حسن من شأنه أن يرفع من معنوياته ويدفعه إلى المزيد من الأفعال الحسنة ويقبله كمكافأة فورية ومشبعة له، فى حين أن التوبيخ من جانب الآباء من شأنه أن يشعر الطفل بالإحباط وينخر فى

عزيمته ويرسخ بداخله الإحساس بالدونية وأنه أقل من أقرانه وأنه عبئ على والديه وذلك من شأنه جلب مشاعر الإثم داخل الطفل.

٧ ـ القدوة الحسنة..

إن أطفالنا يتعلمون من سلوكنا وبواسطة محاكاة هذا السلوك أكثر بكثير مما يتعلمونه من خلال التعليمات والنصائح والإرشادات التى نصبها فى آذانهم فلا يجوز أن ننهى أطفالنا عن التدخين والسيجارة فى فمنا، أو تنهاهم عن الكذب وهم يروننا نكذب ولا ينبغى أن نزجرهم على الخداع ونحن ليل نهار نقوم بخداعهم كأن نأخذهم إلى طبيب الأسنان مؤكدين لهم أننا ذاهبون معهم إلى السينما أو ندس لهم الدواء فى الحليب أو غير ذلك ولا يجدر بنا أن نطلب منهم أن يكونوا هادئين ونحن نثور لأتفه الأسباب، ومن العيب أن نطالبهم بالصبر ونحن نقيم الدنيا ولا نقعدها إذا تأخر طهى الطعام. كل ذلك من شأنه أن يوقعنا فى تناقض شديد يجعل الطفل لا يدرى هل يتبع ما نقوله له أو يحاكى ما يراه فى سلوكنا وذلك من شأنه أن يفقدنا مصداقيتنا عند الطفل ويحول بينه وبين الامتثال لما نزوده به من تعليمات وإرشادات ويدفعه لإظهار حالة من التمرد والعصيان تجاهنا.

٨ ـ امتلاك روح الفكاهة..

لا يوجد ثمة تعارض بين امتلاك الأب للروح والدعابة والفكاهة وسياسة الحزم التى ينبغى أن ينتهجها الأب فى تعامله مع أطفاله.. إن الطفل يقضى معظم وقته داخل البيت وهو فى حاجة إلى تلطيف الجو بداخل البيت وجعله مقبولاً بالنسبة له، وليس أدعى إلى ذلك من امتلاك الأب لروح الفكاهة ومحاولته من حين إلى آخر إدخال البهجة فى نفس أطفاله بواسطة ندرة أو طرفة يحكيها لهم ويجاملهم بالاستماع إلى ما فى جعبتهم من طرف ونوادر، ولا شك أن هناك مواقف عديدة تمر بالأسرة خلال اليوم بعضها يبعث على الضحك وبعضها يبعث على السخرية فلا مانع من انتهاز الأب لهذه الفرصة لإشاعة روح المرح بين أفراد الأسرة فى حدود ما ترتضيه الأخلاق.

٩ ـ المحافظة على علاقة فعالة مع الأطفال..

من الضرورى أن تبقى قنوات الاتصال مفتوحة بين الآباء وأطفالهم من خلال الحوار الدائم معهم ومناقشتهم فى أمورهم الخاصة وتقديم العون لهم فى التصدى لما يعترضهم من مشكلات، بحيث يشعر الأطفال أنهم موجودون بجانبهم ولن يتخلوا عنهم، وعلى الآباء كذلك إتاحة الفرصة لأطفالهم للتعبير عن الجوانب السلبية التى يرونها فى سلوك آبائهم نحوهم وإبداء رأيهم فى السبل المقبولة لديهم فى توجيههم من خلال علاقة فاعلة يجد كل طرف فيها فرصته للتأثير والتأثر بالطرف الآخر.

ومن الأمور المهمة على عملية التربية أن الأب لكى يتيح لأطفاله قدرًا مناسبًا من الحرية لابد أن يشعر هو نفسه بالحرية فمن غير المعقول أن يكون الأب مقهورًا ونطلب منه أن يكون متسامحًا مع أطفاله ولابد أن تتاح له تربية صحيحة منذ نعومة أظافره داخل الأسرة والمدرسة بحيث يصبح قادرًا على قيادة السفينة وإثارة مواهب أطفاله وتنمية قدراتهم وحثهم على اتباع السلوك القويم وغرس الإحساس بالمسئولية فى نفوسهم وكل ذلك من الممكن تأصيله فى نفس الأب من خلال تعرضه لبرنامج تربوى ناجح، حيث يقوم الخبراء فى مجال التربية بإعطاء محاضرات لتزويد الآباء بالمعلومات اللازمة إلا أن هذا الأسلوب ليس هو الوحيد فى تثقيف الآباء تربويًا وحثهم على تحسين أدائهم، لأن الاقتصار على إعطاء المعلومات غير كاف لإعداد أب ناجح كما ينبغى مساعدتهم فى التخلص من العادات القديمة والمعتقدات البائدة فى عملية التربية واستبدالها باتجاهات جديدة والرغبة فى تطبيقها.

حيث وجد أن الأطفال يستجيبون للاتجاه الداخلى للأب أكثر من تأثرهم بالتعليمات النظرية التى يصبها فى آذانهم، وكثيرًا ما يشير سلوك الأطفال داخل وخارج الأسرة إلى توجه الأب ومعتقداته أكثر مما يشير إلى خصائص الأطفال ذاتهم فالأطفال يميلون إلى محاكاة السلوك الوالدى وتقمص شخصية الأب فى أغلب الأحيان، ولكن كل ذلك لا ينفى وجود أهمية كبرى للتعليمات الشفهية التى يتوجه بها الأب من حين لآخر وحسب الموقف باعتبارها وسيلة سهلة يمكن أن

يستفيد منها الطفل والأطفال الآخرون الموجودون وقت إصدار تلك المعلومات، ولا بأس أن يحدد الأب وقتًا كل يوم يجلس فيه مع أطفاله للتحاور معهم حول مشكلاتهم ومنحهم النصيحة ومديد العون لمن يحتاجها منهم وأن تكون هذه المناقشة قائمة على أساس من الود والتفاهم ورغبة كل طرف فى الاستماع إلى الطرف الآخر إلا أنه ليس بالضرورة أن يكون هناك موضوع محدد مسبقًا للمناقشة من قبل الأب ولكن من الممكن أن يقدم الأطفال أنفسهم الاقتراحات التى يرونها لعرضها للمناقشة وأن يكون مستوى النقاش مناسبًا لمستوى العمر الزمنى والعقلى للأطفال وأن يستهدف الحوار بث روح الثقة فى الأطفال وتشجيعهم للبوح بما يكنونه بداخلهم، وتنمية الشعور بالاعتماد على النفس، وتنمية القدرة على الإحساس بالمشكلات والتعرف عليها والمساهمة فى وضع اقتراحات لحلها وأن تسهم المناقشة فى وضع أساس للديمقراطية الحقيقية التى يحتاج إليها الأطفال للتحرر من مخاوفهم التى تحول دون تنمية قدراتهم وتحرمهم من الأخذ بزمام المبادرة، وعلى الأب اختيار الموضوعات الحيوية التى تهم الأطفال وتناسب أعمارهم ومستوى ذكائهم والتأكد من أن ولاء الأطفال للأب لا يتأتى من خلال وضع قواعد صارمة وعقوبات قاسية كما كان يعتقد فى الماضى، ولكن من خلال الحب والتفاهم وتشجيعهم على إتيان السلوك الحسن وإثابتهم عليه.

وإن الأب الكفء هو الذى يجمع بين الحزم واللين فى محاولة منه لبسط النظام داخل الأسرة ونيل حب أطفاله، وأن يدرك كذلك أن الأبوة الصحيحة تقتضى أن يعمل الأب على خدمة أطفاله واحترام مشاعرهم وتقديم العون لهم. وأن يجنب أطفاله مشاعر الذنب وأن يقبل منهم أسفهم واعتذارهم عن الأخطاء التى يقعون فيها حتى لا يضطروا إلى الكذب عليه أو محاولة غشه أو نفاقه، وفى حالة اللجوء إلى العقاب ينبغى أن يكون العقاب مناسبًا لحجم الخطأ وأن يكون الهدف منه ليس الانتقام ولكن الإصلاح.

من كل ما سبق نخلص إلى حقيقة مهمة مؤداها أن الاهتمام بالآباء من قبل رجال التربية وعلماء النفس بإعطائهم محاضرات فى علم نفس الطفل وعلم

نفس النمو والتوجيه والإرشاد فى شكل محاضرات من شأنه أن يخلق لنا جيلاً من الآباء قادرًا على منح أطفالهم تربية أفضل لا تقوم على أساس ما درجوا عليه وخبروه فى تربيتهم على يد والديهم، ولكن على أساس ما توفر لهم من نتائج البحوث والدراسات المعنية بهذا الشأن.

إن المثل القائل بأن «كل الطرق تؤدى إلى روما» لم يعد صحيحًا فى الوقت الحالى فقد بات من الضرورى تدريب الوالدين على فن الأبوة والأمومة.

الخطأ رقم (٣)

• إغفال وجود الفروق الفردية بين الأطفال

ليس هناك أدنى شك فى وجود اختلافات عديدة بين الأطفال فى النواحى الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية وأن هذه الاختلافات إما اختلافات كيفية وإما اختلافات كمية وإما الاثنان معًا هذا ما يمكن رؤيته بسهولة عند ملاحظتهم سواء داخل المنزل أو فى المدرسة أو حتى فى النادى أو الشارع، من خلال ما يعكسونه من اختلاف فى سرعة الفهم والقدرة على الاستنتاج ومستوى الحفظ والتذكر، وفى درجة حرص كل واحد منهم على أداء ما يطلب منه ومراعاة كل منهم لقواعد النظام والامتثال للقواعد الاجتماعية المحددة للسلوك والقدرة على التفاعل الاجتماعى وتكوين علاقات اجتماعية سليمة مع الآخرين حيث أصبح من الأمور المهمة التى ينبغى على الآباء وضعها نصب أعينهم عند التعامل مع أطفالهم حقيقة وجود هذه الفروق الفردية بينهم فى شتى النواحى، وبالتأكيد أن كل أب أمكنه ملاحظة هذه الفروق فى النواحى الآتية:

١ - الناحية الجسمية:

لا شك أن الأطفال ليسوا سواء فيما يتعلق بالنواحى الجسمية ففى حين أن البعض يتميز بالطول نجد البعض يتسم بالقصر، وفى حين يتمتع البعض بصحة

جيدة وبنية قوية يعانى البعض من الضعف والاعتلال وفى حين يتصف البعض بضخامة البدن يعانى البعض من الضآلة وهكذا إلى جانب ما يلاحظ من اختلاف فى قوة الإبصار لدى البعض وما يقابله من ضعف فى إبصار البعض الآخر وما يقال عن الإبصار يمكن قوله بالنسبة للسمع، والشم والتذوق بالإضافة إلى ما يمكن ملاحظته من اختلاف فى لون العينين واختلاف فى لون وشكل الشعر، ولون البشرة فذاك أبيض وذاك أسود إلخ...

وحتى داخل الصفة الجسمية الواحدة سوف نجد درجات متعددة فكل الذين يتمتعون بالطول ليسوا على درجة واحدة، وكل الذين يتسمون بقوة البدن ليسوا بكفاءة متساوية ولو أردنا أن نعدد كل الاختلافات الموجودة فى الناحية الجسمية الظاهر منها والخفى لاحتاج الأمر إلى مجلدات كثيرة..

هذا فيما يتعلق بالاختلافات فى الناحية الجسمية والأمر ليس أقل منه فيما يتعلق بالاختلافات فى النواحى والتى منها..

٢ ـ النواحى العقلية..

فالأطفال ليسوا متساويين فيما بينهم فيما يتعلق بسرعة الفهم لما يقال لهم فبعضهم يظهر سرعة شديدة فى فهم ما يقال لهم فى حين يحتاج البعض الآخر إلى كثير من الوقت لحدوث ذلك، وفى حين يظهر البعض قوة فى الذاكرة بالنسبة للأحداث والأشياء والأشخاص والأماكن نجد البعض الآخر يعانى من ضعف عام بالنسبة للذاكرة أو ضعف خاص يتعلق بأحد جوانبها وكذلك الأمر بالنسبة لقوة الملاحظة نجد البعض لديه قدرة فائقة فى ملاحظة الأشياء وقدرة عالية على إدراك التفاصيل فى حين نجد هذه القدرة ضعيفة لدى البعض الآخر.

والأمر كذلك فيما يتعلق بالعديد من القدرات العقلية الأخرى كالتصور والتخيل والاستنتاج حيث نلاحظ فروقًا كبيرة بين الأطفال فيما يتعلق بهذه القدرات فالبعض يتمتع بقدرة عالية فى الموسيقى تظهر فى حبه لها وميله الدائم إلى سماعها وربما تطور الأمر إلى دراستها وتعلمها والقيام بالعزف، فى حين يظهر البعض الآخر قدرة لغوية تعلن عن نفسها فى شغفه بعلوم اللغة والبحث

عن أسرارها، وقد يظهر البعض تفوقًا رياضيًا فى حين يظهر البعض تميزًا أدبيًا، وهكذا حتى داخل القدرة الواحدة نلاحظ اختلافات عديدة فكل الأطفال الذين لديهم ميولاً موسيقية ليسوا متفقين على حب آلة بعينها ولكن نجد منهم من يفضل العود وآخر يفضل الناى وآخر يحب الأورج وهكذا، وإن دل ذلك على شىء إنما يدل دلالة واضحة على مقدار التباين الموجود بين الأطفال فيما يتعلق بالنواحى العقلية والذى ينعكس فى كثير من مظاهر الحياة العقلية المختلفة للأطفال وربما كان ذلك سببًا وجيهًا فى حدوث تنوع فى المواهب والقدرات يعطى الحياة طابعًا مقبولاً وتنوعًا مطلوبًا للتكيف مع نواحى الحياة المختلفة.

٣ ـ الناحية الانفعالية:

لا تقل الاختلافات الموجودة بين الأطفال فى النواحى الانفعالية عنها فى النواحى العقلية والجسمية بل ربما تزيد فلا يمكن أن نجد استجابات متشابهة للأطفال من جراء تعرضهم لمثير انفعالى واحد فإذا تعرض مجموعة من الأطفال لمثير انفعالى واحد أظهر البعض سرعة فى التأثير وعمق فى الانفعال فى حين يظهر البعض الآخر بطء فى التأثير وسطحية فى الانفعال، وفى الوقت الذى نجد فيه من الأطفال من يفضل التواجد مع الآخرين والتفاعل معهم وتبادل المشاعر معهم والرغبة فى مساعدتهم وتلقى المساعدة منهم نجد البعض الآخر يميل إلى العزلة ويفضلون البقاء بمفردهم بعيدًا عن الآخرين ولا يرغب فى التعاون معهم أو تلقى العون منهم..

وفى حين نجد البعض يميل إلى المرح والانبساط نجد البعض الآخر يميل إلى الكآبة والانطواء، وفى الوقت الذى يظهر فيه بعض الأطفال رغبة فى السيطرة وحب القيادة يبدى البعض الآخر خنوعًا وانهزامًا.. وفى حين يظهر بعض الأطفال دقة فائقة فى الأداء يظهر البعض مستوى ردىء فى الأداء، وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على حقيقة مفادها أن لكل واحد منهم شخصية فريدة لا يعادله فيها طفل آخر وهذه الشخصية هى الصيغة الكلية له والتى تنعكس فى جميع تصرفاته وانفعالاته وما يتبناه من آراء وأفكار ومعتقدات وهى التى تحدد النمط المعين للعلاقة السائدة بينه وبين الآخرين.

٤ - الناحية الاجتماعية

لا شك أن الظروف الاجتماعية المحيطة بكل طفل تجعله يختلف فى العديد من المظاهر الاجتماعية عن الطفل ولا يقلل من وجود هذه الاختلافات أو ينفيها نشأة الأطفال الأخوة داخل بيئة اجتماعية واحدة فعلى الرغم من نشأتهم داخل بيئة اجتماعية واحدة إلا أن تأثرهم بالمثيرات الاجتماعية داخل الأسرة ليست واحدة ولكنها مختلفة بسبب عوامل أخرى كثيرة ذكرنا منها اختلافهم فى التكوين الجسمانى واختلافهم فى القدرات العقلية واختلافهم كذلك فى السمات الانفعالية لدى كل واحد منهم، بالإضافة إلى ما يضيفه الاختلاف فى أمور أخرى كثيرة منها ترتيب الطفل فى الميلاد والأسلوب الذى تعرض له فى الرضاعة وصحة الأم النفسية والبدنية عند ولادته والتى بالتأكيد تختلف من ولادة طفل لآخر، والظروف الاقتصادية التى مرت بها الأسرة عند ولادة كل منهم، والأحداث الاجتماعية التى سبقت أو صاحبت ميلاد كل منهم، ومدى رغبة الأسرة فى الميلاد، ونوع المولود إلى آخر ذلك من أسباب تجعل الأطفال الأخوة برغم نشأتهم فى أسرة واحدة يتسمون بخصائص اجتماعية متباينة تؤثر فى شخصية كل واحد منهم وتجعله مختلف من الناحية الاجتماعية من غيره من الأطفال وعندما نتحدث عن الفروق الفردية الموجودة بين طفل وآخر ينبغى ألا نغفل تلك الاختلافات الموجودة داخل الطفل نفسه، وهذا ما نلاحظه عندما يتمتع طفل بقدرة رياضية عالية تجعله يحصل على أعلى الدرجات فى حين يفتقر إلى القدرة الأدبية، مما يجعله يحصل على القليل من الدرجات فى المواد الأدبية هذا ما نلاحظه كذلك عند رؤيتنا لطفل يتمتع بقدر عالٍ من المهارات الحركية فى حين يظهر ضعفًا شديدًا فيما يتعلق بالقدرة الموسيقية.

وفى حين نرى الطفل يتحلى بقدر عال من النضج البدنى نجده يعانى من نقص شديد فى النضج العقلى، وهذا كله يدلنا على أن وجود الفروق الفردية ليست قاصرة على كونها بين الأطفال ولكنها موجودة كذلك وبنفس الدرجة داخل الطفل الواحد.

ولكن على الرغم من وجود هذا التباين فى النواحى المختلفة لدى الطفل الواحد إلا أن ذلك لا ينقص من حقيقة وجود تكامل فى الشخصية، وأن الشخصية توجد لدى الطفل كوحدة واحدة وهذا ما يجعل لكل طفل شخصيته التى تميزه عن غيره وتجعل لكل طفل طابعه الخاص به الذى على أساسه يمكننا التنبؤ بسلوكه وتوقع ردود أفعاله فى المواقف المختلفة وعلى الرغم من الاختلافات الموجودة فى جوانب الشخصية التى سبق الإشارة إليها إلا أن هذه الجوانب بينها من التفاعل والتناغم ما يجعلها تتبادل التأثير تجاه كل منبه خارجى، ويعتبر سلوك الطفل فى أى موقف من المواقف نتاجًا لهذا التناغم والتفاعل بين جوانب الشخصية المختلفة.

وحول العوامل المسئولة عن وجود فروق فردية بين الأطفال فى الصحة العامة وشكل وحجم الأعضاء الجسدية ونواحى النقص فى الخصائص الجسمية العامة والتوازن فى إفرازات الغدد الصماء وغير الصماء وكذلك الاستجابات الانفعالية للمؤثرات الخارجية ودرجة الثبات الانفعالى، والسمات الانفعالية الخاصة تجاه المؤثرات وكذلك الاختلاف فى الميول والقدرات العقلية، يرى العلماء أن الوراثة والبيئة هما العاملان المحددان لما يوجد من اختلافات بين الأفراد بدرجات متفاوتة.

١ - العوامل الوراثية والبيئية:

تلعب الوراثة دورًا مؤثرًا فى الفروق الفردية الموجودة بين الأطفال، بحيث تمارس تأثيرًا مختلفًا فى درجته من سمة لأخرى حيث تعتبر السمات الجسمية أكثر السمات تأثرًا بالعوامل الوراثية مثل،: لون العينين وشكل ولون الشعر والطول والقصر وغير ذلك من الأعضاء الجسمية، بينما يأتى التأثير الأكبر لعوامل البيئة فيما يتعلق بالنواحى العقلية والانفعالية.

ومن الخطأ الفصل بين العوامل الوراثية والبيئية عند الحديث عن الفروق الفردية باعتبار أن هذه الفروق ليست حاصل جمع العوامل الوراثية والعوامل البيئية ولكنها نتاج التفاعل الحادث بين المجموعتين من العوامل، وأن السؤال

القديم «أى من العاملين هو المسئول عن وجود الفروق الفردية: الوراثة أم البيئة؟» لم يعد صحيحًا بل الصحيح الآن هو أى هذين العاملين أكثر تأثيرًا فى سمات معينة، بمعنى آخر ما هى السمات التى تتأثر أكثر من غيرها بالوراثة وأيها أكثر تأثرًا بالبيئة وعليه تصبح الوراثة والبيئة مسئولتين عما يوجد من فروق فردية بين الأطفال، تلك الفروق التى ينبغى أن يضعها الأب نصب عينيه عند التعامل مع أطفاله.

وخلاصة القول أن وجود الفروق الفردية بين الأطفال حقيقة مؤكدة، وأن هذه الفروق توجد فى نواحى عديدة جسمية ونفسية وعقلية واجتماعية، وأن حاصل تفاعل الوراثة مع البيئة هو المتسبب فى هذه الفروق، وأن بعض الفروق تكون أكثر تأثرًا بالعوامل الوراثية والأخرى أكثر تأثرًا بالعوامل البيئية وأن إغفال هذه الفروق الفردية من قبل الآباء عند التعامل مع أطفالهم يؤدى إلى مشاكل عديدة يذهب ضحيتها ميزان العدل داخل الأسرة، ويفقد الأبناء احترامهم لآبائهم وتسوء العلاقة بين الآباء وأبنائهم ومن ثم بين الأبناء بعضهم البعض بسبب الكيل بأكثر من مكيال عند التعامل معهم من قبل الآباء وبسبب التساهل مع أخطاء أحد الأبناء والتشدد تجاه أخطاء الابن الآخر أو بذل الحنان لأحد الأبناء وممارسة القسوة مع الآخر تحت ذرائع واهية تستند على أن هذا الابن أكثر طاعة من ذاك أو أن هذه الابنة أكثر إحساسًا بالمسئولية من تلك إلى آخر ذلك من ذرائع يتخذها الآباء لتبرير ميلهم تجاه أحد أطفالهم على حساب الآخر، فى حين أن الأحرى بهؤلاء الآباء أن يدركوا أن علاج الفوضى مزيد من الحرية وأن مقابلة عدوانية الطفل بقدر أكبر من التسامح هو السبيل إلى تخليصه من عدوانيته وأن استهتار الطفل وعدم مبالاته هو رد فعل طبيعى لتعرضه للقسوة وإحساسه بتفضيل أحد إخوته عليه أو عقد مقارنة ظالمة بينه وبين إخوته وعلى الآباء أن يدركوا كذلك أن عقد مثل هذه المقارنات دون الانتباه إلى حقيقة وجود فروق فردية بين الأطفال من شأنه أن يؤصل فيهم روح التخاذل ومشاعر الدونية التى تجعلهم يشعرون دائمًا بأنهم أقل من الآخرين، وأن الفشل فى انتظارهم إذا هبوا لفعل أى شىء وأن سوء الحظ وخيبة الأمل هى المحصلة النهائية لأى عمل

يقومون به، وهذا كله من شأنه أن يعبث بشخصية الطفل ويكسبها هشاشة تحول دون صمودها فى مهب الأزمات والصدمات التى لا تخلو منها الحياة.. لذلك حرى بهؤلاء الآباء أن يتوخوا قدرًا عاليًا من العدالة عند تعاملهم مع أبنائهم وأن يبذلوا جهدهم فى سبيل تحقيق العدالة داخل محيط الأسرة فهذا من شأنه أن يدرب مثل هؤلاء الأبناء على توخى العدالة فى حياتهم المستقبلية.

الخطأ رقم (٤)

• استخدام العقاب البدنى فى تعديل سلوك الطفل

لم يحظ موضوع باهتمام رجال التربية والعاملين فى مجال علم النفس بقدر ما حظى به موضوع العقاب البدنى «الضرب» ولم يختلف العامة والخاصة فيما بينهم مثلما اختلفوا حول اللجوء إلى الضرب كوسيلة للتأديب والتقويم فهم بين مؤيد ومعارض، ولدى كل فريق منهم ما يدافع به عن رأيه وبحوزة كل منهم من التجارب الشخصية مايقوى به حجته، فالذين يرفضون الضرب كأسلوب للتأديب يرون فيه إيذاءً بدنيًا يؤدى إلى مزيد من العنف ويأتى بعكس النتيجة المرجوة منه ويؤصل فى الطفل الميل المتزايد نحو العدوان، ويزعزع ثقته بنفسه ويفقده احترام من حوله ويحول دون تكيف الطفل مع ذاته ومع الآخرين فى حين ينظر إليه البعض الآخر باعتباره وسيلة مهمة للتهذيب لا غنى عنها وخاصة عندما لا تفلح الوسائل الأخرى فى ردع الطفل، ويعتمد هؤلاء فى الغالب على خبرات شخصية فى هذا الشأن فكثيرًا ما نسمع منهم «أن فلانًا الذى أصبح مرموقًا لولا الضرب ما أصبح هكذا» بل إن البعض يعطى مثالاً بنفسه فيقول: «أنا أمامكم لولا الضرب ما أصبحت هكذا رجلاً ناجحًا كما ترون»

وبين هذين الفريقين، نجد فريقًا ثالثًا يميل إلى اتخاذ موقفًا وسطًا بين الفريقين فيرى أن استخدام الضرب ينبغى أن يكون الحل الأخير الذى يمكن اللجوء إليه ولكنه يؤكد على ضرورة أن يسبق ذلك العقاب البدنى محاولات جادة لتعديل السلوك بواسطة اللين ولن نحاول هنا الدفاع عن بعض الآراء ضد الأخرى ولكن سنحاول إلقاء المزيد من الضوء للوصول إلى رأى قاطع فيما يتعلق بموضوع العقاب البدنى الذى يلجأ إليه بعض الآباء كوسيلة لتهذيب سلوك الأطفال وحملهم على فعل ما نرجوه منه، فالعديد من الآباء يلجأ إلى استخدام العقاب البدنى بوصفه وسيلة سهلة ومريحة ولا تحتاج إلى تخطيط مسبق ويمكن استخدامها فى أى وقت يشاء فالأمر لا يتطلب سوى وجود عصى أو حزام أو مسطرة أو حتى استخدام راحة اليد وكلها وسائل فى متناول اليد ولا تكلف الأب شيئًا فى أغلب الأحيان بشكل مباشر، ولكن التكلفة غير المباشرة تكون باهظة إذا ما نظرنا إلى الآثار السلبية التى يتركها الضرب على شخصية الطفل والتى من بينها أنه أى الضرب يصبح غير ذى جدوى فى ردع الطفل وتعديل سلوكه نتيجة لاستخدامه بشكل مستمر، وهذا ما يعرف بتبلد الحس الذى يتولد من جراء الإفراط فى اللجوء إلى الضرب، ومما لا شك فيه أن الكثير قد لاحظوا ذلك بأنفسهم، وكثيرا ما يشتكى الآباء بأن الضرب أصبح لا يجدى نفعًا مع أطفالهم بل إن بعض هؤلاء الأطفال أصبحوا هم من يحضرون العصا إلى الأب ويطلبون منه توقيع الضرب فى حالة اقترافهم فعل يتوقعون عليه العقاب وكأنهم يعملون بالمثل القائل: «وقوع البلاء خيرٌ من انتظاره» ذلك بالإضافة إلى أن الضرب كوسيلة للعقاب لا يمكن ممارسته مع الكبار وبذلك نكون قد فقدنا فاعليته علاوة على أنه يحرك مشاعر العداء تجاه الوالدين، وخاصة إذا نظر إليه الطفل باعتباره وسيلة مقصودة لإحراجه وإيقاع الأذى البدنى والنفسى به وبوصفه استعمال خاطئ للسلطة من قبل الوالدين يترتب عليه انعدام روح المودة بينهما وإحداث جراح عاطفية تبقى محفورة فى اللاشعور، ناهيك عن المرات التى يحدث فيها الضرب علامات تبقى ظاهرة فى وجه الطفل لفترات طويلة تجعله يشعر بالخجل والانكسار فتمتلئ نفسه بالعدوان تجاه من أوقع به العقاب.

بينما يرى البعض الآخر أنه على الرغم من أن العقاب البدنى (الضرب)، يعد وسيلة رديئة فى التعامل مع الطفل إلا أنه يعد السبيل الوحيد فى بعض الحالات لتحقيق الردع المطلوب، وخاصة إذا كانت الوسيلة الأخرى الإيجابية لم تفلح فى إحداث التغير المطلوب فى السلوك، ويرى أصحاب هذا الرأى أن العقاب البدنى لكى يكون فعالاً ينبغى مراعاة مجموعة من الأسس أهمها:

١ - أن يكون العقاب مناسبًا فى حجمه لمقدار الجرم الذى وقع من الطفل دون أى مبالغة أو إفراط حتى لا يضطرب ميزان العدالة داخل الطفل.

٢ - أن يكون العقاب بهدف التقويم وليس بغرض الانتقام من الطفل.

٣ - استخدام نوع واحد من العقاب بالنسبة لجميع الأبناء إذا وقع من أحدهم نفس الخطأ بحيث لا يشعر الطفل بأن هناك تفرقة فى المعاملة بينه وبين إخوته لكى تظل صورة الأب إيجابية فى نظر الطفل ويظل على احترامه له.

٤ - أن يحاول الأب قدر الإمكان أن تكون مشاعره الخاصة وطابعه المزاجى محايدة عند توقيع العقاب البدنى بالطفل حتى لا يتأثر حجم العقاب ونوعه بالحالة المزاجية للأب فيكون كبيرًا وقاسيًا إذا كان مزاجه سيئًا فى حين يكون خفيفًا إذا كان مزاجه طيبًا.

٥ - أن يكون هناك سياسة واضحة يفهمها الطفل يبنى على أساسها توقعاته فلا ينبغى أن يرتكب الطفل جرمًا فى وقت ما فيقابل بالتساهل والتسامح من قبل الأب فى حين لو ارتكب جرمًا أقل منه يقابل بالشدة والصرامة فى وقت آخر.

٦ - التمعن فى اختيار نوع العقاب المناسب مع عمر الطفل ومستوى ذكائه حتى يتحقق الردع المطلوب ولا يأتى العقاب بنتيجة عكسية فما يصلح لمعاقبة طفل فى العاشرة من عمره لا يصلح لمعاقبة طفل فى الثانية عشر وقد يترتب عليه عواقب وخيمة إذا وقع على طفل عمره خمس سنوات وما يتناسب من عقاب مع طفل يتمتع بدرجة متوسطة من الذكاء قد يؤدى إلى مشاكل نفسية خطيرة إذا ما وقع على طفل شديد الذكاء وما يناسب من العقاب طفل له

خصائص انفعالية معينة قد يكون غير مناسب لطفل له خصائص انفعالية أخرى فيصيبه بتبلد الحس.

٧ ـ مراعاة التحول عن العقاب البدنى إذا وجد أنه لا يحقق الهدف المرجو منه واستبداله بأشكال أخرى من العقاب المعنوى.

٨ ـ من الضرورى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس عند توقيع العقاب البدنى تفاديًا للوقوع فى أخطاء يكون لها آثار سلبية على تكوين الطفل وعلى شخصيته.

٩ ـ لا مانع من إعداد لائحة بالأخطاء المتوقعة من الطفل وتحديد نوع العقاب المناسب وقدره لكل واحد من هذه الأخطاء فى حال ارتكاب الطفل له، حتى يكون من السهل تطبيق اللائحة وتوقيع العقاب فى هدوء، وبعيدًا عن مشاعر الغضب الذى ينتج كرد فعل مباشر لاقتراف الطفل لخطأ ما على سبيل المثال أن تحدد اللائحة عقوبة للتقصير فى أداء الواجب المدرسى تتضمن الحرمان من فسحة نهاية الأسبوع حتى يعود الطفل إلى اهتمامه بواجباته المدرسية، أو الحرمان من مشاهدة برامج التليفزيون التى يقبل عليها فى حالة عصيانه للتوجيهات التى تصدر إليه من والديه بخصوص ترتيب فراشه.

١٠ ـ أن يكون الأب على يقين تام بأن العقاب البدنى هو أسوأ السبل للحصول على سلوك صحيح من الطفل، فلا ينبغى السرعة فى اللجوء إليه قبل استنفاد كافة السبل الأخرى المتاحة لتعديل السلوك كالنصح والإرشاد والتشجيع والتحفيز وغير ذلك من السبل الإيجابية وإذا لم تفلح تلك السبل فى تعديل السلوك يلجأ إلى أشكال أخرى من العقاب المعنوى كالزجر والتوبيخ والتأنيب والحرمان من الأشياء المحببة إليه فإذا فشل كل ذلك جاز اللجوء إلى العقاب البدنى.

١١ ـ لا ينبغى الاعتماد على العقاب البدنى باعتباره الوسيلة الوحيدة المتاحة التى يمكن اللجوء إليها كلما أخطأ الطفل، ولا ينبغى أن يكون العقاب البدنى ضمن مجموعة البدائل المطروحة لتعديل السلوك باعتبار أن ضرره أكثر من نفعه فى كل الأحوال.

١٢ ـ على الأب أن يقوم بتوضيح الأمر للطفل قبل الإقدام على معاقبته وأن يوضح له السبب الذى من أجله سيعاقب حتى لا يشعر بالظلم وعدم العدالة، حيث إن من الخطأ الكبير أن يتحول الأب مباشرة إلى توقيع العقاب على الطفل بمجرد حدوث خطأ ما فى حالة الغموض لا تجعل الطفل يفهم السبب الذى من أجله تمت معاقبته، وبالتالى تكون هناك آثار سيئة على نفسية الطفل علاوة على عدم تحقيق الهدف المرجو من العقاب وهو العدول عن السلوك الخاطئ.

١٣ ـ من الضرورى توقيع العقاب فور وقوع الخطأ وألا يترك وقت طويل يمر بين ارتكاب الخطأ والمعاقبة عليه حتى يحدث ارتباط سريع ومؤثر بين الخطأ والأثر العقابى عليه بحيث يصبح ارتكاب الخطأ تهديدًا للطفل بالوقوع تحت طائلة العقاب.

تلك مجموعة من الأسس التى ينبغى مراعاتها عند الاضطرار للجوء إلى العقاب البدنى التى أوردناها مع إيماننا الشديد بضرورة الابتعاد عنه تمامًا واستبداله بسبل أخرى لتعديل سلوك الطفل كالتشجيع، وتدعيم الأفعال الصحيحة والتوجه المستمر للطفل، ومساعدته على التحلى بالسلوك الحسن والتخلص من السلوك السيئ، أما الفريق الآخر الذى يرى فى اللجوء إلى العنف البدنى وسيلة غير فعالة فى تقويم سلوك الطفل يبنى رأيه على أساس المخزون العاطفى للطفل وفق قاعدة شهيرة فى مجال العلوم الطبيعية تقول: «لكل فعل رد فعل مساوى له فى القوة ومغاير له فى الاتجاه».

حيث يرى أصحاب هذا الرأى أن توقيع العقاب البدنى على الطفل من شأنه أن يولد رد فعل عدوانى بداخله يجعله فى حالة من القلق والتوتر لا ينطفئان إلا بالتنفيث عن الفعل العدوانى الذى وقع عليه فيظل يبحث هنا وهناك عن الفرصة المواتية لإخراج رد الفعل سواء بصورة مباشرة كأن يتجه مباشرة إلى أخيه الأصغر بالضرب أو إلى زميله بالمدرسة أو إلى جاره فى المنزل أو صاحبه فى سيارة المدرسة، أو بصورة غير مباشرة فى شكل تخريب للأثاث أو تشويه للجدران أو إثارة للضجيج أو ميل للدسيسة والوقيعة، أو التنفيث بواسطة الأحلام أو غير ذلك من الأشكال التى يراها مناسبة ولا تجر عليه مزيدًا من العقاب.

ولهذا فهم ينادون بمنع العقاب البدنى منعًا باتًا وعدم الاقتراب منه أيًا كانت الأسباب لأن ضرره أكثر من نفعه حتى فى الحالات التى يؤدى خلالها إلى ردع سريع وفعال للطفل، إلا أنه يبقى آثارًا سلبية فى نفس الطفل ونرى أن الاعتدال هو المطلوب فى مثل هذه الأمور وأن خير الأمور الوسط فلا ينبغى التبنى الشديد لسياسة العقاب البدنى ولا التدليل التام وترك الحبل على الغارب ولكن التعامل بالحكمة ووفق القواعد التى سبقت الإشارة إليها عند توقيع العقاب البدنى يكون له نتائج أفضل.

الخطأ رقم (٥)

• محاسبة الطفل على سلوكه قبل بلوغه السنة الثالثة أى قبل تكوين الضمير

يخطئ الأب عندما ينبرى لمعاقبة طفله ما دون سن الثالثة لأن ذلك من شأنه عرقلة عملية النمو وانحرافها عن مسارها الصحيح.

على هذا يؤكد علماء النفس وخاصة من يشتغل منهم فى مجال التحليل النفسى حيث يرون أن ضمير الطفل لا يتكون قبل تمام السنة الثالثة، ويرون كذلك أن توجيه الطفل بالحسنى وتدريبه على السلوك الصحيح أجدى خلال هذه المرحلة، منطلقين فى ذلك من حقيقة مهمة مؤداها أن الإحساس بالذنب هو المكون الرئيسى لما يعرف بالضمير، وهذا الإحساس بالذنب بدوره لا يتكون إلا مصاحبًا لنمو قدرة الطفل على التمييز بين ما هو رث وما هو ثمين ونمو قدرته على الإحساس بالندم إذا ما أتى بسلوك يرفضه المجتمع، وبذلك تظهر البوادر الأولى لنمو الضمير لدى الطفل.

وهنا تصبح محاسبته على أفعاله ذات جدوى، ويصبح ضميره بمثابة الرقيب الداخلى الذى يمارس سلطاته عليه ويتدخل بصورة مباشرة وغير مباشرة فى

تحسين سلوك الطفل ومعاقبته على أفعاله المتعارضة مع الضمير العام للمجتمع، أو ما يعرف بالضمير الجمعى ولذلك كان لزامًا على الأب مساعدة طفله فى تكوين ضميره بصورة صحيحة وعلى أساس معتقدات فكرية ودينية واجتماعية وأخلاقية صحيحة حتى يضمن وجود رادع داخلى للطفل كلما هم بسلوك منافٍ لما تشكل عليه ضميره، ولكن مع التأكيد على سلامة ذلك الضمير من الاعوجاج أو التشويه وخلوه من الأفكار والمعتقدات الفاسدة حتى لا يصبح ضرره أكثر من نفعه، ولما كانت تعليمات الوالدين هى المكون الرئيسى لما يسمى بالضمير لدى الطفل، وما تضمنه هذه التعليمات من قوائم عريضة بالممنوعات والمباحات وما ينبغى له وما لا ينبغى من ألوان السلوك المختلفة التى تشكل المرجعية الفكرية التى يقيس عليها أفعاله وأفعال الآخرين،، كان على الآباء والمحيطين بالطفل أن يتحروا بالغ الدقة عند قيامهم بتوجيه الطفل ومحاولة تعديل سلوكه وأن يتركوا الفرصة له فى مراقبة سلوكه، وأن يكتفوا بمجرد شعوره بالندم إذا أتى بفعل فيه خروج عما هو مقبول حتى تتاح له الفرصة كاملة لتدريب نفسه على محاسبتها ففى ذلك تدعيم وتقوية لما يسمى بالرقيب الداخلى هذا يوفر علينا فيما بعد مغبة الرقابة الخارجية له، وتجعل مهمتنا قاصرة على مجرد مراقبته عن بعد ومده بالأسس الصحيحة للأفعال.

أما إذا قمنا بعكس ذلك وأدرنا ظهورنا لأحاسيس الطفل الداخلية ولم نعبأ بمشاعر الندم التى يبديها على سلوكه الخاطئ وتعمدنا معاقبته وبسط سلطاننا فوق سلطان ضميره، فإن ذلك من شأنه أن يعيق نمو ضميره ويفوت عليه فرصة نادرة للاستفادة من رقابته الذاتية. إن إحساس الطفل بالندم الفعلى على ما اقترف من خطأ يعد كافيًا للصفح عنه ويكون بمثابة فرصة عظيمة للاستفادة من ضميره وتفويضه فى مراقبة ذاته وهذا فيه راحة كبيرة للآباء وضمان أكبر لتهذيب سلوكه وعلى الآباء أن يدركوا حقيقة مهمة وهى أن الصفح عن الطفل والتسامح مع أخطائه البسيطة من شأنه أن يكسبه سمة التسامح ويدربه عليها وبالتالى يكون لدينا أطفال متسامحون مع الغير وكذلك مع أنفسهم، فلا يقعون فريسة لمشاعر الإثم المدمرة للذات على اعتبار أن من يملك الصفح عن الآخرين

حرى به أن يفعل ذلك تجاه نفسه، وهذا لن يتأتى للطفل إلا من خلال مروره بتجربة العفو الذى يمارسه الوالدان تجاهه، ومن فوائد الصفح والعفو أيضًا أن يتعلم الطفل أن الخطأ وارد كما أن فعل الصواب وراد وأن من يخطئ بوسعه أن يصحح أخطاءه.

ومن فوائد العفو والصفح كذلك كونه رسالة واضحة للطفل تقول له إن أباك الذى صفح عنك على الرغم من خطئك يحبك ويقدرك وتهمه سعادتك، وذلك من شأنه خلق مشاعر الود والاحترام لدى الطفل تجاه الأب. وبذلك تصبح مهمة الأب سهلة فى تهذيبه وتعديل سلوكه إذا ما أخذنا فى الاعتبار أن الطفل بطبيعته حريص على حسن ظن والده به.

إن تدريب الطفل على مراقبة نفسه بنفسه يحقق فائدة عظيمة له وللآخرين حيث لا توجد به حاجة إلى وجود رقيب خارجى يظل فى حالة تصارع معه حيث إنه لا يوجد سبيل لتوفير رقابة خارجية على الطفل طوال الوقت مهما حرص الآباء على ذلك وإذا سلمنا بهذه الحقيقة فإن الطفل الذى تعود على أن تكون الرقابة على سلوكه من الخارج سوف يتحين أى فرصة للإفلات من قبضة الرقابة ويعترف ما يحلو له من سلوكيات بقلب مطمئن إلى غياب الرقيب الذى يفرض عليه القيود ويعاقبه على سلوكه الخاطئ، فى حين إذا نجح الوالدان فى جعل الطفل رقيب على نفسه فإن ذلك من شأنه أن يضعه تحت الرقابة على مدى الوقت دون أن يستطيع الإفلات، فإذا هم بسلوك غير لائق سمع صوتًا من داخله ينهره وربما ينهره فيسارع بالعدول عنه، وتلك هى القيمة الكبرى لرقابة الطفل لنفسه.

إلا أننا لابد وأن نتنبه إلى ضرورة منح الطفل قدرًا عاليًا من التسامح حتى لا يتكون بداخله ضمير صارم يكون ضرره أكثر من نفعه فى حالة إذا ما أدى بصاحبه إلى الإصابة بالاضطرابات النفسية.

حيث وجدت الدراسات أن العديد من الاضطربات النفسية التى يعانى منها الأطفال تعود إلى وجود ضمير صارم يؤنبه ويغالى فى محاسبته على ما يقوم به

من أفعال مرفوضة من قبل المجتمع ليس هذا فحسب بل إنه يعاقبه على الأفعال التى لم يقم بها لمجرد النية فى القيام بها، وذلك من شأنه ترسيخ الإحساس بالذنب إلى حد يجعل صاحبه فى حالة دائمة من الدفاع عن النفس والإحساس بالخطيئة، ولذلك على الآباء الانتباه إلى ذلك والعمل على التخفيف من هذا الإحساس بداخل أطفالهم.

الخطأ رقم (٦)

• الإقدام على الأبوة بجوف خال من أى ثقافة تربوية

الأبوة ليست مسألة سهلة كما يتصورها البعض بل هى مسئولية عظيمة يلقى بها على عاتق الأب بمجرد أن يرزق بمولود، وعلى الأب أن يعى ذلك جيدًا، وأن يأخذ الأمر على محمل الجد، وأن يكون مستعدًا لتحمل هذه المسئولية بأمانة، وأن يكون مهيأ نفسيًا لها ومسلحًا بالأساليب التربوية اللازمة للقيام بها على أكمل وجه. ولكن الغريب أن العديد من الآباء لا يلقون بالاً إلى ذلك وربما اهتموا بأمور أقل خطورة ومنحوها من وقتهم وجهدهم ما يبخلون به من وقت وجهد فيما يتعلق بالأبوة فلا يقرأون كتابًا ولا يستمعون إلى محاضرة ولا يذهبون إلى متخصص ليسترشدوا بعلمه ولا يشغلهم على الإطلاق الأمر فنجدهم يقبلون على الأبوة بأفكار ومعتقدات خاطئة يمارسونها فى تربية أطفالهم بعيدًا تمام البعد عن كل ما من شأنه تزويدهم بما يفيدهم فى مشوار تربية أطفالهم ثم بعد ذلك يقعون فى حيرة من أمرهم عندما يجدون أنفسهم أمام أطفال يعانون من العديد من الاضطربات السلوكية والنفسية والاجتماعية، ولهؤلاء الآباء نقول: «لو أقدم واحد منكم على مشروع ما فإنه يقضى وقتًا طويلاً فى بحثه ودراسته

وعمل دراسة الجدوى له حتى يضمن إنجازه بشكل مرضى.. أليس أطفالنا أهم بكثير من أى مشروع؟.. وأن مشروع تربية طفل وتنشئته بشكل صحيح يستحق منا أن نبذل كل ما فى وسعنا وأن نعد أنفسنا بشكل جيد لذلك.

إن بناء شخصية الطفل وتكوين ذاته يمر بعدة مراحل ومن المفيد جدًا أن يكون الأب على علم بذلك ومتفهمًا لخصائص كل واحدة من هذه المراحل وهذا ما سنحاول توضيحه بشىء من التفاصيل.

إن نموّ الذات يمر بعدة مراحل مختلفة وفقًا لمجموعة من المبادئ أهمها أن كل مرحلة تستمد قوتها من التى قبلها وتمهد للتى بعدها، وأن كل مرحلة جديدة تتميز بدرجة أعلى من التعقيد من تلك التى سبقتها، وأن لكل مرحلة وقتًا معلومًا تظهر فيه لا يمكنها مخالفته ووفق نظرية «لويفنجر».

توجد ست مراحل تمر بها الذات حتى تصبح كاملة النمو تبدأ بمرحلة الذات الاجترارية مرورًا بالذات المستبدة ثم الانتهازية ثم الذات الممثلة ثم الذات ذات الضمير الحى وانتهاءً بالذات المتحققة وهذا الترتيب كما سبق وأشرنا ضرورى فى ظهور الذات حتى لا يمكن أن تسبق مرحلة أخرى وفى تبسيط سريع لطبيعة كل واحدة من هذه المراحل يمكننا قول ما يلى: ـ

(أ) المرحلة الاجترارية

بالنسبة للمرحلة الاجترارية فيها يكون العالم بالنسبة للطفل عبارة عن مركب من البقع الضوئية والهمهمات الصوتية التى تشير إلى أن عالمه محدود وقائم على أساسات مفردة، بحيث لا يستطيع أن يجمع بين إحساسه بالجوع وصوت ينبعث من جهاز التليفزيون الموجود فى الغرفة، وبحيث يختلط الأمر عليه بين إحساساته الداخلية وعالمه الذى يوجد فيه حيث إنه لا يستطيع تحويل انتباهه بنفس السرعة الممكنة لطفل يكبره فى السن.

(ب) مرحلة الاستبداد

خلال هذه المرحلة يختلط الأمر على الطفل بين ما يريده الآن وما يريده بعد فترة من الوقت، وبين ما يريده هو وما يريده الآخرون، بل إن الأمر يصل لدرجة

أكبر من الخلط بداخله عندما لا يستطيع أن يميز بين رغبة يريدها وأخرى. ولا يوجد من سبيل لشغله وجذب انتباهه فى هذه المرحلة سوى الثواب الفورى الذى ينتظره إذا أجاد والعقاب المتربص به إذا أخطأ.

(جـ) مرحلة الانتهازية..

تتميز هذه المرحلة بزيادة فى نمو الذات لدى الطفل بحيث يمكنه التمييز بين رغبة وأخرى وبين ما يرغب فيه هو وما يرغب فيه الآخرون، ويستولى عليه التفكير فى المصلحة وتحقيق الربح وتجنب الخسارة بحيث تكون أخلاقه خلال هذه المرحلة أخلاقًا نفعية بحتة تقوم على المصلحة وعلاقته الشخصية كذلك ومن أجل ذلك يميل إلى استخدام حيل عديدة للتضليل والخداع.

(د) مرحلة الامتثال..

خلال هذه المرحلة تنمو الذات بصورة كبيرة بحيث يستطيع الفرد التمييز بين رغباته ورغبات الآخرين وبين ما يطمحون فيه وما يتقون إلى تحقيقه من رغبات وبين الفرص المتاحة لذلك فى الواقع، ولذلك فإن هذه المرحلة تتميز بالواقعية وتتجه بهم نحو الالتزام بالقواعد المقررة لإشباع الحاجات حتى لا يحدث صدام بينهم وبين الآخرين، وبحيث يمكنهم تبادل المصالح مع الآخرين وفق مشاعر بالثقة المتبادلة داخل أفراد الجماعة الواحدة التى لا تسمح بامتداد هذه الثقة لتشمل أفراد جماعة أخرى، حيث يغلب عليها طابع التعصب وتتميز الذات خلال هذه المرحلة بسمة ظاهرة تتمثل فى تبنى لغة الأشياء المادية وتغليبها على لغة المشاعر.

(هـ) مرحلة الضمير الحى..

خلال هذه المرحلة تتبلور فكرة الضمير لدى الفرد ويبدأ فى تكوين قواعد أخلاقية بداخله يعطيها الأولوية على القواعد الاجتماعية التى تقررها الجماعة ويصبح ضميره هو الرقيب عليه والمنوط إليه عقابه فى حالة ارتكابه مخالفة أخلاقية ويصبح الشعور بالإثم هو العقاب المعتمد على أى خطأ يقوم بارتكابه وتقوى بداخله المشاعر على حساب المصالح ويصبح النقد الذاتى برهانًا على

بلوغ هذه المرحلة من عدمه وتأخذ العلاقات الشخصية طابعًا أكثر إشراقًا خلال هذه المرحلة يجعلها ذات مغذى أرقى مما كانت عليه فى المراحل السابقة.

(و) مرحلة الذات المحققة

تأتى مرحلة الذات المحققة فى نهاية المطاف كضرورة مثالية تتوق إليها الذات سعيًا فيها إلى تحقيقها. تحاول خلالها التوفيق بين الصراعات المتعارضة بين الحاجات، التى يراد إشباعها والواجبات التى ينبغى اتباعها هذه الحاجات فى محاولة للتوفيق بين رغبة الآخرين فى تأكيد ذاتهم والاعتراف لهم بذلك والرغبة الشخصية للفرد فى تأكيد ذاته فهى تنطوى على الاعتراف الواضح بالاعتمادية المتبادلة بين الناس، وحصول الفرد على تحقيق ذاته فى مقابل اعترافه بحق الآخرين فى تأكيد ذاتهم.

(ز) مرحلة نمو الشخصية

يمكن تحديد مراحل ثمان تمر بها الشخصية للوصول إلى نمو كامل:

١ ـ إحساس الطفل بالثقة والأمان إذا عاش ظروفًا طبيعية فى مقال إحساسه بالتوتر والقلق وعدم الثقة بالنفس فى حالة تعرضه لظروف غير ملائمة.

٢ ـ الشعور بالاستقلال الذاتى فى مقابل الإحساس بالشك تبعًا للظروف التى تحيط به وخاصة فيما يتعلق بتدريبه على النظافة وتعويده عليها.

٣ ـ المبادأة فى مقابل التبعية وفق ما يتوفر له من ظروف تسمح له بالاستفادة من خبراته والاعتماد على مهاراته الشخصية فى إنشاء جسور للتعاون بينه وبين الآخرين.

٤ ـ الجد والاجتهاد فى مقابل الإحساس بالدونية والشعور بالنقص حسب النظرة التى ينظر بها الآخرون إلى إنتاجيته تقديرًا أو إهمالاً، ولا مبالاة أو تحقير، وتوافق هذه المرحلة سن دخول المدرسة.

٥ ـ نمو الهوية = وضوح هوية الشخص أو تهميشها.

إن موافقة هذه المرحلة لمرحلة البلوغ حيث يبدأ الفرد الاستفسار عن ذاته وعن وجوده، والهدف من وجوده فإما أن يصل إلى إجابات واضحة تحدد هويته أو أن يعود من استفساراته خالى الوفاض دون تأكيد هويته التى تعنى له ذاته.

٦ - الألفة فى مقابل الانغلاق على الذات ورفض العلاقات الجمعية.. خلال هذه المرحلة يسعى الفرد إلى تكوين علاقات حميمة مع الآخرين موافقًا عن طواعية التخلى عن ذاتيته لبعض الوقت فى بعض المواقف معتمدًا فى ذلك على إحساسه بالثقة فى ذاته ويقينه من عدم إهدار هويته على العكس لدى الفرد الذى لم يتيقن من هويته فهو يقلق كثيرًا من مجرد فكرة التخلى عن هويته لما فى ذلك من تهديد لذاته.

٧ - الإنتاجية فى مقابل الجمود..

تأتى هذه المرحلة كنتيجة طبيعية للنمو المطرد فى المراحل السابقة عليها فبعد أن تأكد إحساس الفرد بهويته يمتلكه إحساس بالمسئولية يدفعه إلى العمل والإنتاج فى مقابل الشعور بالتبلد وعدم الرغبة فى العمل والتعطل عن الإنتاج فى حالة القصور فى نمو الشخصية.

٨ - تكامل الذات فى مقابل الإحساس باليأس تأتى هذه المرحلة متممة للمراحل السابقة عليها ودليلاً على التقدم الذى طرأ على الشخصية خلال المراحل السابقة، فتبرز قدرة الفرد على مواجهة الواقع والتعامل معه والسعى إلى إحراز النجاحات التى يستطيع الفرد الحياة بها، ذلك فى حين عدم تحقيق ذلك القدر من النمو خلال هذه المرحلة يقود إلى حالة من الشعور باليأس والقنوط من الحياة.

خصائص الذات القوية

(أ) القدرة على مواجهة التهديد الخارجى وتقبله والتعامل معه وقبول الهزيمة والقدرة على التحمل البدنى وعدم الرضوخ للمخاوف الخارجية والقدرة على العمل والإنتاج بكفاءة فى ظل وجود هذا التهديد، وبالرغم من هذه المخاوف.

(ب) القدرة على تحمل مشاعر الإحساس بالذنب بحيث يستطيع الفرد الاعتراف بأخطائه دون أن يدمره الإحساس بالذنب من جراء اقتراف هذه الأخطاء، والاستفادة من هذه المشاعر فى تحسين السلوك وتعديله فى سبيل إشباع حاجاته.

(ج) القـدرة على الكبت، يقـصـد بذلك قـدرة الفـرد على كبت بعض الرغبـات التى يتعـارض إشبـاعهـا مع القـيم الأخـلاقيـة والمعـاييـر الاجتمـاعيـة دون إبداء أى مظهر يدل على انزعاجه من وجود هذه الرغبات بداخله.

(د) إبداء المرونـة المطلوبة فى مـواجـهـة بعض المواقف التى تتطلب ذلك وفـقًا لحدوث تغير فى الظـروف أو مجـريات الأمور بحيث يمكنه الاستـفادة من الفـرص الجديدة التى تنتجها الظروف.

(هـ) القدرة على وضع الخطط ومـتابعة تنفيـذهـا، أى أن الشخصيـة القوية هـى التى يستطيع صـاحـبها وضع خطة للعمل ثم يقوم بنفسه بالإشراف عليها ومـتابعة تنفيذها.

الخطأ رقم (٧)

• زرع الخوف في نفوس الأطفال

من الحقائق التى لا تقبل الشك أن خوف الآباء يمكن أن ينتقل إلى الأبناء عن طريق الإيحاء والتقليد والتأثير اللاشعورى.

وهذا أمر طبيعى ما دام الوليد البشرى كائنًا ضعيفًا يتم الجانب الأكبر من تربيته بصورة لا شعورية من خلال الأسلوب المتبع فى البيت أو الشارع أو المدرسة، ويصدق هذا على الأفكار المخيفة التى تسيطر على عقل الطفل حيث إن الأسلوب المتبع فى بيئة الطفل يعتبر المكون الرئيس لشخصيته ولذلك ينبغى أن يعلم الآباء أن الخبرات المؤلمة التى يتعرض لها الطفل تعتبر من الأسباب الرئيسة المكونة لمشاعر الخوف بداخله، وخاصة المخاوف اللامنطقية مثل الخوف من العفاريت والأشباح والأرواح الشريرة.

إن مظاهر الخوف التى يلاحظها الطفل على والديه أو على أحدهما فى المواقف المختلفة مثل الصراخ أو التأوه أو الهروب أحيانًا وما يلاحظ كذلك عليها أو على أحدهما من رعدة شديدة أو سرعة فى ضربات القلب وسرعة فى

النفس تنتقل بالإيحاء إلى الطفل فيتعلم منها الخوف وبذلك تنتقل إليه مخاوف الكبار دون أن يدرى وخاصة أنه مهيأ بطبيعته لأن يخاف من الأصوات العالية ويخاف من السقوط من أعلى ويشعر برهبة تجاه الأشخاص الغرباء ويخشى الظلام وتتسم مخاوف الطفل بحدتها وتحول مظاهرها وقصر مدتها وتأثرها بالعمر الزمنى للطفل ومستوى نضجه العقلى وجنسه حيث إن الإناث أكثر عرضة لانفعالات الخوف من الذكور.

ولابد أن نميز هنا بين نوعين من الخوف، الأول طبيعى يتمثل فى الخوف من ظروف معينة فى البيئة الخارجية أى أنه يستمد مصدره من واقع مادى خارجى يشعر الطفل أنه يهدد كيانه، وهذا الخوف من شأنه يبنيه الطفل لاتخاذ الاستجابة الملائمة من خلال تنشيط قواه الجسمية والعقلية اللازمة لمواجهة الموقف والتكيف مع ظروف البيئة الخارجية، وأهمية هذا الخوف تكمن فى المحافظة على حياة الفرد والعمل على بقاء النوع، أما النوع الشاذ من الخوف فيتمثل فى خوف الطفل من موضوعات غريبة لا توجد فى البيئة الخارجية ولا يوجد لها ما يبررها وهى على عكس المخاوف الطبيعية تعمل على هدم كيان الطفل وتعطيل قدراته العقلية والجسمية، وتستمد وجودها من الخبرات المؤلمة التى مر بها الطفل واستقرت فى لا شعوره، ولذلك نلاحظ أن الطفل تنتابه انفعالات خوف فى فترات زمنية لا يعرف سببها.

وبالإضافة إلى ما تسببه هذه المخاوف من خجل للطفل نتيجة لعدم واقعيتها وعدم وجود ما يبررها فى البيئة الخارجية فإنها تعوق النمو النفسى والعقلى له وتحرمه راحة البال وتفت فى جهازه العصبى وتؤثر على صحته البدنية وتدخله فى حالة شديدة من القلق تجعله يفكر فى التخلص من حياته نظرًا لصعوبة الآلام النفسية والجسمية التى يعانى منها فى حالة الخوف الشديد وبسبب الشلل الذى يصيب قدرته على التفكير السليم.

إن ضعف الطفل يحتم عليه لفترة طويلة الاعتماد على الآخرين والخضوع لإرادتهم والتأثر بخبراتهم وآرائهم ومعتقداتهم ويعد الخوف وفق ما يراه علماء النفس من أهم الخبرات التى تنتقل للطفل من الآباء خلال السنوات الأولى من

العمر وأكثرها استقرارًا فى اللاشعور ذلك لأن الطفل خلال هذه المرحلة لم تكن لديه القدرة على تنفيذ الآراء والأفكار التى تنقل إليه فيتقبلها دون نقد ويحولها إلى اللاشعور وتصبح جزءًا مهمًا من شخصيته وخلال هذه الفترة يتم وضع المحددات الرئيسة للشخصية من خلال التأثيرات الصادرة عن البيئة وبناء عليه تحدد نمط الشخصية وتتكون الأساليب التى يتبعها الطفل فى التكيف مع بيئته الخارجية..

وقاية الطفل من الخوف المرضى:

١ - حرص الآباء على عدم نشر خوفهم العصبى أمام أطفالهم حتى لا ينتقل إليهم ويؤثر على عقولهم بطريقة لا شعورية.

٢ - عدم السخرية من خوف الطفل حتى لا يتولد بداخله الإحساس بالعجز وعدم الثقة بالنفس، والعمل بدلاً من ذلك على مساعدة الطفل فى التخلص من مخاوفه بفك الارتباط الحاصل بين موقف الخوف والشعور بالخوف بحيث يأخذ العقل اتجاهًا إيجابيًا جديدًا نحو الموقف المخيف يكون أكثر شجاعة وثقة بالنفس.

٣ - توفير مناخ هادئ داخل المنزل يسوده الشعور بالأمان والطمأنينة من خلال ما يتخذه الوالدان من مواقف صحيحة تجاه الموضوعات التى تثير الخوف والقلق.

٤ - إذا كان خوف الطفل من الظلام.. فعلينا أن نترك له الحرية الكاملة فى إبقاء ضوء غرفة نومه طوال الليل للقضاء على مخاوفه.

٥ - النظر إلى مخاوف الأطفال باعتبارها نقصًا فى خبرته وليس عيبًا فى شخصيته فذلك من شأنه أن يمنح الطفل الشعور بالحب والتقدير من قبل والديه.

٦ - تجنب القسوة والعنف عند التعامل مع الطفل حتى لا يشب على الخوف فقد ثبت أن الخبرات المؤلمة والصدمات التى يمر بها الطفل خلال السنوات الأولى من حياته تمثل المكون الرئيس للخوف سواء عند الأطفال أو البالغين.

وثبت أيضًا أن السبيل لانتزاع الخوف من الطفل إنما يكون باستبعاد الخطر الذى يهدده توفير الأمن والطمأنينة له.

وأخيرًا لابد أن يعلم الآباء أن الطفل يحتاج قبل كل شىء إلى الإحساس بالأمن، وأن الآباء الذين يشتدون فى القلق على أبنائهم أكثر مما يجب يتسببون فى إيقاع الضرر بأطفالهم وأن معظم الأطفال الذين عانوا من الخجل تربوا فى جو من القلق وبسبب قلق الآباء يفقد الطفل حيويته ويشب على الحزن ويرى أن الحياة لا تستحق أن تعاش وتتملكه مشاعر الإحساس بالنقص.

وعليهم أن يعلموا كذلك أن تكليف الأطفال بما فوق طاقتهم يغلف شعورهم بالحزن من جراء إحساسهم بعدم القدرة على تأدية المسنود إليهم من أعمال وذلك من شأنه بث مشاعر اليأس وعدم الثقة بالنفس بداخلهم.

وعلى الآباء أن يستغلوا مواقف الحياة اليومية فى تدريب أطفالهم على الشجاعة، على سبيل المثال عند انقطاع تيار الكهرباء أثناء الليل يتحتم على الآباء التظاهر بالشجاعة أمام أطفالهم وعدم الاكتراث بالأمر وطمأنة الأطفال وإخبارهم بحقيقة الأمر وأن المكان فى حال الضوء لا يختلف عنه فى حال الظلام وأنه لا داعى على الإطلاق للانزعاج، ذلك إلى جانب العديد من المواقف الأخرى التى تمر بالأسرة ويمكن الاستفادة منها فى تعليم الطفل الشجاعة بدلاً من إظهار مشاعر الخوف أمامه.

الخطأ رقم (٨)

• نقل الأفكار والمعتقدات الخاطئة إلى الأبناء مثل الرقى والتعاويذ وقراءة الكف وضرب الودع

لا يزال هناك بعض الآباء ممن يؤمنون بالخرافات مثل الرقى والتعاويذ وأعمال السحر بأشكالها المختلفة لدرء المخاطر والأذى عنهم وعن أطفالهم، أو للتخلص مما يعتقدون أنها أرواح شريرة يتوقع خطرها أو فى علاج الأمراض التى تصيب أطفالهم فنجدهم يعلقونها فى أسقف المنازل أو يحيطون بها أعناق الأطفال أو يكتبونها ثم ينقعونها ويسقونها لأطفالهم وعلى الرغم من أن هذه التعاويذ والرقى وسائل روحية لن تخضع للتمحيص العلمى ولم يعتمد عليها كعلاج طبى أو نفسى، إلا أن هناك انتشاراً واسعًا لاستخدامها خاصة فى الأوساط الفقيرة المحرومة من التعليم، وإن كان ذلك لا يمنع من وجودها فى أرقى المجتمعات ولكن بصورة أقل بكثير حيث يدهشنا أحيانًا أن نرى بناء (فيلا) استخدم فى إنشائها أحدث الأساليب الهندسية وتم تأثيثها بأفضل ما أنجزته الثورة التكنولوجية يقطنها أفراد بينهم من وصل إلى درجة رفيعة من التعليم،

وعلى ناصية المبنى نرى حدوة حصان قد وضعت لمنع الحسد أو سنبلة قمح تتدلى من أعلى لجلب الرزق أو غير ذلك مما يجعل الشخص فى حيرة من أمره إلى أى اتجاه يمكن تصنيف قاطنى هذه الفيلا، والجدير بالقول إن هذه المعتقدات لا تأخذ شكلاً واحدًا للتعبير عن نفسها ولكن تأخذ أشكال عديدة ومتنوعة تتراوح من مجرد التمتمة بكلمات غير مفهومة وكلام مكتوب بماء الورد إلى طقوس صعبة تصل إلى استخدام الحديد والنار فى إيذاء البدن وما يزيد من إقبال البعض عليها أنها وسيلة سهلة ومبهمة لتوخى الوقوع فى الأمراض من وجهة نظر مستخدمها بل إنها لا تقتصر على المرضى فقط فقد يلجأ البعض من الأصحاء للاحتماء فيها من شر الحسد أو ما يحاك لهم من أعمال شريرة متوقعة وترجع فكرة التعاويذ إلى القرون الأولى لبدء الخلق حيث افترض الإنسان وجود قوى غير مرئية تهيمن عليه وتتحكم فى صحته ومرضه وشقائه وسعادته وعليه أن يواجه هذه القوى بقوى أخرى تمنع وصولها إليه وبذلك احتلت الرقى والتعاويذ جزءًا مهمًا من حياة الناس وهكذا تحتم وجود هذا السلاح لمواجهة الغيب المبهم والسيطرة عليه وفى الوقت الذى نجد فيه انحصارًا ملموسًا لهذه الخرافات مع انتشار العلم نجد تمسكًا غريبًا لها فى المجتمعات الجاهلة.

وقد غذى هذه المعتقدات لدى بعض الأعراض التى كانت تظهر على بعض المرضى النفسيين وخاصة المصابين بما يعرف الآن بالوسواس القهرى تلك القوى التى تسيطر على المريض، وتجعله يندفع لإتيان أشكال من السلوك على غير وعى منه أو بدون إرادة، الأمر الذى يرسخ الاعتقاد بوجود قوى شريرة تهيمن عليه.

ولو كان الأمر يقتصر على الأضرار البدنية التى تصيب الطفل نتيجة للاستخدامات الخاطئة والمواد غير الطبية والسبل غير العملية لهان الأمر.

ولكن الأضرار النفسية المترتبة على هذه الخرافات كثيرة ومتعددة. فمن الظلم أن نجعل الطفل يبدأ مشوار حياته فى هذا الوجود بتميمة حول عنقه أو كف يتدلى فوق صدره أو ملابس أنثى يلبسها الذكر لحمايته من العين أو اسم

لأنثى لحفظه من الحسد، كل هذه التصرفات تؤصل المفاهيم الخرافية التى تتلى عليه صباحًا مساءً ومطلوب منه أن يؤمن بها ويدخلها إلى نفسه لتصبح جزءًا من معتقداته الشخصية.

ويزداد الأمر سوءًا فى حالة قيام الآباء باستخدام مواد معينة وطرق معينة فى طبع أشكال عى أجسام أطفالهم وخاصة ما يكون منها فى مكان ظاهر مثل الوجه والكفين وبطرق يصعب محوها لتصبح بمثابة شاهد على انحدارهم عن أسر تضرب بجذورها فى أعماق التخلف ولتكون شاهدًا على تخلف المجتمع الذى شب فيه الفرد، ودليل قوى على رجعية الأسرة وتمسكها بعادات وتقاليد خاطئة الأمر الذى يؤدى بالضرورة إلى سوء الحالة النفسية للفرد وخاصة إذا انتقل إلى مجتمع آخر يرفض مثل هذه الخرافات، وتصبح الصورة قاتمة عندما تبوء محاولات الشخص لإزالة هذه الرسوم بالفشل أو يتم إزالتها بطريقة تظل تذكره بوجود هذه الرسوم ويزداد الأمر حرجًا فى حالة الإناث نظرًا لما توليه الأنثى من أهمية شديدة بمظهرها الخارجى وتكمن الخطورة النفسية لمثل هذه الممارسات الخاطئة فى تأثيرها البالغ على شخصية الطفل وعلى سلوكه فى الحياة العامة ولا سيما إذا أصبحت هذه المعتقدات جزءًا من مكونه الثقافى بحيث يؤمن بها ويعتمد عليها فى تفسيره للأحداث التى يمر بها حيث نجد العديد من الشخصيات المرموقة والتى حازت مراكز علمية واجتماعية رفيعة تميل إلى هذا النهج فى تفسير الأمور فإذا فشل فى تحقيق نجاح عزى ذلك إلى حسد الحاسدين أو سوء الطالع أو ميلاده فى برج ما أو ساعة نحس إلى آخر ذلك من التفسيرات بدلاً من البحث فى الأسباب الحقيقية المسئولة عن فشله ومحاولة التغلب عليها وبعض الأشخاص لا يسافرون من مكان إلى مكان إلا بناء على رؤية معينة وإذا صادفهم شخص ما يتشاءمون منه ويلغون سفرهم فى ذلك الوقت وإذا اعترضهم قول معين ظلوا متشائمين طوال اليوم وهكذا فهم لا يتحركون وفق الحقائق الصحيحة لواقع الحياة لكن وفق مخزونهم من تلك الأفكار الخاطئة والمعتقدات البالية ويصبح لزامًا على الآباء طرح مثل هذه

الأفكار والمعتقدات جانبًا عند التعامل مع أطفالهم وتجنب نقلها إليهم حتى لا تصبح جزءًا من موروثهم الثقافى وأن يجلسوا إليهم ويناقشوهم ويبينوا لهم سخافتها وعدم صمودها أمام البحث والتدقيق العلمى وأن يغرسوا فى أطفالهم الأسلوب العلمى فى رد الأحداث إلى أسبابها العلمية بدلاً من إعطاء تفسيرات خرافية لها.

الخطأ رقم (٩)

• تغذية ميول الطفل العدوانية

من أهم الأخطار التى تهدد الطفل فى حاضره ومستقبله هيمنة المشاعر العدوانية على تصرفاته، بحيث تصبح ردود أفعاله متسمة بالعدوانية إلى حد يصعب التعامل معه أو تقبله فيضيق من حوله ذرعًا به ويضج من نفسه، ويدخل فى دائرة مغلقة ما بين الفعل العدوانى ورد الفعل، ويبدأ الأب يسأل عن سبب ذلك العدوان، وعندما يطفح الكيل، وعندما يصبح لا يطاق، وعندما يطول عدوانه البشر والحجر والحرث والشجر، وعندما لا يسلم من عدوانه قريب أو بعيد وعندما لا يفرق بين قريب أو بعيد، عند ذلك يقف الأب حيرانًا لا يدرى ماذا يفعل فقد جرب كل السبل دون جدوى.. فكثيرًا ما نصح ولكن دون جدوى وجرب التأنيب والتوبيخ فلم يجد إلا حسًا متبلدًا ومشاعر قد تيبست فلجأ إلى التهديد والوعيد فلم يرتدع فاضطر إلى الضرب فلم يزدد إلا عدوانًا ومكابرة، لقد خرج الأمر عن نطاق السيطرة وغلف العدوان جميع جوانب شخصيته فماذا يفعل الأب؟.... وتبدأ شكوى الأب تتحول إلى صراخ دون أن يدرى أنه هو السبب فيما وصل إليه طفله من عدوانية وأنه المسئول عن هذا الكم الهائل المخزون بداخله من عدوان وأنه كان باستطاعته تجنيب طفله هذا المصير المؤلم، إن العدوان سمة مكتسبة وليست موروثة، هذا ما يؤكده المشتغلون فى مجال التربية

وعلم النفس وعليه فإن الطفل مجنى عليه وليس جانيًا فيما يتعلق بخاصية العدوان وإن البيئة المحيطة به سواء كانت بيئة البيت أو المدرسة هى المسئولة عن تخلق الطفل بخلق الشر، ولو أننا نجحنا فى خلق ظروف أفضل لما كان الحال وصل إلى ما هو عليه، وأن محاولة تفسير سلوك الطفل تؤكد على كون بيئة الطفل التى شب فيها هى المسئول الأول عن عدوان الطفل، وأن أى إصلاح لابد أن يبدأ بها قبل أن يبدأ بالطفل، وهكذا يمكن فهمه بسهولة إذ بحثنا فى أصل العدوان ومتى يلجأ إليه الطفل.. إن الطفل يلجأ إلى العدوان عندما يتعرض للإحباط من جراء وجوده فى موقف يحال فيه بينه وبين رغبة من رغباته أى عندما يحال بينه وبين تحقيق لذة أو تجنب ألم، ومن هذا المنطلق تعد الحاجات الرئيسية للطفل بمثابة المحرك الأساسى لكل نواحى نشاطه وعندما يعاق إشباع تلك الحاجة أو بعضها يصاب الطفل بالإحباط، فيندلع بداخله العدوان الذى يأخذ أشكالاً عديدة وفق العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية والأخلاقية الموجودة فى مجتمعه، فقد يصدر العدوان عن الطفل فى شكل صريح وقد يتجه إلى التعبير عنه من خلال طرق رمزية غير مباشرة فى حالة إدراكه لخطورة إفصاحه عن عدوانه، أو تهديده بالمزيد من العدوان إذ عبر عن إحباطه بعدوان ظاهر ومكشوف، وذلك بإظهار اللامبالاة أو إخراج ذلك من خلال فن، كالرسم أو المرح كسبل يرضى عنها المجتمع للتنفيث عن العدوان المكبوت فكثيرًا ما تعبر رسومات الأطفال عن الكبت المفروض عليهم من قبل المجتمع وكثيرًا ما يستفاد من هذه الرسومات فى معرفة معاناة الطفل والضغوط التى تمارس عليه فى الأسرة والشكل المرشح للتجاوب مع تلك الضغوط.

مما سبق يمكن القول بأن بيئة الطفل تعد مسئولة عن عدوانه، وأن علاج الطفل وتخليصه من عدوانه تتوقف إلى حد كبير على إمكانية إحداث تغيير فى بيئته وتحسين الظروف التى أدت إلى تكوين المخزون العدوانى بداخله وفق القاعدة الشهيرة فى علم الطبيعة (لكل فعل رد فعل مساو له فى القوة ومعاكس له فى الاتجاه) فإذا حرص الآباء على تصدير أفعال طيبةً تجاه أطفالهم جاءت ردود أفعالهم خالية من العدوان وإذا حاول الآباء اقتلاع الجذور التى تنبت أفعال

عدوانية كان ذلك أجدى فى تحرير الطفل من مشاعر العداء، وأن أى محاولة لتخليص الطفل من عدوانيته لابد أن تضع فى الاعتبار ضرورة إشباع الحاجات النفسية والعضوية للطفل والتى من بينها حاجته إلى الأمان وحاجته إلى الحب والعطف والحنان وحاجته إلى تحقيق ذاته وحاجته إلى المكانة الاجتماعية، والعمل كذلك على إشباع حاجاته العضوية من خلال توفير غذاء جيد ومكان معيشة جيد الإضاءة والتهوية ويسمح بالحركة. أيضًا لتخليص الطفل من عدوانيته ينبغى توفير القدوة الهادئة التى تعتمد على العفو والصفح والتسامح ولا تركن إلى العنف فى الحصول على ما نريد حيث إنه من غير المنطقى أن يتحلى الآباء بالحكمة وسعة الصدر ويأتى الأطفال على غير ذلك الخلق كما أن من غير المنطق كذلك أن يلجأ الوالدان بصفة مستمرة وبداع وبدون داع إلى العنف واستخدام القسوة فى توجيه أطفالهم، وتعديل سلوكهم ونجد الأطفال يتسمون بالحلم وسعة الصدر فالقدوة أمر مهم فيما يخص تخلق الطفل بخلق العدوان لذلك على الآباء أن يضربوا المثل فى الحلم وطول البال وسعة الصدر عند تعاملهم مع أطفالهم ليكتسبوا ذلك منهم وعلى الآباء إذا ما أرادوا تحرير أطفالهم من العدوانية أن يجنبوهم مواقف الإحباط ويعملوا على تهيئة السبل المناسبة التى تساعدهم على بلوغ أهدافهم والوصول إلى حالة إشباع حقيقى لرغباتهم وفق ما تسمح به القوانين والأعراف وأن يدربوهم على سبل الإشباع الحقيقى لهذه الرغبات بشكل يساعد على نموهم النفسى والجسمى والعقلى والاجتماعى ويجنبهم أى صدام مع الآخرين.

عليهم كذلك الابتعاد التام عن استخدام العقاب البدنى لتخليص أطفالهم من العدوان لأن ذلك من شأنه زيادة عدوانية الطفل مما يضطره إلى تفريغ هذه العدوانية فى صورة سلوك عدوانى يوجه إلى الخارج مما يتسبب فى تعرضه لمزيد من العقاب، وعليه يدخل الطفل فى دائرة مفرغة من الفعل ورد الفعل فهو يعتدى على الآخرين بسبب وجود شحنة عدوانية بداخله وما يكاد ينتهى من تفريغها حتى ينال العقاب فتمتلئ نفسه ثانية بالعدوان وهكذا يخرج من العدوان إلى العدوان فىّ حالة من الشحن والتفريغ المتواصل. إن التحلى بالصبر فى

التعامل مع الطفل العدوانى هو السبيل الوحيد لتخليصه من عدوانيته حتى تتطهر نفس الطفل من مكبوتاتها اللاشعورية العدوانية وتتغير فكرته عن الآخرين وتتعدل نظرته إلى نفسه حيث إن فكرة الطفل عن ذاته تلعب دورًا مؤثرًا فى توجيه سلوكه فإذا نجح الأب فى تعديل صورة الطفل أمام نفسه من طفل شرير إلى طفل طيب كان ذلك سببًا كافيًا لتخلى الطفل عن عدوانه نظرًا لأن الطفل غالبًا يحرص على أن يكون عند ظنه بنفسه وكذلك عند حسن ظن الوالدين فمما لا شك فيه أن أطفالنا يكنون لنا مشاعر إيجابية تدفعهم إلى محاولة إرضائنا وكلما أشعرناهم أننا نبادلهم هذه المشاعر وجدناهم طوع أيدينا لا يخالفون لنا أمرًا ولكن فشل بعض الآباء فى توصيل رسائل الحب إلى أطفالهم تدفعهم إلى التمرد عليهم وإعلان العصيان المدنى وهذا يعرضهم للعدوان من قبل الآباء فتتولد بداخلهم ردود فعل عدوانية لا يجدون الفرصة المناسبة لتفريغها.

فإذا ما أردنا تطهير أطفالنا من العدوان فلنبدأ بأنفسنا فلا نعرضهم لأفعال عدوانية من جانبنا حتى لا تتولد بداخلهم ردود أفعال عدوانية..

وكما يقال الكرة هنا فى ملعب الأب هو الذى بإمكانه الابتعاد بطفله عن السلوك العدوانى، وهو كذلك وحده القادر على تخليص طفله من مخزون العدوان الموجود بداخله.

الخطأ رقم (١٠)

• الفشل فى الرد على أسئلة الطفل الجنسية..

- إما بإعطائه إجابات خاطئة.
- وإما بالمراوغة والتهرب.
- وإما بدفن الرأس فى الرمل وإظهار اللامبالاة.
- وإما بإعطائه إجابات غامضة تزيد الأمر تعقيداً.
- وإما بالتحريم الشديد عند الاقتراب من هذه الموضوعات.

من أهم الأخطاء التى يقع فيها الآباء فى مشوار تربيتهم لأطفالهم الجهل بالثقافة الجنسية التى يمكن أن تقدم لأطفالهم لحمايتهم من الدخول فى أنفاق مظلمة نتيجة للتحريم الشديد الذى يحيط بهذه الناحية، والذى يمكن أن يؤدى فى نهاية المطاف إلى مشكلات جنسية خطيرة يعانى منها الأطفال ويظل تأثيرها الضار ملازمًا لهم خلال المراحل الأخرى من حياتهم.

فعلى الرغم من اختلافى مع الدعوات المحمومة المتزايدة التى تتعالى كل يوم منادية بفتح الباب على مصراعيه أمام الأطفال لمعرفة كل شىء عن الجنس

بشكل مفضوح، لا يقيم وزنًا للاعتبارات الاجتماعية ولا يلقى بالاً للقيم الأخلاقية، إلا أننى لا أجد ما يمنع من تبصير الأطفال ببعض المعلومات اليسيرة فى هذا الشأن وبطريقة مبسطة تنسجم مع العمر الزمنى ومستوى النضج العقلى للطفل وبطريقة يمكن فهمها دون أن يطلق العنان لخيالاته بشكل يعجل ببلوغه الجنسى قبل الوصول إلى مستوى النضج النفسى المطلوب، وتمام النضج العقلى، حتى لا يترتب على ذلك آثار ضارة على الجانب العقلى.

فمن الملاحظ أن المشاعر الجنسية لدى الطفل تعلن عن نفسها فى السنوات الأولى من عمره من خلال اهتمامه المتزايد بجسده ورغبته فى تحسن أعضائه، مدفوعًا فى ذلك برغبته الشديدة فى التعرف على جسده وحب الاستطلاع الذى يظهر فى الأسئلة العديدة التى يطرحها حول هذا الموضوع. إلا أن هذه الأسئلة تبقى محبوسة بداخله حتى السنة السادسة من عمره فيبدأ بطرحها على الوالدين والتى تدور معظمها حول كنه الأعضاء التناسلية وأهميتها، ثم تمتد لتشمل أسئلة عن عملية الولادة وكيف أتى إلى هذا الوجود.

ومن حق الطفل أن يتلقى إجابات شافية ومقنعة على هذه الأسئلة وبشكل يفهمه بدلاً من أن نمده بإجابات غبية تزيد الأمر غموضًا بداخله كما يحدث فى أغلب الأحيان عندما يدفن الأب رأسه فى الرمال متجاهلاً ما يوجه إليه من أسئلة بهذا الخصوص أو متظاهرًا بلا مبالاة فى محاولة للتهرب من الإجابة. الأمر الذى يجعل الطفل يفكر فى الأسباب التى جعلت الأب يهرب ويراوغ فيزداد قلقًا على قلقه.

وليس الأمر أقل سوء عندما يعطى الأب إجابات غبية عن الأسئلة المطروحة عليه من قبل الطفل. فعندما يواجه بسؤال كيف أتيت إلى هنا فيرد الأب وجدناك عند باب المسجد فحملناك معنا إلى هنا.. تلك الإجابة التى تهزأ بعقلية الطفل وتفقده احترامه لوالده وتجرد الرابطة التى تربط بين الأب وطفله من قدسيتها وتتنكر لتسعة أشهر من المعاناة عاشتها الأم فى انتظار مولودها.

ولو علم الآباء المخاطر التى يتعرض لها الأطفال من جراء النمو الجنسى الخاطئ، لكان لهم رأى مختلف فى الأسلوب المتبع فى تربيتهم وفى الأجوبة التى

يواجهون بها الأسئلة التى تطرح عليهم فى هذا الصدد.. إلا أن العديد من الآباء ولأسباب نعرفها أو لا نعرفها يعتمد سياسة خاطئة فيما يتعلق بالتربية الجنسية بسبب إحاطة هذا الأمر بسياج أخلاقى شديد يحذر من مجرد الاقتراب يصل لدى البعض إلى حد عدم السماح للأطفال بالتحدث ولو ببنت شفة فى هذا الموضوع، وفى الحالات النادرة التى يسمح فيها للطفل بالحديث فى هذا الموضوع يواجه بإجابات غبية لا تسمن ولا تغنى من جوع فعندما يسأل لماذا أتيت إلى الوجود؟ أجيب لتزعجنا وتقلق راحتنا وإذا سأل كيف أتيت؟ أجيب؟ وجدناك أمام الجامع فحَملناك معنا إلى هنا.. وإذا تحسس أعضاءه التناسلية من باب حب الاستطلاع مع حسن النية التامة والمطلق هدد بقطعها وإذا خلع ملابسه من قبيل حب الاستعراض زجر ونهر وربما ضرب إلخ... كل هذا من شأنه أن يجعل هذه المنطقة محرمة فى نظر الطفل ومحظورة مما يثير بداخله العديد من الاستفسارات ويكون بداخله العديد من العقد التى تكون سببًا فيما بعد لواحد أو أكثر من الأمراض الجنسية. ومع تدرج نمو الطفل ووصوله إلى مرحلة البلوغ وتمام قدرته على إنتاج الحيوانات المنوية وتمام قدرة الطفلة الأنثى على إنتاج البويضة تتسع الفروق بين الجنسين وتصبح الخصائص الجنسية واضحة لكل منهما بشكل ليس فيه لبس، وتظهر مظاهر البلوغ وتصبح المعلومات الجنسية ضرورية جدًا فى هذه المرحلة الحرجة حتى لا يضطر الطفل إلى استقائها من أى مصدر آخر غير الوالدين، فتكون النتيجة معلومات مشوشة ومبتورة لا تؤدى إلا إلى مزيد من الاضطراب النفسى والبدنى، ومزيد من المعاناة.

إن اهتمامنا بتربية أطفالنا جنسيًا لا يعنى التحلل من القيم الأخلاقية أو ترك الحبل على الغارب لكى يطلعوا ويجربوا، ولكن لابد أن يكون ذلك وفق خطة مدروسة بحيث لا يصرح لهم إلا بالمعلومات الضررية التى يحتاجون إليها لتعصمهم من السقوط فى براثن الاضطرابات الجنسية التى تلقى بظلال قاتمة على نموهم النفسى، مع ضرورة أن تقتصر هذه المعلومات على ما يساعدهم فى فهم حقيقة التغيرات المصاحبة للبلوغ ومدهم بالمعلومات والحقائق المتعلقة بالجنس ورعاية الاتجاهات الجنسية السليمة بداخلهم وإعطائهم المعلومات

الصحيحة حول دور الجنس ووظيفته وأهميته فى المحافظة على الجنس البشرى من الانقراض، وتزويدهم بالمعلومات المطلوبة حول السبل الصحيحة للإشباع الجنسى حتى تمكنهم من إظهار توافق صحيح مع المواقف الجنسية التى يتعرضون لها وفق المعايير الأخلاقية والقيم الاجتماعية السائدة، وبشكل يحفظ لهم صحتهم النفسية والبدنية والعقلية.

فمع ازدياد التيارات الثقافية التى يتعرض لها أطفالنا من خلال وسائل الإعلام المختلفة التى أصبحت تنقل لهم وعلى الهواء مباشرة العديد من السلوكيات الشاذة تجاه موضوع الجنس وبشكل مفضوح أصبح يهددنا فى قيمنا لم نعد نضمن استقامة هذا الأمر داخل أطفالنا دون أن نزودهم بالثقافة اللازمة التى تحميهم من غزو الثقافات الأخرى التى لا تضع أى اعتبار لما هو أخلاقى فى ظل الانفتاح الإعلامى الكبير الذى نشهده هذه الأيام.

ولكى يتم ذلك ينبغى على الوالدين أن يلتزموا الحيطة والحذر فيما يقدم من برامج تليفزيونية فلا يتركوا لأطفالهم الحرية التامة فى اختيار ما يشاهدونه من هذه البرامج لأن بعضها ساقط ويحرض على الرذيلة، وأن يتعاونوا مع أطفالهم فى انتقاء البرامج المناسبة والتى تعرض لهذه الأمور بشكل يساعد على تكوين الاتجاهات الجنسية السليمة لدى الطفل.

إننى أرى أنه قد آن الأوان لتسليح أطفالنا بالقدر المناسب من الثقافة الجنسية لأسباب عديدة أهمها:

١ - ما دام الأطفال يستفسرون عن أمور جنسية تؤرقهم ولن يتنازلوا عن حقهم فى الحصول على إجابة شافية، فمن الأولى أن تعطى لهم هذه الإجابات والمعلومات من خلال الوالدين، لضمان صحتها على اعتبار أن حصول الأطفال على المعلومات الجنسية من مصادر صحيحة سوف يزيل حالة القلق الناشئة لديهم إزاء هذه الموضوعات، ويجعلهم يشعرون بأن هذه الأمور طبيعية ولدى جميع البشر ولا داعى للانزعاج منها.

٢ ـ فى حال بلوغ الأطفال الحلم تتكون لديهم مجموعة من المعلومات المغلوطة حول الموضوع الجنسى سواء كان ذلك من خلال مجموعة من الأصدقاء أو ترك العنان لخيالهم لذلك لابد من تصحيح هذه المعلومات لديهم لضمان عبور هذه المرحلة بسلام.

٣ ـ إن رغبة الأطفال فى معرفة معلومات حول هذا الموضوع تجعلهم ينفقون وقتًا طويلاً فى البحث عنها، الأمر الذى يؤثر على نشاطهم العقلى ويستنفد طاقاتهم إلى حد يدعو إلى القلق.

٤ ـ كبت الأطفال لمشاعرهم الجنسية فى ظل معلومات خاطئة عن الجنس سوف يؤدى بهم إلى حالة من القلق لا داعى لها.

٥ ـ إن غلق الباب أمام أطفالنا عند رغبتهم فى الحصول على المعلومات عن الجنس بواسطتنا سوف يدفعهم لطرق أبواب أخرى للحصول عليها، وغالبًا ما تكون هذه الأبواب موصدة على معلومات مشوهة منقوصة الأمر الذى يضر بهم ولا ينفعهم، ويجعلهم عرضة للإصابة بالأمراض الجنسية.

٦ ـ وجود جسر من المودة بين الآباء وأطفالهم توفر قدرًا عاليًا من المكاشفة بينهم سوف يشجع الأطفال على الاستفسار عما يجيش داخل صدورهم بخصوص الموضوعات الجنسية وسوف يفيد ذلك كثيرًا وفى نواحٍ عديدة منها:

(أ) مساعدة الطفل على تنمية اتجاهات جنسية سليمة نحو الجنس الآخر، وفهم طبيعة الزواج وتكوين أسرة.

(ب) تبصير الطفل بالخصائص المميزة لكل جنس والدور الذى ينتظره والسبل المشروعة لأداء هذا الدور.

(جـ) حماية الأطفال من الإشباع الجنسى الخاطئ الذى يجر عليهم مشاعر الإثم ويزيد بداخلهم مشاعر القلق والتوتر.

(د) توفير مصادر صحيحة وموثوق بها للحصول على معلومات جنسية متمثلة فى الوالدين تحول دون اتجاه الطفل نحو مصادر أخرى كجماعة الرفاق، أو السبل الأخرى غير المشروعة الأمر الذى قد ينتهى به إلى معلومات مشوهة من مصادر غير موثوق بها هذا بالإضافة إلى الأضرار التى قد تترتب على هذه المعلومات، والتى من أهمها تكوين اتجاهات خاطئة نحو عملية الزواج ونحو الجنس الآخر بشكل يعيق عملية الزواج كلية أو يعجل بفشله، ولا شك أن ثقافة الآباء وتفهمهم لدورهم يساعد كثيرًا فى رفع الحرج الأخلاقى عن أطفالهم وكشف الغموض الذى يحيط بالناحية الجنسية ويشجع الأطفال على طرح ما يدور بخلدهم من أسئلة حول هذا الموضوع وتخليصهم من القلق والتوتر الذى يصاحب ميلاد هذه الأسئلة بداخله، ذلك بالإضافة إلى حماية الطفل من الآثار السلبية المترتبة على عمليات الكبت التى تصاحب عادة الميول الجنسية لدى البالغين، والتى يكون لها بالغ الأثر فى نموهم الجنسى فيما بعد.

من كل ما سبق نخلص إلى القول بأنه لا عيب على الإطلاق فى أن نعد أطفالنا للحياة الجنسية التى تنتظرهم والتى يسمعون بها فى أحاديث الكبار وأن نكون أمناء فى الرد على أسئلتهم بما يتفق مع المستوى العقلى لهم ومستوى النضج النفسى الذى وصلوا إليه، وأن نبتعد عن الإجابات المغلوطة أو الغامضة المحفوفة بالخرافات والمملوءة بالأكاذيب حيث إن الأطفال يمتلكون من المنطق ما يمكنهم من كشف الإجابات الزائفة، وعلينا كذلك ألا نعطى لهم إجابات مبتورة تضطرهم إلى القيام باستنتاجات خاطئة حول الجنس يكون لها آثار سلبية خطيرة على نموهم النفسى فيما بعد، ومن الممكن استغلال الأحاديث التى تدور فى محيط الأسرة عن الزواج وطقوسه فى تبصير الأطفال ببعض الأمور عن الحياة الجنسية وتزويدهم بمعلومات صحيحة عن الدور الذى يلعبه الجنس فى المحافظة على الجنس البشرى من الانقراض...

ولو علم الآباء حجم الأخطار التى يتعرض لها الأطفال من جراء اعتناقهم لمفاهيم جنسية خاطئة، وقيامهم بممارسات جنسية شاذة لما أحاطوا الموضوعات الجنسية بتلك الهالات الشديدة من الغموض والحرج الأخلاقى ولسارعوا فى

فتح هذا الملف وتسليط الضوء على هذه المنطقة المحظورة ولما ألو جهدًا في تزويدهم أطفالهم بالثقافة الجنسية المطلوبة لتحصينهم من الأمراض الجنسية المتعددة، ولإظهار مدى خطورة الأمر سوف نعرض لبعض الاضطرابات الجنسية التى تصيب الأطفال نتيجة للمعلومات المغلوطة المتجمعة لديهم حول موضوع الجنس، وسوف نحاول إيجاد الصلة بين هذه الاضطرابات التى تظل مصاحبة للطفل فى مراحل نموه، وبين الجذور التى تضرب بها فى أعماق الطفولة، والتى تعود إلى السنوات الأولى من الطفول المبكرة..

أولا: الميول الاستعراضية:

من بين الاضطرابات الجنسية التى تصيب الطفل وأكثرها شيوعًا الميل إلى استجلاب اللذة من خلال استعراض جسمه، وخاصة الأعضاء التناسلية والإقبال على تحسسها من وقت لآخر من قبيل حب الاستطلاع، حتى يتحول الأمر فى النهاية إلى اضطراب جنسى فى شكل انحراف جنسى، يحدث ممارسته الشعور باللذة لمجرد رؤية أعضائه التناسلية أو العبث بها أو رؤية الأعضاء التناسلية للآخرين ويندرج تحت هذا الشكل من الانحراف الجنسى أشكال أخرى لا تقل خطورة على الصحة النفسية للطفل منها: استجلاب اللذة بواسطة استراق النظر إلى الأعضاء الجنسية للغير، والاستمتاع بالنظر إلى مفاتن النساء من قبل الذكور، والاستمتاع بالنظر إلى أجساد الرجال من قبل الإناث.

وبالبحث عن الجذور النفسية للإصابة بهذا الانحراف الجنسى نجد أن تسلط الوالدين وممارسة القمع وتوقيع العقاب على الطفل كلما دفعه حب الاستطلاع للعبث بأعضائه الجنسية فى السنوات الأولى من العمر وتهديده بإخصائه وخاصة فى حالة حدوث هذا التهديد من قبل الأم، فإن ذلك من شأنه أن يولد مشاعر القلق لدى الطفل والخوف على أعضائه التناسلية بحيث يجد نفسه فى حاجة مستمرة لتحسسها للتأكد من عدم تعرضها للخصاء إلى تحول الأمر إلى عادة تقود ممارستها إلى الإحساس باللذة فيميل بشكل مستمر إلى تكرارها.

١ ـ عشق الأطفال:

من بين أشكال الانحرافات الجنسية المعروفة ميل الفرد إلى مجامعة الأطفال الصغار سواء كانوا من نفس الجنس أو من الجنس المغاير، ويأتى ذلك بسبب خوفه من الفشل الجنسى مع الكبار من الجنس الآخر ذلك الخوف الذى يضطره إلى محاولة تصريف تعبيره الجنسى مع الأطفال الصغار وغالبًا ما يأتى النوع من الانحراف كنتيجة طبيعية لإحساسه الشخصى بالضعف الجنسى الذى يضرب بجذوره فى مرحلة الطفولة (المرحلة الفمية) وكرد فعل للموقف الأوديبى المقلوب نلاحظ ارتباطًا وثيقًا فى الكثير من الأحيان بين هذا النوع من الانحراف وبين حدوث الجرائم فيما يعرف بالسادية التى يقوم خلالها بقتل الأطفال بعد الاعتداء الجنسى عليهم كرد فعل لاندفاعاته الجنسية العدوانية تجاه موضوع الجنس.

السادية

أو كما يحلو للبعض أن يسميها الصادية.. ويشير هذا الاسم أو ذاك إلى نوع من الانحرافات الجنسية وفيه يتأتى الإشباع الجنسى لصاحبه من خلال إيلام الطرف الآخر، وقد اشتق هذا الاسم من «مركيز دى ساد» الذى كان يعذب ضحاياه بطريقة وحشية أثناء عملية الجماع مما جعل رجال علم النفس يعتبرونه رمزًا للذين لا يشبعون جنسيًا إلا بإيقاع الأذى بالطرف الآخر سواء كان هذا الأذى بدنيًا أو معنويًا، وسواء تم الإشباع من خلال الاتصال الجنسى أو بمجرد القيام بإيذاء الطرف الآخر دون اتصال جنسى.

وحول الأسباب التى تكمن وراء هذا النوع من الانحراف رأى العلماء أن مثل هذه الأفعال العدوانية التى يوقعها الشخص السادى على الطرف الآخر تعبر عن اتجاه عدوانى تجاه الآخرين بوجه عام، ونتيجة غير مباشرة لخبرات سابقة فى مرحلة الطفولة اقترنت فيها الإثارة الجنسية بالألم من خلال المشاهد الجنسية بين الكبار التى يتطلع عليها الأطفال بين الكبار فى صورة عنف حيث يفسر الطفل الأصوات التى تخرجها الأم فى الفراش على أنها آهات ألم يوقعه الأب

بها مما يجعله يتعاطف معها الأمر الذى يؤدى إلى عجز جنسى لديه فيما بعد، أو يتقمص دور الأب وفى حالات ليست قليلة ينشأ السلوك السادى عن قلق الخصاء الذى يدفع بالشخص إلى محاولة إخفاء ميوله الأنثوية من خلال إيقاع الأذى بالطرف الآخر لتحريك مشاعره ومن ثم يحدث الإشباع وفى بعض الحالات يأتى هذا النوع من الانحرافات مصاحبًا لبعض حالات المرض العقلى حيث تضطرب العمليات الرمزية بداخل الشخص وينفلت من القيود الأخلاقية والاجتماعية.

من كل ما سبق يتبين لنا بجلاء أن الأخطاء التى يقع فيها الآباء من خلال استعمال القسوة الشديدة فى مواجهة الأخطاء البسيطة، وغير المقصودة لأطفالهم تجعلهم ينحرفون عن الصراط المستقيم.

الماذوخية..

أو كما يسميها البعض الماذوكية..

نسبة إلى «ليوبولد ساشر ـ ماذوخ» القصاص الذى اتسمت قصصه بإحساس أبطالها باللذة من خلال إنكار الذات والإحساس بالمعاناة، واتخذت من اسمه رمزًا للأشخاص الذين لا تتأتى لهم المتعة الجنسية إلا من خلال الإحساس بالألم الذى يوقعونه على أنفسهم أو يوقعه بهم الطرف الآخر، سواء كان هذا الألم بدنيًا أو معنويًا إلى حد يصل أحيانًا إلى الشعور باللذة الجنسية من خلال رؤية الدم وهو يسيل منها، وجدير بالذكر أن هذا النوع من الانحراف أكثر شيوعًا بين الإناث منه بين الذكور باعتبار أن الخضوع أقرب إلى طبيعة المرأة. وتتخذ الماذوخية أنماط متعددة منها:

١ ـ أن العديد من الإناث يربطن فى مراحلهن الأولى بين الرضوخ لعقاب الوالدين والحصول على الحب والرضا وبالتالى فإن سعى الأنثى للرضوخ للذكر يأتى من قبيل استدرارها لعطفه والحصول على حبه ورضاه.

٢ ـ بعض الأمهات يبالغن فى وصف الآلام التى تتعرض لها الأنثى من جراء فض غشاء البكارة الذى يجعل الفتاة تربط بين فض البكارة أى عملية الجماع

والإحساس بالألم والمعاناة وتصبح الإثارة الجنسية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالإحساس بالألم أو مجرد توقعه.

وفى بعض الأحيان يأتى الانحراف الجنسى الماذوخى كتعبير عام تجاه الأنثى نحو الحياة وضرورة الرضا بها والتحمل والمعاناة.

ولا شك أن المعايير الاجتماعية تلعب دورًا مهمًا فى تحديد ما هو سوى وما هو شاذ فيما يتعلق بالأساليب التى يلجأ إليها الأطفال للتعبير عن دوافعهم الجنسية، وحيث تنظر بعض المجتمعات إلى المنحرف جنسيًا بوصفه آثم أخلاقيًا بينما تنظر إليه مجتمعات أخرى بوصفه مجرمًا، فى حين أن مجتمعات أخرى ترى أن المنحرفين جنسيًا مرضى نفسيين يحتاجون إلى علاج، ولكن أيًا كانت نظرة المجتمع إلى هذه الفئة فإن هناك سبلاً صحيحة للتعبير عن الرغبة الجنسية ينبغى اتباعها لخفض التوتر المصاحب لتلك الرغبة، وعلى الطرف المقابل توجد سبل خاطئة يرفضها المجتمع وتأباها الأخلاق وتنفر منها الفطرة الإنسانية وبناء على ذلك يصبح الانحراف الجنسى أى سلوك يقوم به الطفل لخفض التوتر الجنسى بداخله بواسطة طرق لا يقرها المجتمع الذى يعيش فيه، ولا تتبع الأطر المحددة للممارسة الجنسية الصحيحة من خلال علاقة طبيعية بالجنس الآخر ونظرًا للاعتبارات الأخلاقية التى تضيفها المجتمعات بصفة عامة على الموضوعات الجنسية والحرج الشديد الذى يحيط بها فإن مجرد مناقشة هذه الموضوعات يعد من المحظورات حتى مع الأطباء والمتخصصين، مما يعرقل اكتشاف هذه الانحرفات الجنسية فى وقت مبكر، ومن ثم صعوبة تفاديها وعلاجها بالإضافة إلى النظرة الأخلاقية إلى المنحرف جنسيًا باعتباره شخصًا آثمًا أخلاقيًا أو على أنه مريض نفسى يحتاج إلى علاج.

على الآباء أن يدركوا أن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان وكونه من مجموعة من الأجهزة لم يكن ذلك عبثًا ولكن لحكمة بالغة مؤداها المحافظة على النوع وضمان استمرارية جنسه البشرى، وأنه سبحانه قد خص الجهاز التناسلى بخاصية البقاء والمحافظة على الجنس البشرى من الانقراض، ويقع على الآباء

مسئولية تبصير الأطفال بهذه الحقيقة وإعلامهم بالأهمية الخاصة لهذه الأعضاء دون إفراط أو تفريط وإعلامهم كذلك السبل الصحيحة للتعامل معها بحيث لا يقودهم جهلهم إلى ممارسات شاذة وخاطئة تؤثر فى بناء شخصياتهم.

أسباب المشكلات الجنسية

١ ـ تعود بعض المشكلات الجنسية التى يعانى منها الطفل إلى مراحل سابقة من عمره قد ترجع إلى مرحلة الرضاعة أو ما بعدها عندما يتعرض الطفل للضرب أو النهر بسبب العبث بأعضائه التناسلية.

٢ ـ عدم تهيئة الأطفال للتغيرات الفسيولوجية المصاحبة لعملية البلوغ مما يؤدى إلى الخوف والقلق وخاصة لدى الطفلة الأنثى.

٣ ـ إحاطة موضوعات الجنس بهالة من الغموض تؤدى إلى زيادة جهل الطفل فيما يتعلق بهذه الموضوعات ومن ثم القلق.

٤ ـ إضفاء الكثير من الحرج الأخلاقى على الموضوعات الجنسية تحول دون تشجيع الطفل على السؤال وكذلك دون تشجيع الآباء على الإجابة.

الخطأ رقم (١١)

• عدم تأمين محيط الطفل من الأخطار التى يمكن أن تحدق به

قديمًا قالوا (إن عظيم النار من مستصغر الشرر) فالحرائق التى تشب فى بعض المنازل وتأتى على الأخضر واليابس قد يكون سببها إهمال بسيط من جانب الأم عندما تترك علبة الكبريت فى مكان يمكن للطفل الوصول إليه، وقد يكون تركها باب المطبخ مفتوحًا حيث يدخل إليه الطفل ويعبث بمفاتيح الغاز، وقد تهمل الأم فتترك بعض المواد الكاوية التى تستخدمها فى النظافة فى مكان قريب من يد الطفل فيشربه فتتقطع أحشاؤه، وقد تجعل فيش الكهرباء فى مستوى الطفل فتصعقه الكهرباء، وقد نترك باب البلكونة مفتوحًا مع عدم تأمينها فيسقط منها الطفل كل هذه الأخطار المحدقة بالطفل تنجم عن خطأ اسمه الإهمال. وأعود وأذكر أن وعى الأم وثقافتها وحرصها على سلامة أطفالها وبيتها تأتى فى المقام الأول فحياة الطفل وسلامته ليست مسئوليته هو ولكن مسئولية الكبار، وخاصة عندما يبدأ الطفل فى الحركة ويصبح فى مقدوره الوصول إلى الأشياء التى يمكن أن يسىء استخدامها ويترتب على ذلك تهديد حياته.

عند بلوغ الطفل عامه الأول يبدأ مرحلة مهمة من مراحل حياته يحاول خلالها اكتشاف العالم المحيط به بواسطة الفم، وهذا ما يسميه المشتغلون فى مجال التحليل النفسى بالمرحلية الفمية، فلا يكاد بصره يقع على شىء أو تمسك به يده إلا وقام بوضعه فى فمه فى محاولة لتذوقه والتعرف عليه، ويصبح الفم حينئذ وسيلته المحببة لاختبار الأشياء والتعرف عليها، وهنا مكمن الخطورة حيث يقوم بعض الآباء بوضع أشياء على الأرض فى متناول يد الطفل دون أى اعتبار لما يمكن أن تسببه هذه الأشياء من أخطار على الطفل، وخاصة أن قدرته على الحبو قد زادت وأصبح فى مقدوره الوصول إلى الأشياء الموجودة فى محيطه مثل حبات عقد مبعثرة على الأرض يقوم بوضعها فى فمه فتسبب له اختناقًا وربما الموت

أو تمسك يده بعلبة الكبريت فيشعلها فتحرق يده أو ربما أتت على أثاث المنزل وسببت كارثة.

أو ترى عيناه زجاجة دواء فيبتلع ما بها من دواء دفعة واحدة فتتسبب فى إيذاء صحته وربما حملته قدماه إلى الحمام فيحدث ما لا تحمد عقباه، وربما يبصر مسمارًا ملقى على الأرض فيضعه فى فيشة الكهرباء فتحدث كارثة. كل هذه الأخطار المحدقة بالطفل لا يتحمل مسئوليتها الطفل الذى لم تنضج لديه القدرة على الإدراك ولم يستطع الربط بين الأحداث ومسبباتها ولكن يتحملها الآباء الذين لم ينتبهوا إلى أهمية تأمين المكان للطفل بحيث يتحرك فيه بحرية تامة دون وجود شىء يعرضه للخطر.

لذلك على الأم أن تدرك أن محاولة الطفل استكشاف العالم من حوله يقوده إلى أخطار بعضها قد يكون قاتلاً، وربما ليس للطفل وحده بل لجميع أفراد الأسرة، وعليه فلا ينبغى وضع الطفل دون رقابة على مدى اليوم، وعليها أن تدرك أن الطفل ما زال جاهلاً بما يمكن أن يترتب على بعض سلوكياته غير الواعية وأن السبيل الوحيد لتجنيب الطفل المشكلات هو وضعه نصب عينيها طوال الوقت وعدم تركه وحيدًا وعليها ألا تكتفى بذلك بل تعمل جاهدة على إبعاد جميع مصادر الخطر عن طريقه، وذلك بوضع المواد الضارة فى أماكن

مرتفعة لا تصل إليها يده، وألا تضع المواد التى تستخدمها فى النظافة فى زجاجات تستخدم للشرب حتى لا ينخدع بها، وأن تخصص مكانًا بعيدًا عن متناول يده لوضع الأدوية، وأن تبعده عن مصادر النيران الموجودة بالمنزل مثل البوتاجاز وذلك بإحكام غلق باب المطبخ بصورة يصعب عليه فتحه ووضع الأوانى على البوتاجاز وأيديها إلى الداخل حتى لا ينجح فى جذبها.

وعليها كذلك أن تحاول عمل فيش ومفاتيح الكهرباء على ارتفاع عال بحيث لا تصل إليه يده وإذا كان منها ما يمكن أن تصل إليه يده فيجب تغطيتها بأى مادة لاصقة أو إخفاؤها خلف أى قطع من الأثاث الموجودة بالغرفة بحيث يصعب عليه الوصول إليها.

وكذلك بالنسبة للتحف والأنتيكات وغيرها يجب وضعها فى أماكن بعيدة عن متناول يده لحمايتها من التلف وحتى لا تقع فوق رأسه أو تصيبه بأذى وكذلك لابد من إخفاء الأشياء التى من الممكن أن تؤذيه مثل دبابيس الشعر أو المقصات وخلافه.

وفى حالة زيادة نمو الطفل وبعد أن يصبح قادرًا على الامتثال للتعليمات علينا أن نتفاهم معه ونشرح له الأخطار التى يمكن أن تنجم عن إساءة استخدامه الكبريت والأخطار التى يمكن أن تترتب على ابتلاع حبوب الدواء التى لم يصفها له الطبيب وخطورة العبث فى البوتاجاز إلى آخر الأمور.

لا شك أن وعى الآباء أمر مهم فيما يتعلق بالمحافظة على سلامة الأطفال وحمايتهم من الأخطار الموجودة فى محيط الأسرة، وذلك بتجنيب الأطفال هذه الأخطار من خلال تخصيص مكان يتحرك فيه الطفل ويلعب دون أن يقع به أى أذى.

الخطأ رقم (١٢)

• فشل الأب فى كسب ود واحترام أطفاله

لا شك أن جميع الآباء يكنون حبًا شديدًا لأطفالهم وتنطوى بداخلهم رغبة أكيدة فى تنشئتهم تنشئة صحيحة تقوم على إدراكهم للمسئولية وتخلقهم بأخلاق حسنة، ولكن العديد منهم يبقى عاجزًا عن توصيل هذا الشعور إلى أطفاله بسبب ما قد يعود إلى طباع الأب أو الأسلوب الذى خضع له فى التربية أو بعض المعتقدات الخاطئة المنادية بإخفاء الحب عن أعين الطفل ومعاملته بصرامة حتى لا يشب مدللاً، وهذا كله من شأنه أن يعقد مهمة الأب ويجعلها صعبة فى كسب ثقة واحترام أطفاله، ويعد سببًا كافيًا لنفور الأطفال وشعورهم بالتوتر والقلق والتململ ويولد بداخلهم رغبة فى التمرد على السلطة الوالدية، وتؤكد الأبحاث والدراسات النفسية والاجتماعية المعدة فى هذا الخصوص أنه ليس من سبيل أمام الآباء للفوز باحترام أطفالهم وكسب مودتهم سوى غمرهم بالحب والتعبير الدائم لهم عن هذا الحب لكى يشعروا بأنهم محل اهتمام وثقة الآباء، وتأكد كذلك على أن حاجة الطفل للشعور بأنه شخص مرغوب فيه من قبل والديه تأتى على رأس أولوياته وهذا الشعور لا يتوافر له إلا

عندما يقوم الوالدان بتفهم احتياجاته وتقديرها والعمل على إشباعها بما يتفق مع سنه ووفق الأساليب المشروعة والمتاحة لذلك.

أما عن الأساليب التى يمكن من خلالها نقل رسائل الحب من الآباء إلى أطفالهم فهى كثيرة ومتنوعة وما على الأب إلا أن يختار منها المناسب للموقف الموجود فيه، ومنها على سبيل المثال تقديم الهدايا للطفل..

حيث تمثل الهدية قيمة نفسية عالية للطفل ليس بسبب قيمتها المادية أو مدى نفعها له، ولكن لما تنطوى عليه من رسالة واضحة وصريحة إلى الطفل تخبره بأن أباك يحبك ويحرص على سعادتك ويتمنى لك الصحة وطول العمر، فالطفل يدرك جيداً أن هذه الهدية كبدت الأب المال والجهد ولم يكن ليبذلهما عن طيب خاطر لولا أنه يحبه ويرغب فيه ويسعد بوجوده، وهذا ما يجعلنا نرى بعض الأطفال يتشبثون برغبتهم فى الحصول على لعبة ما ويبكون بشكل هستيرى إذا لم نحضرها لهم وإذا ما استجبنا لرغبتهم فما هى إلا دقائق معدودة بعدها ينصرفون عن تلك اللعبة ويديرون لها ظهورهم الأمر، الذى نفهم منه أن الطفل لم تكن رغبته الظاهرة فى الحصول على اللعبة إلا غطاء لرغبة داخلية فى الحصول على الحب والاهتمام، وبمجرد حصوله عليها انصرف يبحث عن سبيل ثانٍ وثالث للإحساس بهذا الحب وذلك الاهتمام.

نخلص من ذلك أن مهاداة الطفل من وقت لآخر دونما إفراط أو تفريط سبيل جيد لإخباره أننا نحبه ونحترمه ونقدر فيه حاجاته ونسعى لإشباعها، ولا يفهم من ذلك أن نحول الهدية عن مغزاها النفسى الصحيح الذى أردناه لتصبح بمثابة رشوة تقدم للطفل كلما أردنا شراء سكوته أو اجتذابه إلينا، فلابد أن تكون هناك مناسبة وجيهة لتقديم الهدية للطفل حتى لا يفهم من خلالها رسالة خاطئة تدفعه إلى ابتزازها كلما أراد ذلك. وعلينا ألا نكتفى بذلك كأسلوب وحيد للتعبير عن الحب له، وأن ننوع فى الرسائل التى نبعث بها إليه والتى تقول له فيها إننا نحبك ونحترمك ونسعد بوجودك بيننا لأن الاعتماد على نوع واحد من الرسائل يهبط بفائدتها إلى مستوى متدنى فتفقد معناها فى توصيل ما نريد توصيله إلى الطفل.

إن من أشد ما يحز فى نفس الأب إحساسه بفقدان احترام أبنائه له، وهذا يتجلى فى صور كثيرة أبرزها التمرد والعصيان والضرب بالتوجيهات عرض

الحائط، وكان من الممكن ألا يحدث ذلك لو أن الأب كان مزودًا بالوسائل التى تمكنه من إشعار أطفاله بحبه لهم وحرصه على مصلحتهم واستعداده للوقوف بجانبهم والتضحية من أجلهم، والوسائط كثيرة ومتعددة وكلها تؤدى إلى شعور الطفل بالزهو تجاه والده والإحساس بالرغبة الشديدة فى إرضائه والعمل على أن يكون عند حسن ظنه.

أيضًا اهتمام الأب بشئون طفله وزيارة مدرسته أو حضانته والسؤال عنه يشعر الطفل بأنه محط اهتمام والده وذلك له بالغ الأثر فى تولد مشاعر الحب تجاهه. أيضًا من الأساليب المفيدة فى توصيل رسائل الحب الأبوية «اللعب معه»..

تعد ممارسة اللعب من أهم الوسائل التى تدخل البهجة على نفس الطفل مما له من أهمية كبرى لدى الطفل تضاف إليه أهمية أخرى عظيمة عندما يشاركه فيه والداه، إن اللعب مع الطفل يبعث برسالة عالية القيمة إلى الطفل مفادها أنه مرغوب وأنه شخص مرحب به فى العائلة، وللأسف فإن العديد من الآباء لا يعطى هذا الأمر بالاً ويكتفى بإحضار اللعبة لطفله دون أن يشاركه بعض الوقت فى اللعب ربما لعدم وجود الوقت أو لعدم إدراك الأب لأهمية ذلك بالنسبة للطفل، ولكن نعود ونؤكد أن لعب الأب مع طفله أمر غاية فى الأهمية بالنسبة له وسببا مباشرا فى كسب حبه واحترامه.

أيضًا من دواعى احترام الأطفال لآبائهم التزام الآباء بالمثل العليا والقيم النبيلة فى التعامل معهم منها الوفاء بالوعد.

فبعض الآباء على حين غفلة منه يفرط فى الوعود لأطفاله دون توفر المقدرة لديه على الوفاء بها سواء كان ذلك فيما يتعلق بالوعود المادية أو المعنوية، الأمر الذى يؤدى بالطفل إلى عدم الثقة فى والديه أو فيما يقدمان له من وعود، ويجب على الآباء كذلك ألا يأتوا نقيصة يأخذها عليهم أطفالهم كأن يصدر عنهم كذب أو يخرج منهم ألفاظ بذيئة أو يسلكوا سلوكًا غير أمين يجعل ثقة أطفالهم فيهم تهتز.

إن عين الطفل معلقة على أبيه يستحسن ما يراه حسن والعكس، وهذا سببا مهما يحتم على الآباء التخلق بالأخلاق الحسنة حتى ينتقل ذلك لأطفالهم.

الخطأ رقم (١٣)

• تشديد الرقابة الخارجية على الطفل على حساب تدريبه وتعويده على مراقبة ذاته

من الأمور الحسنة التى ينبغى على الآباء تدريب الطفل عليها مراقبة النفس بحيث يصبح الطفل رقيبًا على نفسه. فإذا هم بسلوك معين قام بعرضه على نفسه فإذا رآه حسنًا أتى به، وإذا وجده غير ذلك تركه وزاغ عنه بوازع من ضميره المتشكل لديه وليس من خلال سلطة خارجية مفروضة عليه، وذلك ما يمكن تحقيقه من خلال تدريبه على السيطرة على نفسه وتعويده على مراقبة ما يصدر عنه من سلوك إلى أن يصبح قادرًا على كبح جماح نفسه مهيمنًا عليها، ولابد أن يفهم الطفل أن السيطرة على السلوك وضبط مشاعر الغضب وعدم الانقياد خلف الشهوات صفات مستحبة ينبغى التحلى بها وتدريب النفس عليها وإذا نجح الأب فى ذلك يكون قد ساعد طفله على المضى قدمًا نحو ذات قوية واثقة بنفسها قادرة على الاحتفاظ بهدوئها.

حيث من الملاحظ أن بعض الآباء نتيجة لظروف معينة وبدافع حبه الشديد لطفله يلجأ إلى وضع قيود صارمة على تصرفاته وتكبيله بالأغلال التى تعيق

نموه وتحول دون فرصته فى التعبير عن رأيه إلى حد كبير، فيصبح ذلك صخرة عثرة فى سبيل نضجه وإثقال شخصيته وإثراء معلوماته، فى حين أن البعض الآخر من الرجال يدفعه حبه الشديد لطفله إلى إهماله تمامًا وترك الحبل له على الغارب ليفعل ما يحلو له دون أن يسأله عما فعله ولماذا فعله ولا عما تركه ولماذا تركه.

فى حين أن تحقيق التوازن بين الرقابة الصارمة من جهة وإطلاق الحرية غير المشروطة من جهة أخرى يعد أمرًا لابد منه لتحقيق النمو النفسى المتوازن للطفل وتحقيق القدر المناسب من النضج، حيث ثبت أن ممارسة الرقابة العاقلة من قبل الأب على طفله من شأنها أن تنمى لديه مشاعر الاحترام وتوفر له القدر اللازم من الشجاعة النفسية للاسترشاد برأى أبيه والرجوع إليه فى حالة مواجهة أمر يستعصى عليه. على عكس الرقابة الصارمة التى تدفع بالطفل فى اتجاه التمرد والعصيان على الأب، وتخلق أنواع متباينة من المشاعر تجاهه أقلها الكراهية وعلى الطرف الآخر تقف الحرية الغير المشروطة والتى بمقتضاها يرخص للطفل فعل ما يحلو له دون ضابط أو رابط من داخله أو من خارجه، تلك الحرية الغير المسئولة والتى من شأنها تدمير شخصية الطفل والإيقاع به فى خلافات دائمة مع نفسه ومع الآخرين.

إن الحرية الحقيقية التى يحتاج إليها الطفل فى المراحل الأولى من حياته تقوم على أساس إتاحة الفرصة له للتعبير عما يجيش بصدره دون وجل وأن يسلك دون خوف وأن يتولى بنفسه تنمية قدراته وتطويرها فى جو من التسامح والسماح له بالتعبير عن رأيه حتى لو كان مخالفًا لرأى الأب أو الأم. وإعطائه الحق فى التجربة، فالنجاح والفشل جزء من الحياة التى يعيشها وعلينا أن نشجعه على ذلك بدلاً من أن نحبطه أو نضع القيود والأغلال فى طريقه.

لابد وأن يعى الآباء أنهم لا يستطيعون فرض رقابة صارمة على أطفالهم خلال الأربع والعشرين ساعة وإن نجحوا فى بسط رقابتهم بعض الوقت فلن يتسنى لهم ذلك طوال الوقت وإن نجحوا فى فعل ذلك أثناء فترة اليقظة فلن يفلحوا فى فعله أثناء فترة النوم، ولا غرابة فى ذلك فالعديد من مواقف الصراع

التى يتعرض لها الطفل على مدار اليوم فى أثناء يقظته يضطر إلى حلها بالأساليب التى يراها هو مناسبة خلال فترة النوم، وإن كثيراً من الأحلام المفزعة والكوابيس وأشكال اضطرابات النوم المتعددة ما هى إلا حصيلة نهائية لما يتعرض له الطفل من قمع ورقابة صارمة أثناء النهار وإن الأحرى بهؤلاء الآباء التخلق بروح التسامح وإفساح الصدر أمام أسئلتهم وتزويدهم بالوسائل المتاحة والمشروعة للتفاعل مع المواقف الحياتية المختلفة، وتدريبهم على كبح جماح أنفسهم بأنفسهم دون تدخل من الخارج وأن يكونوا رقباء على أنفسهم يستحسنون الحسن من الأفعال ويستقبحون القبيح منها حتى نضمن استقامتهم وسلامتهم من الاضطرابات النفسية التى تترتب على انغماس الفرد فى الرذيلة من جراء الدخول فى حلقة مفرغة من الفعل ورد الفعل، وحتى نضمن خلو سلوكهم من أى مظهر من مظاهر العداء للسلطة الوالدية، ذلك العداء الذى سرعان ما يتحول إلى طابع شخصى يغلف شخصية الطفل فينتقل بعد ذلك لكل ما يمثل سلطة بالنسبة له فنراه على عداء مع مدرسيه إذا كان تلميذًا وعلى عداء برؤسائه فى العمل إذا كان مرؤوسًا دون وجود مبرر منطقى أو سبب ظاهرى بهذا العداء فيتعدى على رؤسائه وينخرط فى مشاكل هو فى غنى عنها.

إن العديد من مظاهر العداء المتأصلة تجاه الرؤساء ما هى إلا ثمرة لتربية ضاغطة حاول فيها الآباء فرض هيمنة شديدة على كل ما يأتى به الطفل من أفعال إلى حد أدى إلى إحداث شرخ فى العلاقة، وتأصيل شعور بالعداوة لدى الطفل تجاه سلطة الأب الذى ينتقل بدوره بعد ذلك إلى كل ما يمثل له سلطة، وقد يزداد الأمر سوءًا فينحدر بالفرد فى غياهب الاضطراب النفسى فيشعر بالاضطهاد، الأمر الذى يرفع درجة الاستعداد لديه إلى اللون البرتقالى وذلك فيه ما يكفى لإعاقته عن ممارسة حياته اليومية بشكل طبيعى.

وبسبب تلك الرقابة الخارجية الصارمة على الطفل نراه يتحلل من أى رقابة داخلية ويصبح كابحه الوحيد للامتناع عن الإتيان بالأفعال المشينة وجوده فى حضرة الأب أو من يمثله فى السلطة، وبمجرد غياب تلك السلطة ينفلت من عقاله دون أى وازع من ضميره. وهنا مكمن الخطر.

على العكس تمامًا من ذلك إذا ما نجح الأب فى تنمية الضمير الداخلى للطفل وتدريبه على مراقبة ذاته بحيث إذا هم بفعل ما غير حسن وجد من داخله القوة الكافية لمنعه.

ولذلك نتوجه إلى الآباء بخالص النصيحة آملين منهم استثمار الوقت والجهد فى تنمية الضمير لأطفالهم بدلاً من فرض الرقابة الخارجية الصارمة عليهم.

الخطأ رقم (١٤)

• عدم وعى الآباء بالخصائص النفسية الخاصة بكل طفل من أطفالهم حسب ترتيب ميلاده فى الأسرة

هناك أمور عديدة تؤثر بشكل مباشر على الطفل، وتلعب دورًا مهما فى بناء شخصيته وتكوين أفكاره ومعتقداته وتحديد الشكل الذى سوف تكون عليه تصرفاته فى مواجهة مواقف الحياة المختلفة، ومن بين هذه الأمور وأكثرها أهمية ترتيب ميلاد الطفل بين أخوته، وهذا الأمر لا ينتبه إليه العديد من الآباء عند تعاملهم مع أطفالهم. فمثلاً يحصل الطفل الأول على العديد من الامتيازات التى لا تعطى لمن بعده وأنه يكون أقرب إلى قلب والديه حيث إنه يأتى إلى الحياة فى وقت تكون فيه خبرة الوالدين ناقصة فيما يتعلق بتربية الأطفال فيتوجهون بكامل طاقاتهم نحوه مما يشعره بأنه ملك غير متوج على عرش الأبوة فليس هناك من ينازعه هذا العرش فجميع من حوله مجندون لخدمته، وساهرون على

راحته، نذروا أنفسهم من أجله فالكل يهتم به ويسأل عنه وجميع الألعاب التى تدخل إلى المنزل من نصيبه، فإذا نزل عن حجر الأم يلقفه حضن الأب ويظل حجر الأم محجوزًا له إلى أن يعود إليه وأى نداء فى البيت هو المقصود به، كل هذا وغيره من سبل المعاملة الخاصة المميزة والخالية من خبرة الأبوة تكسبه شخصية ذات طابع خاص تكون غالبًا أقرب لمثل الوالدين كما يرى «إدلر»، وتقوى بداخله مشاعر الأنانية التى ينبغى أن يتخلص منها على مدى مشوار التربية إذا ما استندت هذه التربية على أسس صحيحة، كما أن الاهتمام الزائد به وإحاطته بكل هذا الكم من الحب قد يكون له الأثر البالغ فى تغليف كيانه العاطفى بالحب والحنان، ويكون لذلك أثره الطيب على شخصية الطفل وينعكس على تعاملاته مع من حوله فى شكل عطاء ورغبة فى المساعدة.

ولكن هناك بعض الآباء ممن يفضلون وضع جدول زمنى دقيق للحمل والميلاد يقوم على أساس انقضاء فترة زمنية معينة بين كل حمل وآخر وربما يكون هذا شىء طيب فيما يتعلق بإعطاء المولود فرصته فى الحصول على القدر الوافى من الرعاية والاهتمام، ولكن فى حالة المبالغة فى طول الفترة التى تفصل بين كل حمل وآخر عن القدر المناسب كأن تصل إلى أكثر من أربعة أو خمس سنوات كان لذلك آثاره السلبية التى من بينها اكتساب الطفل للعديد من الصفات السالبة التى يتسم بها سلوك الطفل الوحيد، والتى منها تجمع عواطفه وتمركزها حول ذاته دونما اعتبار لعواطف الآخرين هذا فيما يخص المولود الأول للأسر، أما فيما يتعلق بالطفل الثانى فالأمر مختلف تمامًا حيث لم تعط له نفس الامتيازات التى قدمت لشقيقه الأكبر مع وجود اختلافات لابد أن نعترف بها تحدث دائمًا فى حالة ما إذا كان المولود الأول أنثى وجاء الثانى ذكرًا أو كان الأول ذكرًا وجاء المولود الثانى أنثى أو الاثنين ذكورًا أو العكس كل هذه الأمور لا ينبغى إغفالها عند الحديث عن الآثار المترتبة على ترتيب المولود والخصائص المميزة لكل ترتيب، وبصرف النظر عن كل هذه الاعتبارات فواقع الأمر أن المولود الثانى يأتى إلى الحياة وقد سبقه آخر إلى عرش الأسرة واستولى عليه، وعليه أن يكافح ويجاهد حتى يجد له موطئ قدم على عرش الأسرة ومن أجل ذلك نراه يفكر فى بدائل عديدة تضمن له تحقيق ذلك منها على سبيل المثال التمرد أحيانًا

والدبلوماسية أحيانًا أخرى والدسيسة فى معظم الأحيان، ويحتدم الصراع بينه وبين منافسه تارة ويهدأ تارة أخرى، ويأخذ شكلاً متحفظًا معظم الأحيان، ويزداد حظه سوءًا إذا كانت هناك أمور أخرى كالتى سبقت الإشارة إليها كأن يكون المولود الأول ذكرًا والثانى أنثى وخاصة فى المجتمعات التى تعطى بالاً لمثل تلك الأمور.

أما فيما يتعلق بالطفل قبل الأخير فى ترتيب الميلاد فهو غالبًا فى وضع لا يحسد عليه فيما يطلب منه من واجبات يفوق بكثير ما يعطى له من حقوق الصغار الأمر الذى يجعله يشعر بالاضطهاد فى حين يحوز الطفل الأصغر وضعًا طيبًا بسبب ما يلاقيه من تدليل من قبل الوالدين بسبب تشبثهم به والنظر إليه باعتباره آخر عهدهما بالإنجاب واعتباره المحطة الأخيرة فى ممارسة الأبوة والأمومة، وليس فيما ذكرنا قانون صارم يخضع له جميع المواليد بل توجد ظروف عديدة عندما تتغير الأمور وربما وصلت إلى العكس تمامًا.

ومما لا شك فيه أن العديد من الاضطرابات النفسية التى يتعرض لها الطفل تعود بشكل أو بآخر إلى مثل هذه الاعتبارات أو على الأقل تمثل هذه الاعتبارات أحد أو بعض أسبابها، ولذلك فإن تفهم الآباء لهذه الأمور يفيد كثيرًا فى تخفيف الآثار السالبة المترتبة عليها فمثلاً فى حال ميلاد طفل جديد ينبغى مراعاة مشاعر المولود الأول وعدم سحب البساط من تحت قدميه وتقديمه إلى المولود الجديد والحرص على توصيل رسالة إلى الأخ الأكبر بأن ميلاد أخيه لم ينقص من محبتهم له بل العكس. والتعامل مع أى اضطراب نفسى يلم به من خلال النظر إليه فى إطار المجموعة الأسرية التى نشأ فيها وأسلوب المعاملة التى تعرض له ومعرفة ترتيبه داخل أسرته والنظر فيما يحب ويكره وما هى أوجه النشاط الفكرى التى يمارسها ويرى «إدلر» أن اتساع دائرة البحث فى نشأة الطفل تفيد كثيرًا فى معرفة الأسلوب الذى اصطنعه الطفل ليواجه به مشاكله اليومية، ومن خلال دراسة أحلامه يمكن التعرف على تطلعاته المستقبلية ولا ينكر «إدلر» المقاومة التى يبديها الطفل عن محاولة تخليصه من مشاكله النفسية حرصًا منه على الوضع القائم مخافة الفشل الذى قد يترتب على التخلص من النمط الذى ارتضاه لمواجهة حياته، إلا أنه يرى أن تحليل هذه الظروف بصورة

دقيقة وواقعية لابد وأن توصلنا فى نهاية الأمر إلى تشخيص دقيق للاضطراب الذى يعانى منه الطفل وتضع أيدينا على الأسباب الحقيقية لهذا الاضطراب، ومن ثم تصبح مهمة علاجه أمرًا ميسورًا، وفى حالة وجود أب واع ومدرك لمثل تلك الأمور سوف ينحصر التأثير الضار لها فى أضيق الحدود من خلال مساعدة الطفل على التفكير فى بدائل صحية لمواجهة مثل هذه المواقف بدلاً للحلول السلبية..

فمثلاً فى حالة الطفل الأول يراعى الوالدان عند تعاملهما معه ضرورة مساعدته على التخلص من أنانيته وتمركزه حول ذاته من خلال تلبية حاجاته بصورة متوازنة دونما إفراط أو تفريط، وتبصيره بحقيقة مهمة مؤداها أنه ليس الوحيد فى هذا الكون وأن هناك آخرون من حقهم أن يحصلوا على الاهتمام، وأن والديه يعيشان معه وليس من أجله فقط وأنه أصبح عضوًا فى الأسرة له حقوق وعليه واجبات وأنه لا حقوق دون واجبات.

وأن الأسر السعيدة هى التى يحرص كل فرد فيها على التنازل بعض الشىء عن رغباته الخاصة فى سبيل باقى أفراد الأسرة..

وينبغى التأكيد على حقيقة مراعاة الفروق الفردية بين الأخوة وتوخى العدل والعمل على مساعدة الأبناء فى تحقيق أهدافهم المشروعة وإشباع رغباتهم بواسطة سبل مقبولة، وتهيئة الظروف الملائمة لكى يتمتع كل فرد من أفراد الأسرة بقسط وافر من الأمن والأمان والسعادة. أما فيما يتعلق بالطفل ففى حالة توافر قدر وافر من الثقافة التربوية لدى والديه سوف يحولان جهدهما لتوفير بدائل مناسبة له تعوضه عن افتقاده لجزء كبير من عرش الأسرة لصالح أخيه الأكبر، وسوف تشجعه على المنافسة الشريفة والركون إلى الدبلوماسية كأسلوب للحصول على حقوقه بدلاً من اللجوء إلى الدسيسة والخديعة، وسوف تحارب فيه ميله إلى الركون إلى العدوان كسبيل للحصول على موطئ قدم له على عرش الأسرة والاستعانة عن ذلك بالبروز فى نشاط مقبول، وإحاطته بقدر من الرعاية يجعله يشعر بأنه ليس أقل خطأ من أخيه الأكبر.. وهكذا بالنسبة لبقية الأطفال داخل الأسرة سوف تسهم الثقافة الوالدية فى إعدادهم نفسيًا واجتماعيًا وعقليًا وجسميًا بصورة جيدة.

الخطأ رقم (١٥)

• فرض مجموعة من العادات الخاطئة عند النوم على الأطفال وذلك من خلال:

١ ـ ترك أكثر من طفل ينام فى فراش واحد.

٢ ـ عدم توفير الهدوء اللازم لجلب النوم لهم.

٣ ـ إجبارهم على بذل مجهود ذهنى قبل النوم.

٤ ـ إجبارهم على قيلولة الظهيرة.

٥ ـ إعطائهم سوائل قبل الدخول فى النوم.

٦ ـ إعطائهم الأقراص المنومة.

٧ ـ حشو أذهانهم بالخرافات قبل النوم.

٨ ـ إعطائهم وجبات دسمة قبل النوم.

٩ ـ عقابهم على أخطائهم قبل الخلود إلى النوم.

١٠ ـ عدم تخصيص ملابس فضفاضة مصنوعة من القطن.

هناك العديد من الأخطاء التربوية التى يقع فيها الآباء متعلقة بالنوم بسبب جهل الآباء بالغاية الأساسية من النوم والأهداف المهمة له والفوائد الجمة التى تتحقق من خلاله ومن بين أهم تلك الأخطاء:

١ ـ نوم أكثر من طفل فى فراش واحد.

٢ ـ تناول السوائل بكثرة والمياه الغازية قبل الدخول مباشرة فى النوم.

٣ ـ بذل مجهود ذهنى كبير قبل الخلود إلى النوم.

٤ ـ فرض قيلولة الظهيرة على الطفل.

٥ ـ عدم توفير الهدوء اللازم لجلب النوم.

٦ ـ النوم فى ملابس ضيقة مصنوعة من غير القطن.

٧ ـ تناول الأقراص المنومة.

٨ ـ حشو أذان الأطفال بالخرافات المرعبة قبل الدخول فى النوم.

٩ ـ تأجيل عقاب الطفل إلى ما قبل النوم.

١٠ ـ تناول وجبات دسمة قبل النوم مباشرة.

من المهم قبل تناول هذه الأخطاء بالتحليل أن نبين الغاية من النوم والتفسيرات المتاحة فى الوقت الحالى للنوم بوصفه نشاط نفسى وجسمى لابد منه للإنسان، وسوف نحاول الإجابة على السؤال الأزلى: لماذا ننام؟ بعبارة أخرى ما الأسباب التى تجعلنا نخلد إلى النوم، وهل من الضرورى أن ننام؟ وما الذى سوف يحدث إذا لم ننام؟

فسر «أبوقراط» النوم بانسحاب الدم والدفء من الدماغ والأطراف إلى المناطق الداخلية من الجسم مما يؤدى إلى ابتراد الأطراف ومن هنا يحدث النوم.

ورأى الإسكندر الأفروديس» الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد أن النوم يأتى عندما يفقد الجسم حرارته نتيجة للمجهود الذى يبذله الشخص خلال فترة اليقظة بينما ذهب «أدوار فردريك» إلى أن النوم يحدث بسبب نقص كمية الأكسجين بالمخ.

ورأى الكسفر رستيورات أن النوم يحدث بسبب نقص السائل الموجود في المخ.

وقال «أكرمان» إن النوم يحدث كنتيجة طبيعية لنقص أثير الحياة المستخلص من الأكسجين بسبب المجهود الذى يبذله الشخص خلال حالة اليقظة.

ومع التقدم المطرد فى مجال العلوم وتوفر الأجهزة العملية ذهب العالم الألمانى «فلهلم ثيرى براير» إلى تفسير فسيولوجى كيميائى لحالة النوم يقود إلى أن النوم يحدث نتيجة لنقص كمية الأكسجين بالجسم بسبب تكون المواد الكيميائية التى تسببها حالة التعب والمجهود المبذول أثناء اليقظة.

أما «أرسطو» فقد ربط بين حدوث النوم والطعام الذى نتناوله فقال إن الأبخرة والأدخنة المتصاعدة من عملية احتراق الطعام تتصاعد إلى أعلى بفعل درجة حرارة الجسم واصلة إلى المخ ومن ثم تتجمع فيقع النوم.

أما «هلير حار دمن بنجن» الراهبة الألمانية فقد رأت أن الإنسان يتكون من جزءين (اليقظة، والنوم)، لهذا فأنه يحتاج فى تغذيته إلى الراحة التى يجلبها النوم والطعام الذى يمد الجسم بالطاقة والحركة.

أما العالم السويسرى «البرفت فون هالر» فقد فسر حالة النوم بأنها تأتى كنتيجة طبيعية لتكثف الدم بالرأس والذى يتولد عنه ضغط شديد على المخ فيحدث النوم.

هذه بعض تفسيرات حالة النوم وما لم نذكره أكثر بكثير فمنذ بدء الخليقة والإنسان فى حالة دهشة من ظاهرة النوم وخاصة ما يتخللها من أحلام وكوابيس وما يعتريها من أرق وخلافه.

أما فيما يتعلق بأهمية النوم فقد أظهرت التجارب التى أجريت على بعض المتطوعين لمعرفة الآثار النفسية المترتبة على الحرمان من النوم أن عدداً كبيراً منهم شعر بالقلق والتوتر وتقلب المزاج نتيجة لحرمانه من النوم لفترات طويلة، وهذا يؤكد وجود علاقة بين النوم والإحساس بالراحة النفسية والتخلص من التوتر والقلق. كما أن تناقص معدلات التنفس أثناء النوم تؤدى إلى زيادة فى ارتفاع معدل هرمونات النمو إلى أقصى حد لها مما يساعد على تنشيط عملية البناء فى التمثيل الغذائى. ولذلك يعتبر العلماء ظاهرة النوم ضرورية فى بناء

الجسم وفى المحافظة على بقاء الإنسان فى حالة نفسية مستقرة وأن أى خلل فى عملية النوم يترتب عليه حدوث آثار ضارة بالصحة الجسمية والنفسية للطفل، وأن مسئولية الآباء حماية أطفالهم من الوقوع فى أخطاء تتعلق بظاهرة النوم، وعليهم كذلك مهمة تدريبهم على عادات النوم الصحيحة.

ومن بين أهم الأخطاء المرتبطة بعملية النوم:

أولاً: نوم أكثر من طفل فى فراش واحد

عندما يخلد الطفل إلى النوم تتراجع العديد من العمليات فى الجسم فتلاحظ انخفاضًا فى درجة الحرارة، وابتراد فى الأطراف وتناقصًا فى عدد دقات القلب وانخفاض معدلات التنفس، جميع هذه الأمور ضرورية لحدوث النوم والحصول على نوم هادئ وتحصيل قسط من الراحة يعين على مواصلة الحياة فلا يمكن أن نتخيل حياة بلا نوم ولا يمكن أن يستمر إنسان فى يقظة لأكثر من مدة معينة تعد بالأيام. وعندما نهيئ فراشاً واحداً لطفلين نكون بذلك قد خالفنا الشروط المطلوبة للحصول على نوم هادئ للأسباب الآتية:

١ ـ عدم إتاحة الفرصة للطفل للتقلب فى الفراش بشكل هادئ فلا يحدث ترطيب للفراش ويظل على درجة حرارته التى تمنع النوم الهادئ.

٢ ـ ما يخرجه أحد الطفلين من ثانى أكسيد الكربون خلال عملية الزفير يستنشقه الطفل الآخر أثناء عملية الشهيق.

٣ ـ ضيق المكان يؤدى إلى عدم انتظام الدورة الدموية وسريانها بشكل طبيعى داخل الطفل فهو محذور عليه أن يمد رجله أكثر مما تسمح به المساحة المتروكة له للنوم وكذلك يده وبقية أعضائه.

٤ ـ أثبتت الأبحاث المتعلقة بالنوم أن الرغبة فى النوم تجرى بشكل معاكس تمامًا لدرجة حرارة الجسم فكلما انخفضت درجة حرارة الجسم إلى أدنى معدل لها كلما حصل الطفل على نوم هادئ ومريح، وحيث إن انخفاض درجة حرارة الجسم يحتاج إلى فراش واسع ومريح ليستطيع الطفل التقلب فيه يمينًا ويسارًا لابد له من فراش واسع بحيث تتاح فرصة تهوية الفراش بصفة

مستمرة وترطيبه، وهذا ما لا يمكن حدوثه فى حالة نوم الطفل فى فراش ضيق بجوار أخيه داخل نفس الفراش.

ثانيًا: تناول السوائل والمياه الغازية بكثرة قبل الدخول مباشرة فى النوم.

من العادات السيئة التى ينبغى أن نتخلص منها وألا ننقلها إلى أطفالنا تناول السوائل قبل الدخول إلى النوم حيث تمتلئ المثانة وتخلق حالة من التوتر لا تزول إلا مع تفريغها. إلا أن القدرة على إفراغها قد يتأخر إلى ساعات متأخرة من الليل يضطر الطفل إلى القيام من أحلى نوم كما يقولون، وفى كثير من الأحيان قد يجد الطفل صعوبة فى العودة إلى النوم الهادئ مرة أخرى ولذلك ينصح دائمًا بالتقليل من شرب السوائل قبل الدخول فى حالة النوم والحرص على إفراغ السبيلين قبل الدخول إلى الفراش حتى يحصل الطفل على نوم هادئ ولا يتعرض لأى توتر قد ينتهى الأمر معه فى بعض الأحيان إلى حدوث بلل بالفراش يترتب عليه مشكلات جديدة أقلها الإحساس بالخجل والوقوع فريسة لسخرية أقرانه وتوبيخ والدته.

وربما أدى ذلك إلى معالجة خاطئة من قبل الوالدين تؤدى إلى ملازمة هذه المشكلة للطفل لسنوات متأخرة من عمره وصعوبة وجود حل فورى لها دون اللجوء إلى المتخصصين.

ثالثًا: بذل مجهود ذهنى قبل الدخول إلى الفراش

من دواعى الحصول على نوم هادئ وسريع تجنب بذل مجهود ذهنى كبير قبل الخلود إلى النوم لأن ذلك من شأنه أن ينبه الجهاز العصبى للطفل ويشحذه ويجعله فى حالة إثارة يصعب معها الدخول السريع إلى النوم باعتبار أن النوم لا يتأتى مع وجود نشاط عال للمخ، ولكن يفضل أن يأتى عقب نشاط عضلى أو مجهود جسمانى يجعل الحصول على النوم أسهل.

فإذا أردنا للطفل نوم هادئ جنبناه بذل أى نشاط ذهنى من شأنه استدعاء كمية كبيرة من الدم إلى المخ تحول دون الدخول السريع فى النوم ومن المفضل

بذل مجهود عضلى قبل الدخول إلى الفراش لتفريغ العضلات من طاقتها ويساعد على وجود استرخاء سريع ومن ثم النوم.

ومن الضرورى مراعاة ذلك عند إعداد جدول للمذاكرة بحيث يراعى فيه وضع المواد التى تحتاج إلى مجهود ذهنى وفير فى أول الليل وتأخير المواد التى لا تتطلب مجهود ذهنى إلى ما قبل النوم، مع مراعاة مرور فترة من الوقت ولو قصيرة بين نهاية المذاكرة والدخول إلى الفراش.

رابعًا: فرض قيلولة الظهيرة على الطفل

يعود الآباء من أعمالهم متعبين فيرون أن من حقهم الخلود قليلاً إلى النوم فيما يعرف بقيلولة الظهيرة وعندما يجدون أن ضجيج أطفالهم عقبة أمام رغبتهم فى النوم يصدرون فرمانًا أبويًا بدخول جميع من فى البيت إلى فراشهم ويغط الجميع فى نوم عميق. ولما كانت الرغبة فى النوم تتحدد بمقدار الوقت الذى قضاه الطفل يقظًا قبل الخلود إلى النوم فإن قيلولة الظهيرة من شأنها أن تنقص مقدار النوم فى الليل وتجعله غير هادئ، وذلك يتضح فى تأخر رغبة الطفل فى النوم العميق وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على أن الحاجة إلى النوم تتزايد كلما زادت الفترة التى قضاها الطفل يقظًا وكلما زاد النشاط البدنى الذى يبذله، وذلك ما أكدته نتائج العديد من الأبحاث التى تناولت العلاقة بين الرغبة فى النوم وعدد ساعات اليقظة السابقة عليه ونوع المجهود المبذول خلال هذه اليقظة وحجمه.

ومن غير الصواب ما يراه البعض من عدم وجود ضرورة لتوقيت النوم طالما أنهم حصلوا على عدد من الساعات ربما يتراوح بين ستة إلى ثمانى ساعات سواء كان ذلك فى الليل أو فى النهار مما يجعلهم ينغمسون فى أعمالهم أو متعهم الشخصية إلى وقت متأخر من الليل ويظنون أنه لا بأس فى ذلك ما داموا يستكملون خلال ساعات النهار ما ضاع عليهم من ساعات النوم خلال الليل، وهذا اعتقاد خاطئ تمامًا فإن أفضل ساعات النوم ما يكون منها خلال الليل وهذا ما ينبغى أن نعود أطفالنا عليه. رغم إيماننا بأننا نعيش الآن فى زمن لا يملك الناس فيه حرية اختيار الأوقات التى يخلدون فيها إلى النوم والأوقات التى

يستيقظون فيها، حيث أصبح ذلك مرتبط بدرجة كبيرة بنمط الحياة العائلية والأنشطة التى تمارس ونظام التعليم ونظام العمل إلى آخر ذلك من العوامل الاجتماعية والثقافية المختلفة إلا أن الغالبية العظمى من الناس ما زالت تتمسك بنظام ثابت للنوم واليقظة حيث الخلود إلى النوم مع بداية الليل والاستيقاظ مع أول خيوط النهار.

خامسًا: عدم توفير الهدوء اللازم لجلب النوم

يحتاج الطفل للدخول فى النوم العميق إلى إسكات جميع الحواس وتعطيلها وذلك لن يحدث إلا فى حالة انقضاء المثيرات الخارجية المحيطة بالطفل وخاصة ما يتعلق منها بحاسة السمع، فمن الصعب على الطفل الدخول فى النوم فى حالة الضجيج ولذلك ينبغى أن يحرص الوالدان على توفير الهدوء التام للطفل لتسهيل عملية الدخول فى النوم والحصول على نوم عميق يستمر لوقت كاف، وذلك بتخصيص مكان لنومه بعيدًا عن الضوضاء.

سادسًا: النوم فى ملابس ضيقة مصنوعة من غير القطن

سبق وأن أشرنا إلى وجود علاقة عكسية بين درجة حرارة الجسم والرغبة فى الدخول فى النوم وبينا أن انخفاض درجة حرارة الجسم إلى أدنى معدلاتها يساعد فى جلب النوم وذلك ما لا يتأتى بسهولة فى حالة ارتداء الطفل لملابس مصنوعة من خيوط غير قطنية أو ملابس ملاصقة بشكل شديد لجسمه، وعليه فإن الحصول على نوم هادئ وعميق يقتضى ضرورة ارتداء الطفل لملابس فضفاضة مصنوعة من القطن عند خلوده إلى النوم لمساعدته فى ترطيب الجسم وتلطيف درجة حرارته بحيث يأتى النوم سريعًا ويبقى عميقًا.

سابعًا تناول الأقراص المنومة

على الآباء أن يعرفوا أن أقراص النوم إذا كانت تساعد الطفل على الدخول فى النوم وتعينه على التخلص من الأرق فى ذات الليلة التى تناولها فيها فإن أضرارها اللاحقة تستمر حتى اليوم التالى حيث يظل يغالبه النعاس فى صباح وظهيرة اليوم التالى. الأمر الذى يؤثر بشكل كبير سلبى على أدائه ويقلل من تركيزه وانتباهه ويقود إلى مضاعفات خطيرة على الصحة.

ومن خلال الأبحاث التى أجريت فى هذا الشأن وجد أن الأشخاص الذين تم إعطائّم حبوب منومة من نوع «البنزوديا زيباين» ليستعينوا بها على النوم فى الليل قد غلب عليه النعاس إلى ما يقرب من الظهر، وأن هناك نوعاً من القلق يعرف بالأرق المرتد يلازمهم فى حالة التوقف عن تناول المنوم بسبب تكيف المخ مع العقار المنوم نتيجة للاستمرار فى استخدامه لفترات طويلة مما يضطر الشخص للعودة إلى الاعتماد عليه مرة أخرى فى جلب النوم.

ولما كان بعض الباحثين يعزى حالة الأرق التى تصيب الطفل أثناء النوم إلى وجود تنشيط مستمر يؤدى إلى حدوث توتر عضلى وزيادة فى عدد ضربات القلب وارتفاع فى درجة حرارة الجسم نراهم ينصحون للخروج من هذه الحالة بإتباع عدة تمرينات رياضية قبل الدخول إلى الفراش لخفض النشاط الجسمى الزائد ومحاولة الاسترخاء بإحداث ثقل فى الرأس بحيث ينتهى الأمر بالنعاس عوضًا عن اللجوء إلى الأقراص المنومة لما لها من أضرار بالغة سبق ذكرها. والدخول إلى النوم برأس فارغة من الهموم التى تعيق النوم حيث ثبت أن هذه الهموم من العوامل المؤثرة فى النوم مع العلم بأن الأرق يحدث فى بعض الحالات نتيجة للتوقعات السارة التى ينتظرها الطفل عند الاستيقاظ فى الصباح مثلما يحدث فى حالة التوقعات السيئة.

ثامنًا: حشو أذهان الأطفال بالقصص الخرافية المرعبة قبل النوم

بعض الأمهات يحلو لهن الدخول إلى الفراش مع طفلها وهذا أمر لا بأس به بل مندوب لجلب الإحساس بالأمان له ثم ترقد بجانبه وتظل تسكب فى أذنيه قصصها الخرافية التى جمعتها من هنا وهناك بغرض إدخال البهجة والسرور على نفسه ومن ثم الدخول فى النوم، تلك القصص التى نسجت جميع خيوطها من الخيال وجرت جميع أحداثها على لسان مخلوقات ليس لها وجود إلا فى خيال مؤلفها فهم تارة لهم أجسام فارعة مخالفة لما عليه أجسام البشر وقدرة تفوق قدرتهم وهم تارة أخرى رائعوا الجمال بالغوا الفتنة أو شديدوا القبح ذوو وجوه مشوهة.

وعلى الرغم من أن بعض هذه القصص تحمل فى ثناياها السكينة والهدوء للطفل وتنشر الشعور بالأمن فى أرجاء نفسه وتأتى بالنوم على عجل وكأنه ابتلع عشرة حبات منومة إلا أن بعض هذه القصص تحمل إليه الإحساس بالرعب والشعور بعدم الأمان وتدخل إلى شعوره على هيئة زلزال لتهتز له جميع أعضائه من الهلع ولا يكاد ينام حتى تجد الفرصة للتعبير عن نفسها فى شكل كوابيس وأحلام مزعجة.

تاسعًا: تأجيل عقاب الطفل إلى ما قبل النوم مباشرة

كثيرا ما يأتى الأطفال بما يغضبنا من أنواع السلوك مما يستوجب معاقبتهم، وقد يكون ذلك خلال ساعات الليل وقبل دخولهم إلى الفراش مما يضطرنا إلى توقيع أحد أشكال العقاب عليهم، ويدخلون إلى فراشهم وهم فى حالة رد فعل تجاه ذلك العقاب وبمجرد الدخول فى النوم يجد اللاشعور الفرصة مواتية للتنفيث عن ذلك فى صورة أحلام مزعجة وكوابيس تجعل بعض الأطفال يستيقظون مفزوعين من نومهم والبعض منهم يجد صعوبة فى العودة إلى النوم الهادئ مرة أخرى والبعض الآخر قد يرى من الكوابيس ما يجعله قلق بالنسبة لمن وقعوا عليه العقاب ولذلك ننصح جميع الآباء بعدم اللجوء إلى معاقبة الطفل وبأى شكل من أشكال العقاب قبل الدخول فى النوم واللجوء بدلاً إلى إظهار قدر من التسامح يجعل الطفل يذهب إلى فراشه وهو خالى البال هادئ النفس حتى يمكنه الحصول على نوم هادئ وعميق.

عاشرًا: تناول وجبات دسمة والخلود إلى النوم بعدها مباشرة

فمن المعروف أن امتلاء المعدة بالطعام وخاصة بالدسم منه يؤدى إلى حدوث ضغط على الأجزاء الأخرى من الجسم فى حالة النوم، ويؤدى إلى إعاقة عملية التنفس ومن ثم حدوث الكوابيس التى تحول دون حصول الطفل على نوم هادئ وعليه ينبغى أن يمر وقت بين تناول الطفل لوجبة العشاء ودخوله إلى الفراش من أجل الحصول على نوم هادئ ومريح.

ولا يسعنا فى هذا الشأن إلا أن نتوجه ببعض النصائح المتعلقة بالنوم إلى الآباء عسى أن يجدوا فيها معين لهم على مساعدة أطفالهم فى الحصول على نوم هادئ وعميق.

١ - تدريب الأطفال على الدخول فى الفراش فى وقت مبكر والاستيقاظ فى وقت مبكر لأن ذلك من شأنه أن يغرس بداخلهم هذه العادة ويعود ذلك عليهم بفوائد صحية عديدة.

٢ - اجتناب حدوث ضغط على القلب يؤدى إلى ضيق فى التنفس ومن ثم الكوابيس والأحلام المزعجة.

٣ - ارتداء الملابس القطنية أثناء النوم لترطيب درجة حرارة الجسم وامتصاص العرق.

٤ - إفراغ السبيلين قبل النوم حتى لا يضطر الطفل للقيام بذلك بعد الدخول فى النوم.

٥ - عدم تغطية الوجه أثناء النوم حتى لا يستنشق الطفل الهواء الفاسد المفرغ من الرئتين فى حالة الزفير.

٦ - تهيئة الجو الملائم لجلب النوم داخل الغرفة من حيث الهدوء وعدم وجود مصادر للضجيج بها وجودة التهوية وانخفاض الإضاءة إلى الحد المناسب لجلب النوم.

٧ - الابتعاد عن الأنشطة الذهنية التى تجعل الطفل فى حالة انتباه يعيق حالة النوم.

٨ - تخصيص فراش لكل طفل وعدم نوم أكثر من طفل فى فراش واحد حتى لا يتنفث كل واحد منهم ما يخرجه الآخر من زفير.

٩ - تهوية الفراش وتعريضه للشمس بصورة دائمة وكذلك تهوية الغرفة.

الخطأ رقم (١٦)

• إفساد لغة الطفل من خلال:

- القسوة الزائدة
- التدليل الزائد.
- إهمال علاج العيوب الخلقية.
- الخلافات الزوجية المستمرة.
- عدم الاهتمام بالطفل.
- السخرية من لغة الطفل.

لغة الطفل

لا شك أن لغة الطفل تمثل أهمية كبرى للوالدين باعتبارها أحد الوسائل المهمة للتفاعل مع الآخرين والتأثر بهم والتأثير فيهم، فبدونها لا يستطيع الطفل التعبير عن حاجاته ورغباته، وبدونها لا يستطيع الدخول فى حوار مع من حوله، وبدونها يعجز عن مشاركتهم وجدانيًا، وبدونها لا يستطيع أن ينقل عن الآخرين عاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم ومعتقداتهم، ولا يستطيع أن يوصل إليهم رأيه فى تلك الأفكار والمعتقدات.

لهذه الأسباب ينظر الآباء إلى لغة الطفل بكثير من الاهتمام ويترقبون بشوق جارف اللحظة التى يبدأ فيها أولى كلماته، ويقلقون كثيرًا إذا تأخر الطفل فى الكلام، ويعقدون مقارنة بينه وبين غيره من الأطفال، وقد يذهبون به إلى الطبيب المختص.

وفى البداية لابد أن نلفت نظر الآباء إلى مجموعة من الحقائق المتعلقة بقدرة الطفل على الكلام ومنها:

١ ـ أن الأطفال متفاوتون فيما بينهم فيما يتعلق بالقدرة على النطق الصحيح للكلمات وذلك بسبب الظروف الصحية التى يمر بها كل طفل، وبسبب الظروف الاجتماعية لكل واحد منهم وكذلك بسبب وجود اختلاف بينهم فيما يتعلق بالقدرات العقلية المختلفة.

٢ ـ إن بداية الكلام لدى البنات أسرع منها عند الأولاد، وأن عيوب النطق تنتشر أكثر بين الأولاد منها بين البنات.

٣ ـ إن العديد من عظماء العالم بدءوا حياتهم وعندهم عيوب فى النطق ثم أصبحوا بعد ذلك خطباء مفوهين من أمثال الزعيم البريطانى «ونستون تشرشل».

٤ ـ إن التعجيل بعلاج عيوب النطق لدى الطفل يوفر عليه المعاناة النفسية التى يتعرض لها من جراء السخرية التى يتعرض لها من أقرانه.

٥ ـ أن عيوب الكلام ليست شكلاً واحدًا ولكنها تأخذ أشكالاً متعددة منها التلعثم والخمخمة والفأفأة والوأوأة.. إلخ..

٦ ـ أن معاملة الوالدين تلعب دورًا رئيسيًا فى إصابة الطفل بعيوب النطق والكلام من عدمه.

٧ ـ أن علاج عيوب النطق والكلام أصبح ممكنًا وهناك العديد من العيادات والمراكز المتخصصة المعينة بهذا الأمر، وأن العديد من الأطفال تم علاجهم بالفعل بصورة كاملة.

٨ - أن التلعثم فى النطق يبدأ مع بداية العام الرابع للطفل وقد يتأخر ظهوره إلى السنة الخامسة، ومن الواجب علاجه قبل دخول الطفل الدراسة حتى لا يتعرض إلى السخرية من زملائه ويترك ذلك أثراً نفسياً سيئاً على الطفل.

٩ - إن استخدام الطفل ليده اليسرى فى الكتابة واقتران ذلك بالتلعثم ليس دليلاً على وجود علاقة علمية تفيد بوجود ارتباط بين الإصابة بالتلعثم ووجود تلف بالمخ.

يتحمل الآباء المسئولية الكاملة فى إفساد لغة الطفل وتعريضه للإصابة بعيوب النطق والكلام، وذلك عند تعرضه للقسوة الزائدة التى تولد بداخله العديد من الصراعات التى يحاول حلها من خلال الأعراض الخارجية التى تظهر على كلامه فى شكل تلعثم أو تهتهة أو فأفأة أو وأوأة أو خلافه، أو بسبب تعرضه للإهمال من قبل الوالدين فيلجأ إلى جذب انتباههما بواسطة ما يظهره من عيوب الكلام، وخاصة إذا نجح فى تحقيق مكاسب مرضية من جراء إظهار تلك العيوب واستطاع من خلالها تحويل أنظارهما إليه، أو بسبب التدليل الزائد الذى يلقاه الطفل من قبليهما فينطق الحروف والكلمات على غير شكلها الصحيح وخاصة إذا لمح فى أعينهم السرور والاستحسان.

فلابد أن يعلم الآباء أن العديد من أشكال عيوب الكلام التى يعانى منها الأطفال تعود أسبابها إلى الأساليب التى يتبعها الوالدان فى تنشئة أطفالهما وأن هذه العيوب فى معظمها تعبر عن وجود صراعات داخل الطفل لم تحل بشكل طبيعى فاضطر إلى التعبير عنها من خلال التلعثم أو التهتهة أو الفأفأة أو أى شىء آخر من أشكال عيوب الكلام، وأن علاج أى من هذه العيوب لابد أن يبدأ بحل الصراع الداخلى الناتج عنه هذه العيوب. وتهيئة المناخ الأسرى الملائم لتخليص الطفل من صراعاته الداخلية والقضاء على مصادر القلق، وإذا لزم الأمر تغيير جزرى لأسلوب التربية الذى يخضع له الطفل.

العلاقة بين عيوب الكلام ووجود تلف بالمخ

لقد ظل الآباء لوقت قريب معتقدين أن تلف مركز الكلام بالمخ هو المسئول الوحيد عن عيوب الكلام لدى الأطفال إلى أن جاءت الأبحاث الحديثة وبينت بما

لا يدع مجال للشك أن القلق النفسى يعد المكون الرئيسى للعديد من حالات عيوب الكلام.

وقد بينت الدراسات أيضًا إمكانية علاج هذه العيوب دون أن تترك أى أثر على الطفل وخاصة إذا كان ذلك فى مرحلة مبكرة من العمر، وإذا انصب العلاج على تخليص الطفل من التوتر والقلق ووجدت الدراسات أيضًا أن الإدارة القوية والثقة بالنفس والرغبة فى العلاج تلعب دورًا كبيرًا فى علاج عيوب الكلام، وخرجت الأبحاث بحقيقة أخرى مفادها أن عيوب الكلام تبدأ فى الظهور مع بلوغ الطفل عامه الثالث أو الرابع.

أسباب عيوب النطق والكلام:

أولا: الأسباب النفسية والاجتماعية

١ ـ استخدام العقاب البدنى القاسى فى تهذيب الطفل وتعديل سلوكه بحيث لا يجد الطفل وسيلة للتعبير عن صراعاته الداخلية إلا من خلال إظهار أعراض نفسية تمثل فى شكل أو أكثر من أشكال عيوب النطق.

٢ ـ التدليل الزائد.. حيث تترك الحرية للطفل لنطق الكلمات بشكل خاطئ دون وجود أى عيب عضوى، والتمادى فى ذلك بسبب ما يلاقيه الطفل من استحسان فى عيون الوالدين.

٣ ـ فقدان الأمن بسبب الخلافات الأسرية المستمرة بين الوالدين والتى تجعله غير آمن معهما.

٤ ـ شعور الطفل بصراع داخلى نتيجة لتعرضه لخبرات غير سارة فى محيط الأسرة.

٥ ـ مخاطبة الطفل بنفس مفردات لغته هو بدلاً من حمله على المخاطبة بلغة الكبار.

٦ ـ الإهمال الشديد للطفل.. وما يترتب على ذلك من افتقار الطفل لمفردات اللغة نتيجة لعدم وجود الوسط الذى يستطيع من خلاله اكتساب اللغة

الصحيحة وتصحيح أخطائه الكلامية، ولجوء الطفل إلى حيلة لجذب انتباه المحيطين به.

٧ ـ السخرية من الطفل.. حيث لا ينتبه الوالدان إلى هذه المشكلة لدى الطفل، وبدلاً من الإسراع فى عرضه على الإخصائيين يتهكمون عليه ويسخرون من طريقة نطقه للكلمات وفى أحيان كثيرة يتركون الأمر لأخوته الذين يسخرون منه ويقلدونه، مما يترك أثرًا عميقًا للكراهية والعدوان تجاه أحد أفراد أسرته أو جميع أفرادها.

٨ ـ وجود شخص داخل الأسرة كبير يعانى من عيوب فى النطق يندفع الطفل لتقليده وخاصة إذا كان هذا الشخص محبب لدى الطفل.

٩ ـ تعرض الطفل لهزات انفعالية شديدة مثل فقدان شخص عزيز أو التورط فى فضيحة أو التعرض المستمر للتهديد.

ثانيًا: أسباب جسمية

تعود إلى اختلال فى جهاز الكلام مثل تشوه الأسنان أو تضخم اللوزتين أو انشقاق فى الشفة العليا أو وجود لحمية بالأنف أو أمراض فى السمع أو وجود تلف فى منطقة الكلام بالمخ.

ثالثًا: أسباب وراثية

هناك أسباب تعود إلى الوراثة حيث وجد أن الأطفال المنحدرين عن أسر يعانى أحد أفرادها من صعوبة فى النطق يكون لديهم الاستعداد للإصابة بأمراض الكلام.

رابعًا: الحوادث

أسباب أخرى تؤدى إلى إعاقة الكلام من بينها تعرض الطفل لحادث ما أدى إلى إصابة منطقة الكلام بالمخ نتيجة السقوط من أعلى، أو حوادث السيارات أو حوادث تعثر الولادة وما يصاحب ذلك من استخدام الآلات والضغط على المخ..

خامسًا: التقليد

قد لا يكون لدى الطفل أى سبب من الأسباب السابق ذكرها للإصابة بعيوب الكلام إلا أنه يصر على تقليد شخص آخر موجود فى محيط الأسرة أو المدرسة فينطق الحروف بنفس الطريقة التى ينطقها حتى يصبح الأمر صعب فى تعديله.

سادسًا: ضعف القدرات العقلية

على الرغم من عدم الحاجة إلى قدرات عقلية عالية وذكاء مرتفع لاكتساب اللغة إلا أن هناك قدر معين من الذكاء ينبغى توفره للطفل حتى يقدر على الكلام بشكل صحيح.

وسائل علاج العيوب

أما فيما يتعلق بالوسائل المتاحة لعلاج عيوب النطق والكلام فهى كثيرة ومتنوعة بعضها يعتمد على مساعدة الطفل فى إخراج الحروف بطريقة صحيحة بعد تخليصه من مشاعر القلق والتوتر، وذلك من خلال إصلاح البيئة المحيطة به وتأهيل الوالدين تربويًا بحيث يصبحان قادرين على التعامل مع الطفل بالحب والعطف الحنان بدلاً من القسوة والشدة التى لا تخلو من الطغيان، وتبصيرهما بأهمية دورهما فى علاج الطفل وتخلصيه من عيوب النطق.

ومنها ما هو سلوكى يعتمد على تعديل سلوك الطفل وتغيير اتجاهاته نحو نفسه ونحو الآخرين.

تدريبه على نطق الكلمات بشكل صحيح من خلال بث الثقة بداخله وتقوية إرادته الداخلية وتحفيز رغبته فى مساعدة نفسه على التخلص من عيوب النطق.

ومنها ما يعتمد على الأدوية المهدئة التى تصل بالطفل إلى حالة من الهدوء والاستقرار النفسى تساعده على التكيف مع الآخرين فينطلق لسانه.

ومنها ما يعتمد على استخدام الأدوات فى علاج عيوب الكلام مثل الكاسيت والمرآة.

بحيث يقوم المتخصص بعمل جلسة للطفل يحاول خلالها تدريبه على نطق الحروف والكلمات بشكل سليم مستخدمًا وسائل تعمل على تشتيت سمع الطفل،

بحيث لا يستطيع سماع نفسه فلا يتأثر ولا يتعرض للإحباط بسبب نطقه الخاطئ. مع تسجيل محاولات الطفل للنطق الصحيح وإعادة عرض المحاولات الناجحة على مسامع الطفل بهدف إشعاره بالنجاح وتشجيعه على إعادة المحاولات الناجحة.

ويمكن مساعدة الطفل على تحسين لغته بواسطة الاسترخاء الكلامى الذى يتم من خلاله إعادة تعليم الطفل الكلام من جديد بصورة متدرجة، بحيث تبدأ بالحروف والكلمات السهلة البسيطة إلى الصعبة واستخدام المرآة أثناء التدريب والعمل على تقوية عضلات الجهاز الكلامى، باتباع تمارين التنفس وتدريب اللسان والشفاه والحلق مع الاستعانة بالإيقاع الموسيقى والغنائى فى تعليم آليات الكلام مع تدريب الطفل على التأمل فى الكلمات التى يسمعها.

وكذلك بالعمل على تخليص الطفل من الخجل والارتباك وعلاجه من القلق والتوتر وتبصيره بالأهمية الكبرى للكلام فى تنمية شخصيته حتى يبذل جهدًا كبيرًا فى العلاج ولابد من تشجيعه كذلك ورفع روحه المعنوية وحل الصراعات الداخلية من خلال العلاج الجماعى والعلاج باللعب.

دور الأسرة فى اكتساب اللغة

تلعب الأسرة دورًا مهمًا فى تكوين لغة الطفل من خلالها يكتسب الطفل لغته ويتعلم مفرداتها والدليل على ذلك أن الطفل الذى يولد لأسرة عربية مع مرور الوقت يصبح قادرًا على تحدث لغتها بينما الطفل الذى يولد ويربى فى أسرة إنجليزية يكتسب منها لغتها، وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على أن اللغة التى يتحدثها الطفل يكتسبها من البيئة التى ينشأ بها، وأن ذلك يتم بطريقة غير مقصودة ولا يحتاج إلى قدرات عقلية عالية، وأن الطفل يبذل مجهودًا لتعلم لغة قومه حتى يستطيع التواصل معهم، وبواسطة اللغة يتحول من كائن بشرى إلى كائن اجتماعى.

وبواسطة الكلام يعبر الطفل عن حاجاته التى يريد إشباعها ولذلك فإن أى خلل فى جهاز الكلام يؤثر بطريقة مباشرة على قدرة الطفل فى الاتصال بالآخرين وبالتالى فى عملية النمو الاجتماعى.

ولما كانت عملية النطق تمر بمراحل عديدة وليست مرحلة واحدة أصبح من الممكن تعثرها فى واحدة من هذه المراحل أو وقوفها.

فمع الأيام الأولى لميلاد الطفل تبدأ أولى مراحل الكلام بصراخ الطفل للتعبير عن حاجاته الأولية، إلى أن تتحول عملية الصراخ هذه بمرور الوقت إلى مناغاة يسعد بها الطفل ويكررها ويظل هكذا حتى تتحول هذه المناغاة بالتدريج إلى حروف ثم إلى كلمة ثم إلى جملة إلى أن يصبح قادرًا على نطق عبارة صحيحة، إلا أن هناك من الظروف ما يحول دون الوصول إلى لغة صحيحة ونطق سليم لدى بعض الأطفال ومن ثم تظهر عليهم بعض الأشكال المعروفة لعيوب النطق كلها أو بعضها نتيجة لحدوث اختلال فى التوافق الحركى بين أعضاء النطق، وهناك أشكال مختلفة لعيوب النطق.

الأشكال المختلفة لعيوب النطق

١ ـــ الخمخمة.. وفيها يقوم الطفل بإخراج الكلام من الأنف مما يؤثر على وضوح الكلمات وبالتالى يعترى الطفل إحساس شديد بالضيق من جراء عجزه عن توصيل ما يريده إلى الآخرين من أول مرة وبصورة واضحة، الأمر الذى قد ينتهى به إلى العزلة الاجتماعية وإيثار الوحدة.

٢ ـ اللجلجة.. أو ما يسمى أحيانًا بالفأفأة وهو شكل من أشكال عيوب النطق فيه يقوم الطفل بتكرار حرف الفاء بصورة متكررة دون أن يكون هناك أى مبرر لذلك أويقوم بتكرار حرف الواو مرات كثيرة دون مبرر.

٣ ـ الإبدال.. حيث يلجأ الطفل دون أى مبرر منطقى إلى استبدال أحد الحروف بحرف آخر، كأن يستبدل حرف السين بحرف الثاء أو إبدال حرف الدال بحرف القاف أو إبدال حرف الراء بحرف اللام أو إبدال حرف الراء بحرف الغين وهذا ما يسمى بالإبدال الجزئى وهو الشكل الأول للإبدال، حيث يوجد شكل آخر للإبدال يسمى الإبدال الكلى فيه يقوم الطفل بإبدال كلمة بأخرى مساوية لها فى الوزن كأن يستبدل كلمة «بوسة» بكلمة «كوسة» أو يستبدل كلمة «أقل» بكلمة «أدل».

٤ - عسر الكلام.. وفى هذه الحالة يستغرق الطفل وقت أكثر من اللازم لبداية النطق بالكلام، رغم ظهور المحاولة للنطق وبمجرد بدء النطق يتبع ذلك استرسال سريع فى الكلام، ومن ثم تصبح هذه سمة مصاحبة للطفل مما يجعلها عبء نفسى شديد يعرضه لمشاعر الضيق والإحساس بالنقص.

٥ - الكلام السريع.. (السرعة الزائدة فى الكلام).. بعض الأطفال يعانى من مشكلة السرعة الزائدة عند الحديث بحيث لا يستطيع مستمعوه متابعته إلى حد يحدث معه أحيانًا حذف بعض الكلمات أو إضخامها مع الخلط بينها وهو فى ذلك أشبه بقطار السكة الحديد الذى يمر على بعض المحطات دون الوقوف بها لسرعته الشديدة ولو كان الأمر يقف عند حد وجود صعوبة فى النطق أو عيبًا فى الكلام لكان من الممكن احتماله، ولكن نظرًا لوجود العديد من المشكلات النفسية والجسمية التى تنشأ مصاحبة لهذه العيوب كاللازمات الحركية وارتجاف رموش العين وإخراج اللسان وتحريك الرأس فى كل الاتجاهات وهز الكتفين وتحريك اليدين إلى آخر ذلك من اللازمات الجسمية التى تشير إلى وجود اضطراب نفسى وارتباك فى الأداء وإحساس بالقلق والتوتر وعدم الثقة بالنفس وشعور بالخجل والرغبة فى الانطواء وما يصاحب ذلك من مشكلات اجتماعية أخرى عديدة، منها: تجنب المشاركة فى المناسبات والبعد عن المجتمعات وسوء التوافق فى المدرسة وما يترتب عليه من تأخر دراسى.

الآثار السيئة لعيوب الكلام فى العملية التعليمية

إن تعثر الطفل فى الكلام يجعله فريسة لاستخفاف زملائه فى محيط المدرسة وأقرانه فى محيط المنزل، الأمر الذى تتولد عنه مشاعر عدائية وإحساس بالخجل وتحقير الذات وضعف الثقة بالنفس وكل هذه الأمور من شأنها أن تؤدى إلى آثار سلبية فى مجال العملية التعليمية نتيجة لعدم قدرة الطفل على التركيز نتيجة لمشاعر القلق الناجمة عن الإحساس بالنقص.

ومن بين المشكلات المترتبة على وجود عيوب فى الكلام: عزوف الطفل عن الاشتراك فى الأنشطة المدرسية وتفضيله للعزلة بسبب عدم القدرة على التواصل مع الآخرين وذلك من شأنه أن يفوت عليه فرصة التفاعل الاجتماعى.

بعد أن تبين للآباء مقدار الأضرار الناجمة عن وجود عيوب فى الكلام لدى الطفل أصبح من الواجب عليهم التدخل المبكر لتخليص الطفل من هذه العيوب بعرضه على المتخصصين، سواء كان ذلك بالتوجه إلى العلاج البدنى لمعالجة الأعضاء الجسمية المشاركة فى عملية الكلام كالأنف والأذن والحنجرة، أو بواسطة العلاج النفسى المنصب على تخليص الطفل من التوتر والقلق ومشاعر العدوان، أو بالتوجه إلى العلاج الاجتماعى بتهيئة المناخ الاجتماعى الذى يساعد على إكساب الطفل لغة سليمة باعتبار أن الكلام مكتسب وليس موروث.

الخطأ رقم (١٧)

الاستخفاف بأسئلة الطفل

الطفل البشرى مخلوق ضعيف والدليل على ذلك أنه يحتاج لأكثر من خمس سنوات بعد ولادته للاعتماد على نفسه والاستقلال إلى حد ما عن والديه فى حين لا يحتاج أى كائن آخر سوى عدة أيام على الأكثر للانفصال عن أمه وممارسة حياته بطريقة عادية مثلاً لا تحتاج القطة لأكثر من أسابيع قليلة حتى تصبح قادرة على المشى والأكل والبحث عن الطعام واكتساب مهارة اصطياد الجرذان، فى حين يحتاج الوليد الإنسانى لعدة سنوات حتى يكتسب مهارة المشى والكلام والبحث عن الطعام والقيام بالعمليات التى تودى إلى إشباع حاجاته الأساسية ويفسر العلماء لهذا الأمر منتقيًا عندما ردوا ذلك إلى ثراء التراث البشرى الذى يحاول الوالدان نقله إلى وليدهما مما يستدعى وجوده بين أحضانهما لفترة أطول من التى يقضيها أى وليد آخر، وربما كذلك لاكتساب اللغة السائدة بين أفراد الأسرة وتكوين نظام عائلى من خلال طول فترة المعاشرة فالطفل يمضى فى حياته اليومية لا يكاد يعلم شيئًا عن العالم المحيط به فهو لا يدرى من أين أتى ولا إلى أين يمضى، وما هى النهاية التى تنتظره، كل ذلك من شأنه أن يدفعه إلى إنفاق وقتًا طويلاً فى طرح الأسئلة عن نفسه وعن الكون الذى يعيش فيه فهو كذلك لا يدرى شيئًا عن النظام الذى يأتى له بضوء الشمس،

ولا لماذا ينشد إلى الأرض بدلاً من أن يرتفع إلى السماء، ولا عن السبب فى وجود هذا الكون وكيف يبدو لنا ولماذا يبدو لنا هكذا، وهل هو كما نراه بالفعل أم أننا مخدوعون. ولماذا ندرى عن الماضى ولا ندرى عن المستقبل كل هذه الأسئلة وغيرها تجيش فى صدر الطفل وغالبًا لا يجد إجابة شافية لها عند الآباء إلا من خلال مفاهيم غامضة أو بهزة كتف أو بعبارة لا أدرى أو من خلال ظهور علامات القلق والتوتر التى تبدو على الأب لاكتشافه حقيقة جهله بما يدور من حوله وهذا ما يحاول الأب إخفائه عن أعين طفله أو بصده للطفل وقمع حريته فى أن يسأل أو يستفسر إلا أن ذلك غالبًا ما يأتى بنتيجة عكسية حيث تزداد رغبة الطفل فى طرح المزيد من الأسئلة حتى وإن تلقوا إجابات تثير دهشتهم أو تتعارض مع منطقهم فى فهم الأشياء عندما يلجأ الأب إلى إجابات تلقائية لإسكات الطفل والتخلص من إلحاحه، فمثلاً عندما يسأل الطفل من أين أتيت فيجيب عليه الأب «وجدناك ملقى على عتبة المسجد فحملناك معنا إلى المنزل» لا شك أن مثل هذه الإجابة كفيلة أن تزيد الأمر غموضًا بالنسبة للطفل وتفت فى عضد العلاقة المقدسة التى تربط الطفل بأسرته وتطرح مزيدًا من الأسئلة بداخله، فهو قد تلقى إجابة على سؤال لم يسأله ويبقى سؤاله بدون إجابة.

وبقيت العلاقة مبهمة

وهذا من شأنه جعل الطفل يتجه إلى مصادر أخرى للحصول على إجابات لما يجيش بصدره من أسئلة، أو ترك العنان لخيالاته لتتولى هى إيجاد إجابات غالبًا ما تكون خاطئة لضآلة خبرته وقلة علمه.

ولذلك ينبغى على الآباء قبل إقدامهم على مهمة الأبوة تثقيف أنفسهم بشكل كاف والاطلاع على الكتب التربوية التى تعينهم على فهم طبيعة أطفالهم وتزودهم بالإجابات الصحيحة للأسئلة المتوقعة من الطفل خلال كل مرحلة من مراحل حياته.

وينبغى التأكيد هنا على حقيقة مهمة مؤداها أن الطفل ينظر إلى والديه نظرة إعجاب وانبهار بسبب قدرتهما على القيام بأفعال كثيرة يعجز هو عنها، ولهذا

السبب يتملكه اعتقاد جازم بأنهما قادران على الإجابة على أى سؤال يمكن أن يطرح عليهما وأن لديهما تفسيرًا وافيًا لكل ما يدور حولنا.

وهو كذلك لا يقبل الإجابات المنقوصة على هذه الأسئلة ولذلك من الخطأ الشديد أن يحاول الوالدان إعطاء إجابات مغلوطة للطفل أو السخرية من الأسئلة التى يطرحها عليهما أو الاستهزاء به لأن ذلك من شأنه أن يفقدهما احترامه وربما حبه.

الخطأ رقم (١٨)

• ترك الأطفال نهبًا لوقت الفراغ

من ألد أعداء المرء بصفة عامة والطفل بصفة خاصة وقت الفراغ، وفى ذلك يحضرنى قول حكيم «إذا لم يجد المرء عملاً يعمله أوجد له الشيطان شاغلاً يشغله وما أدراك ما الشيطان».

ومن العار على الآباء أن يتركوا أطفالهم لقمة سائغة للشيطان يفعل بهم ما يشاء فى حين أن الأجدر بهم إعانة أطفالهم عليه بتوفير هواية مناسبة يشغلون من خلالها أوقات الفراغ ويفرغون من خلالها ما يعتمل بداخلهم من طاقة وينفثون فيها مكبوت لا شعورهم وذلك من خلال مساعدتهم فى وضع جدول زمنى يحدد مواعيد نومهم واستيقاظهم ويحدد كذلك متى يتناولون وجباتهم ومتى يمارسون الأنشطة والهوايات المحببة لديهم.

ولابد أن يعى أولياء الأمور ضرورة شغل وقت الفراغ بالنسبة لأطفالهم وذلك لحاجة الطفل الماسة إلى الإحساس بالابتهاج والترويح عن نفسه فى وقت الفراغ من خلال ممارسة بعض الأنشطة الترويحية المتمثلة فى الألعاب العضلية

والمهارات الحركية، وكذلك الأدب والفن والموسيقى باعتبار هذه الأنشطة وسيلة سهلة وممكنة لإدخال السرور إلى نفس الطفل ومن ناحية أخرى تعده وتؤهله لاحتراف إحدى المهارات فى المستقبل، وتخلصه من بعض الاضطرابات التى تعتريه، كالخجل والخوف وعدم الثقة بالنفس وغير ذلك.

وعلى الآباء فى هذا الصدد أن يضعوا فى اعتبارهم ما يوجد من فروق فردية واسعة بين الأطفال فيما يفضلون من هوايات وما يوجد بينهم من تباين فيما يتعلق بالقدرات العقلية والسمات الشخصية المختلفة وأن يترك للطفل اختيار الهواية المناسبة التى تستحوذ على حبه واهتمامه وتشجيعه على ممارساتها وتوفير الأدوات اللازمة لها فإذا كانت ميول الطفل أدبية أحضرنا له الكتب والقصص والمجلات التى تتلاءم مع سنه، وشجعناه على قراءتها، وناقشناه فيما يقرأ ووفرنا له الجو الملائم لعملية القراءة وتركنا له حرية اختيار لون الأدب الذى يفضله ومنحناه حرية اختيار الكتب والمجلات التى تروق له، وإذا ما كانت ميوله موسيقية علينا إلحاقه بأحد الأماكن المخصصة لتعليم الموسيقى وتركنا له فرصة اختيار الآلة التى يرغبها، ووفرنا له المعلومات اللازمة حولها ومنحناه من الوقت ما يمكنه من ممارسة هوايته فى العزف وشجعناه عليه، فالموسيقى تنمى فى الطفل الإحساس وتعينه على الاستمتاع بوقت فراغه واستغلاله فى أمر محبب إلى نفسه أما إذا كانت ميوله رياضية وجب علينا إلحاقه بالنادى المناسب لممارسة اللعبة الرياضية التى يفضلها، ووفرنا له الأدوات اللازمة لممارستها وشجعناه عليها.

فلا شك أن مزاولة الرياضة فيها تهذيب كبير للنفس وتعويد على الصبر والقوة والجلد، وفيها فرصة عظيمة للتعود على قواعد الضبط والمثول لقرارات الحكم وتعلم القواعد والمعايير الاجتماعية وتنمية القدرة على الضبط الانفعالى.

وتفريغ للطاقة الزائدة عن حاجة الجسم وتحويلها إلى عضلات وحفظها من الإنفاق فيما يضر الطفل ولا ينفعه.

إلى جانب هوايات أخرى كثيرة يمكن أن تستولى إحداها على اهتمام الطفل ولا مانع من أن يكون للطفل أكثر من هواية.

وإذا وضع الآباء نصب أعينهم وآمنوا بأهمية الوقت وبضرورة استثماره فيما ينفع أطفالهم فسوف يقدمون لهم خدمة جليلة تنعكس على نموهم الجسمى من خلال ممارسة الأنشطة الرياضية وعلى نموهم العقلى من خلال الأنشطة الأدبية والأعمال الفكرية وعلى نموهم الاجتماعى من خلال إفساح المجال لهم للتفاعل مع الآخرين وعلى المستوى الثقافى من خلال كم المعلومات الهائل الذى يتوافر لهم من خلال بحثهم وقراءتهم المتنوعة.

وفى كل ذلك استغلال أمثل للوقت واستثماره فيما يفيد ولا يضر.

وليعلم الآباء كذلك أن ممارسة أطفالهم لهواية رياضية سوف يفيدهم كثيرًا عند التقدم للالتحاق بالكليات الحربية والكليات العسكرية وسوف يجعل لهم الأولوية عند الالتحاق، وسوف يضمن لهم التفوق والتمييز فى حالة القبول.

وليعلموا كذلك أن ممارسة الرياضة البدنية سوف تغلق الباب تمامًا أمام بعض العادات الضارة التى توجد فى المجتمع كعادة التدخين وذلك بسبب حرص الرياضة على صحته والابتعاد عن كل ما من شأنه الإضرار بها.

إن ممارسة هواية يفيد الطفل كثيرًا فى التخلص من حالة الكآبة والملل التى تسيطر عليه فى أوقات الفراغ وخاصة خلال فترات الأجازات عندما لايجد الطفل شيئاً يفعله هذا بالإضافة إلى أن بعض الهوايات يكون مفيدًا للطفل فى التعود على الصبر والجلد والتحمل..

وخلاصة القول إن شغل وقت فراغ الطفل وحمايته من مشاعر القلق والملل مسئولية الوالدين وعليهم اختيار الهواية المناسبة التى من خلالها يشغل الطفل وقت فراغه.

وليعلم الآباء أن العديد من الدراسات والأبحاث التى أجريت على الأطفال فى هذا الصدد بينت جميعها أن الأطفال الذين يمارسون هواية محببة إلى أنفسهم إلى جانب دراستهم قد حصلوا على درجات أعلى من الدرجات التى حصل عليها الأطفال الآخرون الذين لا يمارسون أى هواية بجانب الدراسة، وفى ذلك ما يجعل الآباء يطمئنون إلى أن ممارسة الهواية بشكل منتظم دون تفريط يخدم العملية التعليمية وليس العكس.

الخطأ رقم (١٩)

• الفهم الخاطئ للنمط الشخصى للطفل

النمط الانطوائى

بعض الأطفال يفضلون العزلة ويجدون فيها سعادتهم ولذلك نراهم يقبلون على الألعاب الفردية التى لا تحتاج إلى طرف ثانى، ويتجنبون الذهاب إلى الحفلات والأماكن العامة التى يكثر فيها الناس ويغلب عليهم الإحساس بالرضا إذا تركوا وشأنهم فهم لا يعنيهم التواصل مع الآخرين ولا يشغل بالهم إقامة علاقات اجتماعية معهم، وهم راضون كل الرضا بشخصياهم الانطوائية، وحوارهم الدائم موجه إلى داخلهم يستمدون سعادتهم من داخلهم وليس من الآخرين يجدون فى عالمهم الداخلى ما يغنيهم عن العالم الخارجى، وهم يتسمون بالخجل الشديد والحساسية المفرطة ولكنهم عاجزون دائمًا عن نقل إحساسهم إلى الآخرين، وهم ذوو طبيعة انطوائية لها إمكانيات وقدرات خاصة يمكن أن تبدع إذا وضعت فى المكان المناسب واختارت نظام التعليم الملائم، وتفهم الآباء طبيعتها ومتطلباتها، ومن السخف اعتبار هؤلاء الأطفال مرضى ولكنهم فئة من

الأطفال لهم طبيعة خاصة تمنحهم الوقت للتأمل والتفكير وهو ما يحتاجه الفنان والعالم لكى يبدع ولذلك نجد معظم المبدعين من هذه الفئة أن كل ما ينبغى على الأب عمله تجاه طفله المنطوى لايتعدى تفهمه لطبيعة انطوائه وإحضار الأدوات والألعاب التى يقضى معهاوقته ويشعر معها بسعادته ويشجعه بطريقة هادئة على فتح خطوط ولو كانت بسيطة للاتصال بالآخرين حتى لو اقتصر الأمر على طفل واحد يشاركه ألعابه وأن يعينه على الخروج من عزلته حيث إن الحياة لا تخلو من الاتصال بالآخرين حتى لو كان ذلك بصورة بسيطة فهذا الطفل سوف يكون له زملاء دراسة وزوجة وزملاء عمل والأمر لا يخلو من ضرورة الاتصال بينه وبينهم.

على ألا يكون تحت ضغط أو إكراه، ولكن من خلال الحوار الهادئ والتشجيع الهادف.

الخطأ رقم (٢٠)

• إكراه الطفل الأشول على استخدام يده اليمنى فى الكتابة

ينزع الكثير من الناس إلى استخدام اليد اليمنى فى الكتابة والمصافحة وتناول الأشياء أكثر من استخدام اليد اليسرى فى حين يميل قلة قليلة منهم إلى تغليب استخدام اليد اليمنى مما يضطر معه بعض الآباء إلى الضغط على أطفالهم وإجبارهم على استخدام اليد اليمنى معتمدين فى ذلك على عدة أساليب عديدة تتفاوت ما بين، التوجيه المستمر حتى تصل إلى استخدام العنف البدنى أحيانًا وفى حالات نادرة يلجأ الأب إلى إجبار الطفل الأشول على وضع يده اليسرى خلف ظهره أثناء عملية تناول الطعام وعملية الكتابة، وأحيانًا ربطها مع الإفراط فى إمطاره بعبارات الزجر والتهديد بالضرب إلى حد يصعب معه استقامة الأمر فالطفل لا يدرى ماذا يفعل فهو واقع بين فكى الرحى، ضغط الوالدين من جهة، وطبيعة عمل المخ لديه من جهة أخرى.

وفى حقيقة الأمر الأمر فإن تغليب الطفل لاستخدام إحدى يديه بصورة غالبة على الأخرى لا تحكمه رغبة الطفل، بل مرده طبيعة عمل المخ حيث من الثابت

علميًا أن المخ يتكون من نصفين كرويين أحدهما أيمن والآخر أيسر وأن هذين النصفين يعملان فيما بينهما بالتناوب حيث يعمل أحدهما خلال فترة اليقظة، فى حين يعمل الآخر أثناء فترة النوم، وقد وجد أن الأطفال الذين يتسخدمون يدهم اليمنى بصورة غالبة يعمل لديهم النصف الكروى الأيسر خلال فترة اليقظة والعكس صحيح. فالمسألة لا ترتبط كما يشاع بدرجة ذكاء الطفل، ولا بالقدر الذى هو عليه من العناد والتمرد. وليس لها أى علاقة كذلك بالمستقبل الذى ينتظر الطفل ولا فيه ما يدل على شىء بالنسبة لشخصية الطفل كما هو شائع ولكنها ترجع فى المقام الأول وربما الأخير إلى الكيفية التى يعمل بها المخ لدى الطفل، وعليه فإن أى محاولة من قبل الوالدين لإكراه الطفل على تغليب يد على الأخرى ستبوء بالفشل، ولن نجنى من خلالها أى ثمار سوى تعريض الطفل لضغط نفسى شديد من الممكن أن ينتهى به إلى كراهية التعليم أو رفض الطعام أو الارتماء فى أحضان بعض السلوكيات الخاطئة مثل التذمر والعدوان والشعور بالاضطهاد أو التدخين وعليه ينبغى على هؤلاء الآباء الذين رزقوا أطفالاً يميلون إلى استخدام اليد اليسرى دون اليد اليمنى أن يطمئنوا ويريحوا بالهم بصدد هذا الأمر، فهناك مايعرف فى مجال علم النفس بانتقال أثر التدريب بمعنى أن محاولة تدريب إحدى اليدين سوف يفيد فى تدريب اليد الأخرى حتى وإن لم يقصد ذلك. وبناء عليه فإن واجب الآباء يقتضى مراعاة ذلك وعدم إجبار الطفل على تغليب يد على الأخرى أما فيما يتعلق بمسألة الطعام باعتبارها الأكثر إزعاجًا للآباء فمن الممكن توجيه الطفل إلى ضرورة استخدام يده اليمنى فى تناول الطعام دون أن يصاحب ذلك أى ضغط من قبلهم ومساعدتهم على ذلك من خلال وضعه فى مكان مناسب بالنسبة للسفرة يسهل عليه استخدام يده اليمنى، وفى حال فشل هذه المحاولات لا ينبغى السخرية منه أو توبيخه حتى لا يسبب ذلك ضغوط من أى نوع.

الخطأ رقم (٢١)

• تحاول الأم حرمان طفلها من الرضاعة الطبيعية ولجوءها إلى الرضاعة الصناعية دون الرجوع إلى طبيب متخصص

تعتقد بعض الأمهات أن إرضاع طفلها من ثديها يسيء إلى قوامها ويضر بصحتها ويقلق راحتها فتبادر إلى التحول من الرضاعة الطبيعية إلى الرضاعة الصناعية من تلقاء نفسها ودون الرجوع إلى الطبيب المختص.

وبالرغم من إيماننا بوجود بعض الحالات التى يستحيل على الأم معها الاستمرار فى إرضاع الطفل بشكل طبيعى، إلا أن ذلك ينبغى أن يترك للطبيب المختص ليقرر إمكانية إرضاع الطفل من ثدى أمه من عدمه باعتباره القادر على تحديد نوع اللبن المناسب للطفل والكمية المطلوبة لإشباعه وفق حالته الصحية أما إذا رأى عدم وجود أى موانع لاستمرار الأم فى إرضاع طفلها بشكل طبيعى، فعليها أن تمتثل لرأيه دون تردد أو تأخير وينبغى أن تنتبه الأم إلى حقيقة

مؤداها، أن اللبن الذى ينزل منها فى الأيام الأولى يكون قليلاً فى كميته غنيًا فى عناصره الغذائية، ثم تزيد الكمية بعد ذلك فلا داعى لأن تقلق فهذا أمر طبيعى.. وعليها أن تتمسك بإرضاع الطفل من ثديها وذلك لما فى الرضاعة الطبيعية من مزايا لا تتوفر فى الرضاعة الصناعية والتى من بينها غناء حليب الأم بالعناصر الأساسية واحتوائه على كل ما يحتاجه الطفل وذلك لأنه إعداد ربانى لا تنقصه الدقة.

وكذلك لضمان نظافته وتعقيمه وملاءمته لدرجة الحرارة التى تناسب الطفل وخلوه من الغش والتلوث أيضًا يتميز لبن الأم بتوفره على مدى اليوم نهارًا وليلاً ولا يحتاج إلى إعداد ولا يكلفها مالاً كما إنه يحتوى على أجسام مضادة لمقاومة الأمراض ويعمل على زيادة مناعة الجسم، ولا يجد المولود أى صعوبة فى هضمه وامتصاصه هذا بالنسبة للمزايا التى تعود على الطفل، أما فيما يتعلق بالأم فالرضاعة تساعد على عودة الرحم إلى وضعه الطبيعى وتخليص جسم الأم من الماء الزائد الذى تجمع خلال فترة الحمل ويقيها من الإصابة بسرطان الثدى.

وفضلاً عن ذلك تعمل الرضاعة الطبيعية على تكوين علاقة عاطفية بين الطفل وأمه خلال عملية الرضاعة ومن خلال شعور الأم بأنها مصدر الغذاء الوحيد للطفل وبواسطة استماع الطفل إلى دقات قلب الأم خلال عملية الرضاعة وشعوره بالإحساس الجميل الذى عاشه إلى جانب قلبها فى مرحلة الحمل وما دمنا قد أشرنا إلى ما تتمتع به الرضاعة الطبيعية من مزايا فلامانع من تعديد بعض عيوب الرضاعة الصناعية والتى من أهمها تعرض الرضاعة إلى التلوث بسبب إضافة الماء إلى اللبن المجفف، أو عدم نظافة الأدوات المتسخدمة فى إعدادها وإضافة مواد حافظة مما يترتب عليه صعوبة الهضم وحدوث اضطرابات للطفل أما إذا كان ولابد من التحول إلى الرضاعة الصناعية لأى سبب يراه الطبيب المختص.. فينبغى مراعاة ما يلى:

١ ـ الالتزام بنوع اللبن الذى يحدده الطبيب والمقادير التى يحتاجها الطفل.

٢ ـ الدقة فى خلط كمية اللبن المخفف بالماء وفق النسب التى تجعله مفيدًا للطفل وغير ضار بصحته..

٣ ـ الاهتمام بعملية التحضير بحيث يتم تعقيم جميع الأدوات المستخدمة فى عملية تحضير الرضعة قبل وبعد، بالغلى لفترة كافية.

٤ ـ إعداد جميع رضعات اليوم فى وقت واحد ووضعها فى الثلاجة وإخراج كل رضعة فى حينها وإعطائها للطفل بعد تدفئتها بوضع الزجاجة بعد إحكام غلقها فى ماء ساخن.

٥ ـ عدم الاحتفاظ بالرضعة المعدة لأكثر من يوم واحد.

٦ ـ مراعاة أن يكون ثقب الحلمة التى يرضع من خلالها الطفل مناسبًا فلا يكون ضيقًا إلى حد يرهقه ويشعره بالتعب فيؤثر ذلك على شهيته، ولا يكون واسعًا إلى الحد الذى يتدفق منه اللبن بكثرة حتى لا يشرق الطفل ويعجل بإنهاء الرضعة فلا تتوفر له الفرصة لتحريك عضلات فمه ويحول دون شعوره بلذة الاستمتاع بامتصاص الحلمة.

٧ ـ عدم إعطاء الطفل بدائل مثل ماء الأرز وخلافه من السوائل التى تخلو من القيمة الغذائية ولا تعود على الطفل إلا بالألم لصعوبة امتصاصها وهضمها.

٨ ـ الابتعاد قدر الإمكان عن إعطاء الطفل الحليب الجاموسى وحتى بعد تخفيفه بالماء لأن هناك احتمال كبير فى تعرضه للتلوث، الأمر الذى يؤذى صحة الطفل.

٩ ـ عدم المبالغة فى إعطاء الطفل (التيتيه) (الحلمة الصناعية) لتجنيبه الأذى بسبب تعرضها المستمر للتلوث.

الخطأ رقم (٢٢)

• تعريض الطفل للإصابة بالمرض النفسى

ما لا يتصوره الآباء أن الأطفال يمكن أن يقعوا فريسة سهلة للأمراض النفسية شأنهم فى ذلك شأن الكبار فيما عدا فرق واحد هو عجزهم عن التعبير عن مكنونات أنفسهم، حيث لا يستطيع الطفل الإفصاح بوضوح عن مشاعر القلق التى تمزق صدره، ولا الوساوس والمخاوف التى تنهش نفسه، وليس لديه الفصاحة ليقول: «أنا مصاب بالاكتئاب» ولا يملك البلاغة ليصف لنا الألم النفسى الذى يعتصر فؤاده.

ولهذه الأسباب وغيرها نجده يتخذ طرقًا ملتوية للتعبير عما يجسم على صدره وما يختلج فى نفسه من خلال الأعراض التى تظهر عليه والتى من أهمها:

١ ـ اضطراب النوم..

والمتمثل فى إصابة الطفل بالأرق فتراه يتقلب فى فراشه طوال الليل دون أن يغمض له جفن وتداهمه الأحلام المفزعة والكوابيس فيستيقظ مفزوعًا وما يلبس أن يعود إلى نومه مرة أخرى حتى تداهمه مرة أخرى فيعتريه الضعف والهزال

وعدم القدرة على التركيز بسبب قلة النوم، وتجد اضطرابات النوم التى إما أن تكون على شكل كوابيس أو أحلام مفزعة أو نوم متقطع يستيقظ منه الطفل خلال الليل عدة مرات، أو النوم المعكوس حيث ينام الطفل فى النهار ويستيقظ فى الليل إلى آخر هذه الأشكال من الاضرابات التى تعد بمثابة جرس إنذار لمعاناة الطفل النفسية.

٢ - فقد الشهية للطعام

بعض الأطفال يتجه إلى التعبير عن صراعاته الداخلية بواسطة الرفض ومن أشكال الرفض المتكررة لدى الأطفال والتى من خلالها يحاولون أن يبعثوا برسالة إلى الآباء «رفض الطعام» وهو ما يعرف فى مجال علم النفس بفقد الشهية للطعام ولا عجب فى ذلك فهذا الأسلوب عن الرفض نجده شائعًا كذلك بين الكبار فيما يعرف على المستوى السياسى «بالإضراب عن الطعام» وهو لا يختلف كثيرًا عما نسميه بفقد الشهية للطعام.. ولا يخرج فى الحالتين عن كونه تعبيرًا عن الرفض. ولذلك نجد الطفل عازفًا طوال اليوم عن الأكل إلا مما يقيم صلبه، وإذا بحثنا عن الأسباب الخفية وراء ذلك وجدنا أسبابًا تتعلق برفضه للجو الأسرى الذى يحياه سواء بسبب كثرة الخلافات بين الوالدين، أو بسبب المعاملة القاسية، أو بسبب ضغوط الدراسة أو بسبب التفرقة فى المعاملة أو نتيجة لميلاد أخ صغير له سحب البساط من تحت قدميه وأثر على حب والديه له، ولا يجدى أى محاولة لإقلاع الطفل عن رفضه هذا ما لم تتضمن إزالة فعلية للأسباب التى دعته لذلك.

٣ - ظهور عيوب فى الكلام

مثل التلعثم والتهتهة والفأفأة والوأوأة وغير ذلك من عيوب الكلام التى نلاحظها على الطفل..

فبعض الأطفال بعد اكتسابهم لمهارة الكلام الصحيح يتعرضون لمواقف داخل محيط الأسرة أو المدرسة فتظهر عليهم عيوب النطق وتعد قسوة الوالدين سببًا رئيسيًا لاضطراب الكلام عند الطفل، وكذلك المعاملة الغير رشيدة التى يتلقاها

ا الطفل فى المدرسة وكذلك تعد السخرية من الطفل من الأسباب التى تؤصل هذه العيوب لدى الطفل وتجعل علاجها أمرًا صعبًا.

٤ ـ اضطرابات ضبط البول والبراز

بعد بلوغ الطفل عامه الثالث تكون قدرته على ضبط بوله وبرازه قد نمت بشكل كبير وكثير من الأطفال يستطيعون ضبط البول والبراز تمامًا عند بلوغ هذا السن، ولكن قد يعود الطفل مرة أخرى إلى التبول اللاإرادى أو التبرز اللاإرادى بسبب تعرضه لصراعات داخلية لا يستطيع حلها بصورة صحيحة فيأتى التبول اللاإرادى تعبيرًا صريحًا عن وجود هذه الصراعات ومن أهم الأسباب المولدة لهذه الصراعات ميلاد طفل جديد، أو الخوف، أو الرغبة من جانب الطفل فى الانتقام من والدته، ولاتحل هذه المشكلة إلا بحل الصراع الذى أفضى إليها.

كل هذه الأعراض وغيرها إنما هى ناقوس خطر يدق معلنًا إصابة الطفل بالاضطراب النفسى أو وجوده على شفا حفرة منه. وهى كذلك دعوة صريحة وملحة للأهل لكى يتدخلوا لمساعدته..

وقد يكون الآباء على قدر من الوعى يمكنهم من الوقوف إلى جانب طفلهم وتقديم المساعدة اللازمة له بالبحث فى محيط الأسرة ومحيط المدرسة ومحيط الأصدقاء عن الأسباب الكامنة وراء إحساس الطفل بالبؤس ولجوءه إلى التعبير عن ذلك من الأشكال السابقة، والعمل على إزالة تلك الأسباب التى زجت بالطفل فى غياهب الاضطراب النفسى وتحديد بؤرة الصراع التى دفعت بالطفل إلى التفتيش عن حلول مرضية لحل هذا الصراع.

ولا شك أن عدم توفر الوعى الصحى لدى بعض الآباء يتسبب فى تأخر اكتشاف إصابة الطفل بالمرض النفسى حتى يستفحل الأمر وتصبح الأعراض سببًا فى التوجه إلى عيادة الطبيب النفسى.

وقد يكون الأمر قد بلغ مبلغًا يستحيل معه تقديم المساعدة اللازمة للطفل بالصورة التى تخلصه من مرضه بشكل سريع.

وعليه فإن الواجب على الآباء أن يتدخلوا فور اكتشاف الأعراض وألا يترددوا فى عرض الطفل على الإخصائى النفسى إذا لزم الأمر حتى لا يحرم الطفل من حقه فى النمو النفسى السوى ويرى فريق آخر من علماء النفس يتمثل فى المدرسة السلوكية.

إن المرض النفسى لا يعدو كونه عادة سيئة يمارسها الطفل وتثبت فى مخه على شكل دوائر كهربائية يصدر عنها السلوك الإنسانى فهى ترى أن الطفل يتعلم الخوف من المحيطين به ويتعلم القلق ويتعلم العدوان ويتعلم العديد من العادات السيئة التى تتكون على شكل دوائر كهربائية فى المخ.

وترى أيضًا هذه المدرسة أن العواطف الإنسانية تتكون نتيجة للارتباطات الشرطية.. بعبارة أخرى يرى أصحاب المدرسة السلوكية أن جميع ما يصدر عن الإنسان من سلوك عبارة عن عادات تكونت وتشكلت لديه بواسطة الارتباط الشرطى الذى يقوم فيه المخ بعمل دوائر كهربائية بين الأشخاص والمواقف المختلفة والأماكن والروائح بحيث يستجيب الشخص للموقف باستجابات سلوكية من خلال وصلة كهربائية بمعنى آخر أن الإنسان يكون استجابات محددة لأشياء محددة.. وأن المرض النفسى بوصفه استجابة، يمكن علاجه بقطع الصلة بينه وبين المواقف المؤدية إليه، أى فك الارتباط الشرطى بحيث يفقد المثير قيمته ولا ينتج عنه استجابة ولذلك هم يرون أن مرحلة الطفولة من أهم الفترات التى يمر بها الكائن الإنسانى حيث يتم تكوين العادات السلوكية التى تنتقل إليه من خلال وجوده داخل مجتمعه.

ولذلك يركز علماء المدرسة السلوكية على القيمة الكبيرة للمجتمع فى تعريض الأطفال للإصابة بالمرض النفسى من خلال ما يتعرضون له من مواقف اجتماعية وما يترتب على ذلك من عادات سلوكية غير سوية بعضها يبقى فى الشعور والبعض الآخر يستقر فى اللاشعور وهم يرون أن الخطورة الكبرى كامنة فى تلك العادات التى تستقر فى لا شعور الطفل وتظل تمارس تأثيرها كلما سنحت له الظروف بذلك وعليه فهم يرون أن معالجة هذه الأمراض يبدأ بفك الارتباطات الشرطية التى تمت بين تلك العادات والمواقف المؤدية إليها. وفيما يلى عرض لأهم الأسباب التى تؤدى إلى إصابة الطفل بالمرض النفسى..

١ ـ تعرض الطفل للإصابات المتكررة وخاصة فى منطقة الرأس مما يترتب على ذلك من تلف لبعض خلايا المخ.

٢ ـ إهمال علاج الطفل من الأمراض الخطيرة التى يتعرض لها فى السنوات الأولى من عمره وخاصة الحميات وما يصاحبها من ارتفاع فى درجة الحرارة.

٣ ـ المعاملة القاسية من قبل الوالدين وتعمد الإيذاء البدنى والنفسى للطفل.

٤ ـ إحساس الطفل بالغيرة الشديدة وخاصة عند مجىء وليد جديد يسحب البساط من تحت قدميه ويتربع على عرش الأم والأب، وعدم معالجة هذا الأمر بحكمة من قبل الوالدين والعمل على تخفيف أثر الصدمة على الطفل وإشعاره بأن مكانته لم تتأثر بمجىء أخيه وأن عرشه ما زال قائمًا.

٥ ـ كثرة الخلافات العائلية وحدوث شجار دائم بين الأب والأم الأمر الذى يعكر جو الأسرة بالكآبة ويجعل الطفل فى حيرة من أمره لا يدرى إلى أى الفريقين ينضم فهو يحب أمه وكذلك يحب أباه.

٦ ـ وجود الطفل فى أسرة الغلبة فيها للأم بشكل يلغى تمامًا شخصية الأب أو العكس.

٧ ـ وجود مناقشة شديدة بين كلا الوالدين لاجتذاب الطفل والسيطرة عليه إلى حد يعجز فيه الطفل عن توجيه انتمائه إلى أى منهما.

٨ ـ التدليل الزائد للطفل إلى حد إفساد الأمر الذى يجعل الطفل لا يعبأ بتوجيهات الأسرة ولا ينصاع لتربيتها.

٩ ـ انعدام روح الود والتفاهم بين أفراد الأسرة وانعدام لغة الحوار بينهما وانصراف كل فرد من أفرادها إلى أموره الشخصية وانشغال كل واحد فى ملذاته الخاصة.

١٠ ـ انخفاض مستوى ذكاء الطفل مقارنة بزملائه فى الفصل، الأمر الذى يؤدى إلى شعوره بالنقص وحصوله على درجات متدنية مقارنة بإخوته فى المنزل وعقد مقارنات بينه وبينهم إلى الحد الذى يشعر معه بالدونية.

١١ - إصابة الطفل بإحدى العاهات وتعرضه للسخرية من قبل زملائه.

١٢ - تعرض الأم لبعض الأمراض أثناء الحمل وتناولها الأدوية دون استشارة طبية متخصصة وممارستها للتدخين أو تعاطى المخدرات أثناء فترة الحمل. وكذلك سوء الحالة النفسية للأم أثناء فترة الحمل أو تعرضها للصدمات.

١٣ - إصابة الطفل بمرض عقلى فى سنوات عمره الأولى وإهمال علاجه.

١٤ - إرهاق الطفل بالأعمال التى تفوق قدراته الجسدية والعقلية ووقوعه تحت ضغط عصبى يضطره إلى الهروب المرضى منها واتباع وسائل مرضية للتخلص منها.

١٥ - وجود الطفل فى أسرة غير طبيعية مكونة من الأب فقط أو الأم فقط كما هو الحال فى حالات الانفصال. وشعور الطفل بالإهانة والمذلة من قبل زوجة الأب أو زوج الأم.

١٦ - سفر الأب أو الأم أو كليهما للعمل بالخارج وترك الطفل دون رعاية أسرية طبيعية وافتقاده للمثل والقدوة.

١٧ - انغماس الأب فى ملذاته وترك المنزل طوال الوقت وإدمانه للمخدرات وعدم اهتمامه بأسرته وترك الحبل على الغارب ليفعل كل فرد ما يروق له دون رقيب.

١٨ - تعرض الطفل للإساءة والتوبيخ فى المدرسة من قبل مدرسيه وإرهاقه بالواجبات المدرسية وعدم التسامح معه وعدم وجود القدوة الصالحة بين المدرسين.

١٩ - اللجوء إلى الأساليب البدائية فى تربية الطفل والتى تقوم على تخويف الطفل من أشياء وهمية كالعفاريت والحيوانات المفترسة وأمنا الغولة وأبو رجل مسلوخة.

٢٠ - حشو ذهن الطفل بالمعتقدات الزائفة والخرافات المنطوية على السحر والشعوذة وقراءة الطالع.

٢١ ـ تسميم أفكار الطفل بأمور تحول دون نموه النفسى بشكل صحيح.

كل هذه الأسباب وغيرها يمكن أن يؤدى واحد منها أو أكثر إلى دخول الطفل فى دوامة المرض النفسى ولذلك نناشد الآباء ضرورة الاهتمام بأطفالهم والمحافظة عليهم ووقايتهم من المرض النفسى عملاً بالحكمة القائلة «الوقاية خير من العلاج».

الخطأ رقم (٢٣)

• الممارسة الخاطئة أثناء عملية الفطام

لا يوجد سن معين يمكن تحديده لعملية الفطام ولكن من غير المستحب أن تبدأ هذه العملية قبل نهاية عام الطفل الأول ولا أن تمتد إلى ما بعد نهاية عامه الثانى، ولا ينبغى النظر إلى عملية الفطام بوصفها تحول عن الرضاعة الطبيعية الممتدة على ثدى الأم إلى مصادر أخرى للحصول على التغذية المطلوبة، بل باعتباره محطة مهمة فى حياة الطفل فيها يتم إقصاؤه عن أهم مصادر الراحة والمتعة بالنسبة له شاء ذلك أم أبى ومن الخطأ كذلك اعتبار ثدى الأم مجرد مصدر لمد الطفل بما يحتاجه من غذاء دون الأخذ فى الاعتبار الأهمية النفسية التى يمثلها الثدى بالنسبة للطفل، من خلال ما يوفره له من حب وحنان فمن خلاله تتشكل علاقته بالعالم المحيط به بكل ما فيه من أشخاص وكائنات وجوامد، وعليه فإن أى تغير مفاجئ من شأنه أن يفت فى عضد الروابط العاطفية القائمة بينه وبين عالمه الخارجى ويعطيه صورة قاتمة ومتشائمة عن العلاقات السائدة بين أفراد المجتمع وجعلها من الهشاشة بدرجة

شديدة بحيث لا يمكن الوثوق بها، فالثدى الذى كان بالأمس صديق حميم يوفر له الغذاء ويمده بالحب والحنان، فجأة وبدون سابق إنذار وعلى حين غرة يُسحب منه ويُترك وحيداً بعد أن أولاه كل ثقته وعاطفته فكيف له أن يعطى ثقته لأحد بعد ذلك.

إن ذلك بالتأكيد يشكل صدمة شديدة للطفل وخيبة أمل لا تقل بحال من الأحوال عن تلك الصدمة الأولى التى طرد على أثرها من مرتعه الخصب بداخل رحم الأم حيث لا جوع ولا عطش ولا نصب ولا شعور بحرارة الصيف ولا ببرودة الشتاء ولا حاجة إلى الهضم ولا معاناة فى الإخراج ولا قلق وتوتر ولا خوفاً ولا ألم.

فما أن أوشك على نسيان هذه المحنة أو تناسيها والقذف بها إلى غياهب اللاشعور حتى تعود مرة أخرى لتعلن عن نفسها فى أحلامه وكوابيسه حتى تباغته الصدمة الثانية بحرمانه من ذلك الثدى الذى وجد فيه المن والسلوى عن النعيم الذى فقده بالخروج إلى عالم النور، ومن أجل تخفيف هذه الكارثة على الطفل والتقليل من الآثار السلبية السيئة المترتبة عليها ينبغى على الأم أن تراعى العديد من الأسس عند عزمها القيام بعملية الفطام وأن تبتعد تماماً عن الأساليب البدائية السيئة التى تلجأ إليها بعض الأمهات عند إجراء عملية الفطام لأطفالهن والتى من بينها..

(أ) وضع مواد ذات مذاق حار أو مر على الثدى لتنفير الطفل من عملية الرضاعة الطبيعية لأن هذا من شأنه إفساد العلاقة الحميمة المجتمعة عبر عدة شهور فيما بين الطفل والثدى، حتى لا يصبح حبيب الأمس الهادى الآمن الذى يستمد من خلاله كل المشاعر الجميلة هو الذى يكيل له الآلام ويكدره بمجرد الاقتراب منه فكيف له أن يثق فى أحد بعد اليوم مهما أبدى له من مشاعر الود والحنان، وفى ذلك تفسير واضح لحالة التوخى الحذر التى تنتاب الأشخاص الكبار إذا بالغ أحد فى إكرامهم.

(ب) ترك الطفل عند جداته أو إحدى أقاربه لفترة من الوقت بغرض نسيان أمر الرضاعة مع مرور الوقت، وهذه الوسيلة التى تلجأ إليها بعض الأمهات فى

منتهى الخطورة على الصحة النفسية للطفل، أقلها غرس عقدة الهجر بداخله وتأصيل هذه العقدة بحيث تصبح ملازمة له طوال حياته نظرًا لأن هذه المرة لا يتوقف عند مجرد إحساس الطفل بالألم من جراء وضع مواد حريفه أو مذاق حار على الثدى بل يتعداه إلى أحاسيس أخرى أشد كراهية لدى الطفل من جراء الهجر بسبب اختفاء الحبيب ورحيله.

(جـ) استخدام العنف البدنى فى مواجهة إلحاح الطفل وإصراره على الرضاعة من ثدى الأم وذلك من خلال ارتفاع الصوت وتعبيرات الوجه القاسية وتكتيف يدى الطفل عندما يحاول الوصول إلى الثدى إلى آخر ذلك من ألوان العنف البدنى التى لا يقتصر أثرها عند هذا الحد بل يتعداه إلى إحداث آثار نفسية مؤلمة للطفل أقلها التعرض لاضرابات نفسية عديدة مثل السادية والمازوخية من جراء اختلاط اللذة التى تتحصل بالرضاعة مع المقاومة والعنف الذى يلقاه عند محاولة الحصول على هذه اللذة بعبارة أخرى.. تحدث عملية الرضاعة للطفل إحساس بالمتعة واللذة وفى حالة وضع مواد حريفة أو مرة على الثدى يتوجب على الطفل المرور خلالها للوصول إلى لذة الرضاعة يحدث ارتباط بين الحصول على اللذة ومكابدة الألم الأمر الذى يترتب على غياب أحاسيس اللذة فى حال غياب أحاسيس الألم ويصبح الإحساس بالألم شرط ضرورى للإحساس باللذة وهذا ما يعرف فى مجال الإضرابات النفسية بالمازوخية حيث يميل الشخص إلى استعذاب الألم وتوقيعه على نفسه أو بواسطة الآخرين كشرط ضرورى للإحساس بالمتعة واللذة.

كل ذلك من الآثار السلبية التى تترتب على الممارسات الخاطئة لإجراء عملية الفطام التى تجعل من الواجب على الأمهات إتباع السبل الملائمة فى تحويل الطفل من الرضاعة الطبيعية إلى الغذاء الخارجى.

القواعد الواجب اتباعها عند عملية الفطام:

١ ـ البعد عن الانفعال والتعامل بمنتهى الود مع الطفل حتى يتثنى تحويله عن الرضاعة الطبيعية بسهولة ويسر، وبأقل كلفة نفسية ممكنة دون أن تنهار العلاقة الوطيدة التى تربط بين الطفل ومصدر حنانه السابق.

٢ - اختيار الوقت المناسب لإجراء عملية الفطام حيث يكون الطفل بصحة جيدة وحالة ونفسية طيبة فلا يجوز إجراء الفطام فى وقت يعانى فيه الطفل اعتلال فى الصحة أو ضعف فى الشهية.

٣ - إغمار الطفل بالحب والحنان حيث لا يربط بين عملية الفطام وانحصار حب الأم له أو ينظر إليه باعتباره بداية لفقد اهتمام الأم ورعايتها له، ولا سيما أن الفطام المادى يأتى مصحوبًا بفطام عاطفى للطفل تتشكل معه شخصية الطفل وتتكون معه البذرة الأولى لاعتماده على نفسه من جراء قدرته على استخدام قدميه فى الوقوف وأحيانًا المشى دون مساعدة من حوله واكتسابه القدرة على إطلاق بعض الكلمات التى يعبر من خلالها عن نفسه وعن حاجاته، وتكوين الأحاسيس المتجهة نحو الاستقلالية والاعتماد على النفس. كل ذلك من شأنه أن يحتم على الأم التعامل بحذر شديد معه خلال هذه الفترة وإغماره بالحب والحنان خلالها ولكن مع مراعاة عدم المبالغة حتى لا يسبب ذلك توجسًا لدى الطفل.

٤ - التدرج فى عملية الفطام بحيث لا يحدث فجأة ودون سابق إنذار بحيث يطلب من الطفل وبدون مقدمات ترك الثدى والتحول إلى أنواع أخرى من الطعام تعطى بوسائط غير الثدى، ويمكن ذلك من خلال البدء بإعطاء بعض العصائر خلال الوجبات بحيث يظل على رضاعته الطبيعية بالإضافة إلى الحليب الصناعى حتى يتعود الطفل على تناول هذه العصائر لحساب الرضاعة الصناعية ثم إعطاء بعض المأكولات الملائمة والتى يستطيع الطفل امتصاصها وهضمها دون مشاكل صحية.

٥ - مراعاة أن تكون مدة الرضاعة الطبيعية مشبعة بالنسبة للطفل فلا يجوز تعجيل عملية الفطام حيث لا ينبغى أن تقل عملية الرضاعة عن عام كامل ما لم تكن هناك أسباب تحول دون ذلك.

٦ - احترام رغبة الطفل فى عدم التحول إلى الغذاء الخارجى وتركه بعض الوقت ثم إعادة المحاولة دون اللجوء إلى العنف.

٧ ـ تجنيب الطفل المراد فطامه أى مشهد من شأنه استفزازه كرؤية طفل آخر أثناء عملية الرضاعة، حيث إن ذلك من شأنه أن يهيج مشاعر الطفل ويؤجج رغبته فى عملية الرضاعة ولا يساعده على نسيان هذا الأمر.

ومما تقدم نخلص إلى حقيقة مهمة مؤداها أن عملية الفطام ليست بالحدث السار بالنسبة للطفل، ولكنها تمثل صدمة حقيقية له وأن من واجب الآباء مساعدته على تخطى هذه الأزمة وتجاوزها بأقل خسارة نفسية ممكنة، وذلك يتوقف بدرجة كبيرة على ثقافة الوالدين وتفهمهما للأمر، ولا ينبغى أن ننسى أن نشير فى هذا المقام إلى حقيقة أخرى فحواها أن هناك أطفال أسعد حالاً لا يحتاجون إلى تدخل خارجى لإقصائهم عن الرضاعة الطبيعية فالأسباب معينة نجدهم يتحولون من تلقاء أنفسهم عن الرضاعة الطبيعية فى يسر دون أى مشاكل.

وعلى الأم أن تعلم كذلك حقيقة فى غاية الأهمية ألا وهى الأهمية الكبيرة لحليب الطفل وخاصة فى الأيام الثلاثة الأولى من عمر الطفل حيث يحتوى حليب الأم خلال هذه الأيام على ما يسمى باللبأ، تلك المادة الغنية بالفيتامينات التى تساعد على وقاية الطفل من الأخطار الصحية المتوقعة خلال هذه الفترة، نظرًا للاختلافات الحاصلة بين بيئة الرحم وبيئة العالم الخارجى. يبقى أن نلفت نظر الآباء إلى أهمية عملية الفطام عن الرضاعة بالنسبة للطفل على اعتبارها مقدمة لعملية فطام أخرى تأتى فيما بعد، أو ملازمة لها ألا وهى عملية الفطام العاطفى للطفل.

الخطأ رقم (٢٤)

• التحديد الخاطئ لجنس المولود

من الأخطاء القاتلة التى يقع فيها الوالدان التحديد الخاطئ لجنس المولود نتيجة لوجود عيوب خلقية فى الجهاز التناسلى يترتب عليها فى بعض الأحيان التباس الأمر على الآباء وإنساب الطفل إلى جنس آخر غير جنسه الحقيقى حيث ينسب المولود الذكر إلى جنس الإناث وفى بعض الحالات يحدث العكس حيث تنسب المولودة الأنثى إلى جنس الذكور، ويظل الحال هكذا إلى وقت متأخر يصل أحياناً إلى مرحلة البلوغ وعندها يكتشف الوالدان أن طفلهما الذكر بدأت تظهر عليه الأعراض البيولوجية للبلوغ الأنثوى كالحيض وخلافه، أو العكس أن طفلتهما الأنثى بدأت تظهر عليها علامات البلوغ الذكرى كظهور الشارب واللحية وخلافه، عند ذلك يشعر الآباء بفداحة المصيبة وهول الكارثة ولا يدرون ماذا يفعلون فى عشر سنوات أو أكثر انقضت وهما يتعاملان مع طفلهما الذكر على أنه أنثى وينادونه باسم تنادى به الفتيات عادة ويحضران له ملابس أنثوية ويشتريان له الدمى والعرائس ويطلبان منه أن يكون أكثر رقة وحياء وأن يتحدث بنعومة ويبتعد عن العنف ولا يلعب مع الذكور ولا يرفع صوته لأنه هكذا

تفعل الإناث المهذبات، وربما سجل فى مدارس الإناث واشتريت له مريلة ومنع من مخالطة الذكور لأن ذلك عيب وحرام بعد كل ذلك يكتشف الآباء أن طفلهم ذكرًا وليس أنثى ولكن بعد فوات الأوان وبعد أن يكون الطفل الذكر اكتسب جميع الخصائص النفسية والاجتماعية للإناث والعكس بالنسبة للطفلة الأنثى التى بحكم نشأتها تكون اكتسبت الطباع الخشنة للرجال، وبعد أن يصير معلومًا للأهل والجيران وجميع أهل البلدة أن فلاناً بن فلان أنثى وليس ذكرًا أو العكس يكون من الصعب على الجميع العدول عن ذلك. وقتها تقع الآثار النفسية المدمرة على شخصية الطفل وتصبح الأمور معقدة بشكل يحتاج إلى معجزة لإعادتها إلى نصابها الصحيح، ولقد اندهشت كثيرًا عندما شاهدت على شاشة التليفزيون المصرى عدد من هذه الحالات لم يتم اكتشاف الجنس الصحيح لهم إلا فى سن متأخرة جدًا حيث كانت من بينها حالة لفتى ظل يعامل على أنه أنثى حتى وصوله إلى مرحلة التعليم الجامعى وعاش فى المساكن التى أعدتها الدولة لإقامة الطالبات المغتربات وظل الحال هكذا حتى تم اكتشاف نوعه الحقيقى، فى حين ظلت فتاة تعامل كذكر حتى ظهرت عليها علامات البلوغ الأنثوى. كل ذلك كان من الممكن تجنبه لو أن الوالدين اهتما بالكشف عن الطفل لحظة ولادته وحاولوا التأكد من نوعه قبل أن تقع الكارثة حتى لو تطلب الأمر الاستعانة بالإطباء المتخصصين.

إن السمات الشخصية للطفل يكتسبها من المجتمع الذى يعيش فيه ويلعب الآخرون الدور المهم فى تكوين هذه الخصائص ويملون عليه أنماط السلوك المفروضة عليه ويحددون له الإطار العام لهذا السلوك وهم الذين بمقدورهم تبديل هذه الأدوار وهنا تأتى الصعوبة حتى إذا اقتنع الطفل بالذكر بوجود خطأ ما فى تحديد الجنس الذى ينتمى إليه منذ البداية سيظل اقتناعه هذا مرهونًا بقبول الآخرين له وبنظرتهم إليه، وسيظل لذلك أثره البالغ لفترات طويلة قد تلازمه مدى الحياة إذا لم يفكر فى تغيير محل السكن والذهاب إلى مكان جديد به أناس آخرون لا يعلمون شيئًا عن ماضيه وحتى ذلك ليس مضمونًا فسيبقى على تخوفه من اكتشاف أمره ولو كان ذلك بطريقة المصادفة.

إن الآثار السيئة للتحديد الخاطئ لجنس الطفل وتأخر تصحيح هذا الخطأ إلى فترة طويلة من شأنه أن يحول دون النمو النفسى السوى للطفل.

وهذا يجعل من الضرورى على الآباء أن يدققوا فى جنس وليدهم لحظة ولادته وأن ينسبوه إلى جنسه الحقيقى، وفى حالة وجود أسباب خلقية تحول دون وضوح ذلك فلابد من اللجوء إلى الأطباء المختصين لتجنب وقوع الكارثة.

الخطأ رقم (٢٥)

• تكوين صورة خاطئة للذات لدى الطفل وذلك من خلال التوبيخ المستمر واستخدام الأوصاف البذيئة ووصمه بأقبح الصفات

خلال السنوات الأولى من عمر الطفل تتشكل فكرته عن نفسه وبمرور الوقت تتأصل هذه الفكرة لديه وتصبح جزءًا منه إلى حد كبير يصعب معه تغييرها، ويندفع للمحافظة عليها والتمسك بها والدفاع عنها بكل ما أوتى من قوة ليظل عند حسن ظنه بنفسه وإن تعارض ذلك مع ظن الآخرين به، ويلعب الوالدان والمحيطون بالطفل دورًا مهمًا ومؤثرًا فى فكرة الطفل عن نفسه من خلال عبارات الذم أو المدح وعبارات التشجيع أو عبارات التحقير والتسميات الظالمة أو عبارات الثناء، ومن خلال مساعدته والأخذ بيده أو تركه يتخبط، كل ذلك وغيره يمارس تأثيرًا كبيرًا فى فكرة الطفل عن ذاته، وخاصة ما قبل سن الخامسة ومن المهم أن يدرك الآباء أنه من غير الصواب الحديث عن ذات لديها

اتجاهات اجتماعية صحيحة نحو الآخرين قبل وصول الطفل إلى السنة السابعة، فهو قبل هذا السن يرى أن العالم كل عالمه وأنه مسخر لخدمته وإشباع حاجاته قبل أي شخص آخر ولذلك ينبغى أن تتركز عملية التربية خلال هذا السن على محاولة تطبيع الطفل اجتماعيًا وتحويله من كائن بشرى إلى كائن اجتماعى، وصرفه عن التركيز على ذاته إلى التفكير فى الآخرين، وتحطيم الهالة الضخمة التى يحيط بها نفسه وتخليصه من الأنانية الغارق فيها، وإشعاره بأنه ليس وحده فى هذا الكون وأنه يعيش وسط جماعة عليه التفاعل معها والسماح لأفرادها بإشباع قدر من حاجتهم فى مقابل إشباع قدر من حاجته ولابد أن نعترف بحق الطفل فى توكيد ذاته وتحقيق فرديته ومن الواجب مساعدته فى ذلك لأن ذلك هو الأقرب لطبيعته فالطفل الذى يفشل فى تقدير ذاته يفشل كذلك فى تقدير ذوات الآخرين وينكرها عليهم، والطفل الذى يسىء تقدير مصلحته الشخصية لن يهتم بمصلحة الآخرين، ففى حين ينبغى أن يعلم الطفل أن كل شىء من الممكن أن يكون ملكًا له، عليه كذلك أن يقتنع أن كل شىء مملوك له يمكن أن يكون مملوكًا للآخرين.

فمن غير المقبول أن نطلب من الطفل أن يلغى شخصيته ويضحى بنفسه فى سبيل الآخرين على حساب تأكيده لذاته، وعلى الوالدين التركيز بدلاً من ذلك على تدريب الطفل على التنازل الجزئى عن بعض حاجاته ورغباته فى سبيل الآخرين، وإفهامه بأن مصلحته الشخصية ليست بالضرورة فى حالة تعارض دائم مع المصلحة الشخصية العامة للآخرين، وأن المردود المعنوى للتضحية بالمصلحة الخاصة فى سبيل المصلحة العامة يفوق كثيرًا المردود المادى الناجم عن الأنانية.

ويلعب وعى الوالدين بطبيعة المرحلة دورًا مهمًا فى التعامل مع الطفل ومسايرة طبيعته الأنانية حتى يتحول عنها شيئًا فشيئًا وحتى يعى أن أمه ليست له وحده ولكن له ولجميع إخوته وإنهم جميعًا متساوون فى المشاعر الأبوية واهتمام الوالدين.

وبالتدريج يكتسب الطفل المهارة الاجتماعية فى التعامل مع الآخرين ويتحول من كائن فردى إلى كائن اجتماعى ويصبح مفهوم الغير أكبر وأوضح مما كان عليه، ويبدأ فى إدخال أطفال آخرين فى حياته قياسًا على إدخاله أشقائه.

وعلى الوالدين أن يدركا أن تطور ذات الطفل من الأنانية إلى الغيرية لا تحدث بين يوم وليلة، ولكنها تمر عبر مراحل عديدة تبدأ بميلاد الطفل وإحساسه أنه كيان مستقل عن الآخرين وذلك يتحقق من خلال ملاحظته لعملية الرضاعة والإخراج ثم ينتهى إلى تمايز الآخرين عنه وبرؤيته لذراعه يتحرك وفى المقابل يتحرك ذراع أمه، وإن ما يشعر به من انقباضات عضلية عند تحريك ذراعه هو لا يشعر بمثلها عندما تتحرك ذراع أمه ويمثل ذلك بالنسبة له بداية طيبة للإحساس بذاته المستقلة عن ذوات الآخرين ثم تتطور فكرته عن ذاته بعد ذلك وتتشكل من خلال توقيعات الآخرين عليها.

فإذا تكونت لديه فكرة عن ذاته بأنه كريم اندفع فى اتجاه ذلك منفقًا يمينًا ويسارًا حتى ولو كان ذلك على حساب قوته الشخصى، وإن تكونت لديه فكرة تصمه بالعدوانية أنفق الوقت والجهد فى اصطناع الأسباب للبقاء فى مواجهة دائمة مع الأخرين واختلاق الأعذار لمهاجمتهم والاعتداء عليهم، وإذا تكونت لديه فكرة عن ذاته تصفه بالمكر قضى حياته فى الدهاء وإحاكة الألاعيب، وإذا تكونت لديه فكرة عن نفسه بالمرح وخفة الدم قضى حياته فى جمع النكت والطرائف التى يسرى بها على الآخرين. كل ذلك يوضح مقدار التأثير الذى تمارسه فكرة الطفل عن نفسه فى توجيه سلوكه، وتوضح كذلك دور الآباء فى هذا الشأن.

وما دام الأمر هكذا..

وما دامت فكرة الطفل عن ذاته تتحدد فى سنوات حياته الأولى.

وما دام الآباء هم الطرف المؤثر فى تكوين فكرة الطفل عن نفسه.

وجب على الآباء الاهتمام بتكوين ذوات سوية لأطفالهم خلال السنوات الأولى وتزويد الطفل بالأفكار والمعتقدات الطيبة عن ذاته حتى يمكنه تقبلها.

إن قبول الطفل لذاته سوف يساعده كثيرًا فى تقبل ذوات الآخرين، ورضائه عن ذاته سوف يعينه فى تعامله مع الآخرين. كما أن الاهتمام بتشجيع الطفل والإعلاء من شأنه سوف يفيد كثيرًا فى تحفيزه نحو الأفضل ويجعله يسعى إلى إرضاء والديه بدلاً من التمرد عليهما.

وعلى العكس من ذلك فإن توبيخ الطفل ونعته بما يكره من الصفات واتهامه بالخمول والكسل كل ذلك من شأنه إصابة الطفل بالإحباط وتبلد المشاعر، ومع استمرار توجيه الإهانات للطفل تتكون لديه فكرة عن ذاته بالدونية وأنه أقل من الآخرين فتهاجمه مشاعر الإحساس بالذنب.

الخطأ رقم (٢٦)

• تكوين ضمير صارم للطفل بسبب المعاملة القاسية

خلال عملية التنشئة الاجتماعية يحل الضمير اللاشعورى للطفل محل الوالدين فيما يتعلق بمحاسبة الطفل وعقابه على ما يقترفه من أفعال تستوجب العقاب ومكافأته على ما يقوم به من أعمال تستحق الثواب، وفق المعايير الأخلاقية والقيم الاجتماعية التى ارتضاها المجتمع ليس ذلك فحسب، بل إن الأمر يصل فى بعض الأحيان إلى إنزال العقاب بالطفل لمجرد نيته فى اقتراف جرم من منطلق القاعدة النفسية الشهيرة من منظور التحليل النفسى والتى ترى (أن النية تساوى الفعل عند الطفل) ويستدل على شدة العقاب وصرامته من خلال إحساس الطفل بالذنب وظهور علامات الغضب الشديد عليه بمجرد قيامه باقتراف الذنب أو التفكير فى ارتكابه ولما كانت ذكرى هذا العقاب «الإحساس بالذنب» تجد طريقها إلى لا شعور الطفل وتظل فى حالة كمون تترقب الظروف والملابسات المواتية للخروج إلى السطح للتعبير عن نفسها والبحث عن متنفس لها وذلك ما لم يحدث إلا من خلال التعرض لعقاب يريح الطفل من وطأة هذه المشاعر ويحرره من عذاب ضميره الذى يقف له بالمرصاد

ويحاسبه بصرامة شديدة على كل صغيرة وكبيرة تتعارض مع ما وضعه المجتمع من قيم أخلاقية وعادات اجتماعية فإن الطفل يدخل فى دائرة مفرغة من الفعل ورد الفعل، حيث يأتى الفعل فيشعر بالذنب ثم يتلقى العقاب من ضميره الصارم ليتحرر من الإحساس بالذنب ويظل هذا ملازمًا له على مدى حياته ويصبح ذلك طابعًا مميزًا للشخص فتتكون لديه صورة عن نفسه مفادها أن ضميره الصارم ويحاسبه على كل صغيرة وكبيرة، وتتشكل له صورة فى أعين الآخرين لا تختلف كثيرًا عن صورته عند نفسه ،فى ذلك تفسير لما نراه من إقدام الطفل على اقتراف الآثام التى تجعله فى مرمى العقاب بصورة لا إرادية فى أغلب الأحيان يتجه بعدها إلى نفسه باللوم ولسان حاله يقول (ما هذا الذى فعلته؟ أين كان عقلى وقتها؟!..........

ويصبح الأمر غاية فى الخطورة إذا لازمة هذا السلوك إلى سن متقدمة من حياته، حيث يقدم على ارتكاب أفعال يجرمها القانون ويدفع حريته ثمنًا لهذه الأفعال، وفى ذلك تفسير أيضًا لما نراه فى الحياة اليومية من وقوع عتاة المجرمين فى أخطاء تقود إلى الإيقاع بهم من خلال ترك الآثار التى تدل عليهم، أو ترددهم على موقع ارتكاب الجريمة، أو نسيان دليل يقود إليهم، أو غير ذلك من محاولات لا شعورية من خلالها يمارس الضمير دوره فى توقيع العقاب على الشخص وقد يكون الانغماس فى تعاطى المخدرات سبيلاً مناسبًا من قبل الشخص ذى الضمير الصارم للهروب من الإحساس بالذنب والعمل على جلب الراحة والهدوء لنفسه بتدميرها وتدمير ما له بشكل لا شعورى من قبيل التكفير عن ذنوبه. إلا أن مثل هذه الوسائل والحيل التى يلجأ إليها الشخص من مشاعر الذنب تترك بصماتها على شخصيته، وتظل تلاحقه حتى بعد أن يصير رجلاً، فنجد العديد من هؤلاء الأزواج يستعذب الإهانة من زوجته ويسعى إلى خلق الظروف المواتية لاستفزازها والشىء نفسه بالنسبة للزوجة التى تفعل ما يجلب لها الإهانة من زوجها.

وقد نجد بعض هؤلاء الأطفال يعاقب نفسه بشكل لا شعورى فى صورة رفضه تناول أى عقاقير وتقديم تحمل الألم على ذلك متذرعًا بحجة أن ما للعقاقير من أضرار يفوق ما لها من نفع.

وقد نرى صورًا أخرى لمحاولة التخلص من مشاعر الذنب فى حالات الأشخاص الذين يدلون باعترافات على أنفسهم تقودهم إلى العقاب تحت وطأة الشعور بالذنب والبحث عن مخرج إلى الحد الذى يدفع بعض هؤلاء إلى الاعتراف بأخطاء لم يرتكبوها من قبيل تخفيف إحساسهم بالذنب، وهذا ما يبدو واضحًا فى حالات تدخل تحت بند «التضحية بالنفس من أجل الآخرين».

كل ذلك وغيره من تعذيب الضمير لم يكن ليحدث لولا التربية الصارمة التى يتبناها الآباء تجاه أطفالهم، ولو كان الأمر يقف عند هذا الحد لكان هينًا.

ولكن طفل اليوم سوف يصير أبًا فى الغد، وسوف تتكون له أسرة فيها أطفال وسوف يعاملون بقسوة مفرطة على صغائر الأخطاء وسوف تتكرر نماذج الشخصية..

وعليه يجب على الآباء التحلى بقدر من التسامح تجاه الأخطاء الصغيرة التى تصدر عن أطفالهم، وإشعارهم بأنهم معهم وليسو ضدهم حتى نحررهم من مشاعر الإحساس بالذنب.

لا شك أن تمتع الطفل بضمير حى ينبهه إلى ما يصدر عنه من أخطاء أمر طيب ومقبول وهذا ما يشار إليه «بالرقيب الداخلى» الذى يوفر للطفل حماية داخلية ضد اقتراف الأوزار ولكن التزمت والصرامة تضر أكثر مما تفيد، وهذا دور الآباء فى تغذية ضمير الطفل بالقدر المناسب دون إفراط أو تفريط.

الخطأ رقم (٢٧)

• الخلط بين ما يسمى بالتأخر العقلى وما يعرف بالتأخر الدراسى

الكثير من الآباء لا يعى الفرق الكبير بين ما يسمى بالتأخر الدراسى وما يعرف بالتأخر العقلى فنراهم يسارعون فى إصدار الحكم على الطفل المتعثر دراسيًا بأنه ضعيف عقل رغم عدم وجود علاقة حتمية بين انخفاض المستوى التحصيلى للطفل وبين ما يتمتع به من قدرات عقلية، حيث إنه ليس من المؤكد أن كل طفل يعانى من التأخر الدراسى يعانى من تأخر عقلى بل المؤكد أن كل طفل يعانى تأخر عقلى يجد صعوبة شديدة فى التحصيل الدراسى.. ولإلقاء مزيد من الضوء على هذا الموضوع لابد أن نبدأ بمعرفة المقصود بالتأخر الدراسى حتى نزيل هذا اللبس الموجود لدى هؤلاء الآباء حتى يصبحوا على بينة بالمقصود بالتأخر الدراسى الذى عرفه العلماء بأنه «الصعوبة التى يواجهها الطفل أثناء عملية التعليم وتؤدى إلى انخفاض مستوى تحصيله بالنسبة لمستوى زملائه فى نفس السن ونفس السنة الدراسية وبالنسبة لمادة واحدة أو عدة مواد أو جميع المواد وهذا ينقلنا إلى حقيقة مهمة مؤداها أن التأخر الدراسى ليس نوعًا واحدًا ولكنه نوعان:

- تأخر دراسي عام..

- تأخر دراسي خاص..

تأخر دراسي عام يشمل جميع المواد التى يدرسها الطفل وتأخر دراسي خاص يشمل مادة واحدة أو أكثر من المواد التى يدرسها الطفل ويعد هذا النوع أكثر شيوعًا بين الأطفال أما ما يقصد بالتأخر العقلى فهو انخفاض مستوى القدرات الفعلية بالمقارنة بمستوى أقرانه فى نفس السن ويشمل انخفاض القدرة على التفكير المجرد والتعامل الرمزى والقدرة على التخيل والقدرة على التصور والقدرة الإدراكية وضعف التركيز وضعف الذاكرة وفقد القدرة على التحليل المنطقى والربط بين المسببات والنتائج.

ولكون هذه القدرات جميعها مهمة لعملية التحصيل الدراسى فإن إصابتها بالضعف تؤدى بالضرورة إلى انخفاض فى مستوى التحصيل الدراسى وهذا ما يجعلنا نؤكد على حقيقة أن التأخر العقلى لابد أن يؤدى بالضرورة إلى تأخر دراسى وليس العكس.

اكتشاف التأخر الدراسى

من السهل على الوالدين معرفة ما إذا كان طفلهم يعانى من تأخر دراسى أم لا من خلال الأعراض الدالة عليه ومن بينها.

١ - كراهية المدرسة واختلاق الأعذار للغياب.

٢ - التعامل بعدوانية مع زملائه بالمدرسة والعبث بالمرافق الموجودة بالمدرسة ومحاولة تخريبها، وتخريب الأثاث الموجود بها.

٣ - تكرار مرات الرسوب فى مادة دراسية أو أكثر وعدم الاستفادة من المعلومات الدراسية المقدمة إليه.

٤ - كثرة السرحان وشرود الذهن والاستغراق فى أحلام اليقظة.

٥ - الشعور الشديد بالخجل والإحساس بالنقص وعدم الثقة بالنفس.

٦ - اللجوء إلى الغش فى الامتحان وإثارة الشغب داخل اللجان والاعتداء على المراقبين فى بعض الأحيان.

وعلى الآباء البحث فى الأسباب التى أدت إلى حدوث التأخر الدراسى ومحاولة التغلب عليها، بدلاً من المحاولات اليائسة لدفع الطفل إلى مستوى تحصيلى مرتفع بشتى الوسائل حتى وإن كان ذلك على حساب صحته النفسية والجسمية، وعليهم كذلك تجنب أى محاولة لتوبيخه أو التشهير به أمام إخوانه أو التهكم عليه لأن ذلك من شأنه إيقاع الأذى النفسى به، وعليهم كذلك ألا يوقعوا عليه أى عقاب يتضمن الحرمان من المصروف أو الحرمان من الفسح والرحلات فأولى من ذلك كله التفتيش عن أسباب التأخر الدراسى لدى الطفل ومعالجتها سواء كانت هذه الأسباب تعود إلى الطفل نفسه أو إلى محيط الأسرة أو إلى بيئة المدرسة.

وعلى الآباء كذلك أن يكونوا على يقين من حقيقة الفروق الفردية الموجودة بين الأطفال فى القدرات العقلية تلك القدرات التى تلعب دورًا رئيسياً فى عملية التحصيل الدراسى فليس من الإنصاف اعتبار جميع الأطفال على درجة واحدة من الذكاء أو نتوقع منهم جميعًا أن يحصلوا على درجات دراسية عالية.

أسباب التأخر الدراسى:

أسباب متعلقة بالمدرسة:

١ ـ كثرة تبدل المدرسين بحيث لا تكون هناك فرصة كافية لإلمام المدرس بمستوى تلاميذه والمشكلات التى تعترضهم فى التحصيل الدراسى.

٢ ـ إهمال المدرسين لميول التلاميذ وعدم الاهتمام بالقدرات الخاصة لكل منهم.

٣ ـ عدم مراعاة الفروق الفردية الموجودة بين تلاميذ الصف عند القيام بعملية التعليم.

٤ ـ عدم مراعاة التجانس فى العمر والمستوى العقلى عند توزيع الأطفال على الصفوف الأمر الذى يصيب الطفل الأقل ذكاءً بالإحباط فيحاول تعويض ذلك بالتمرد والهروب من المدرسة فى حين يؤدى إلى شعور الطفل الأكثر ذكاءً بالملل فيقع المعلم فى حيرة لا يدرى إلى أى طريق يتجه عند قيامه بالعملية التعليمية وهذا فى حد ذاته سببًا جوهريًا فى عزوف المدرسين عن

التدريس فى الفصول التى يوجد بها أطفال يعانون من التأخر الدراسى خوفًا على مركزهم فى حالة التقييم من قبل رؤسائهم، ويصيب الأطفال بخيبة الأمل الشديدة الأمر الذى يترتب عليه مشكلات نفسية واجتماعية عديدة نتيجة لإحساسهم بالعجز وعدم القدرة على مسايرة أقرانهم فى الفصل.

ولقد لجأت بعض الدول إلى عزل الأطفال المتأخرين دراسيًا عن ذويهم وتخصيص فصول خاصة بهم للتغلب على إحساس العجز الذى تسيطر على هؤلاء الأطفال، وقامت بإعداد المعلمين القائمين على تدريسهم بطريقة جيدة تمكنهم من تفهم هؤلاء الأطفال وتقديم المعلومات والمعارف لهم بطريقة مبسطة يتسطيعون فهمها، ولكن ذلك كان له أثرًا سلبى فى قتل روح التنافس الإيجابى بينهم باعتبارهم جميعًا متأخرين دراسيًا.

ومن الأسباب التى تجعل الأمر أكثر صعوبة عند التعامل مع مشكلة التأخر الدراسى إنها لا تعد ظاهرة مستقلة بذاتها ولكنها نتيجة واحدة لعدة أسباب قد يكون بعضها مرتبط بمستوى ذكاء الطفل نفسه أو عدم رغبته فى التعليم أو وجود مشاكل صحية لديه كضعف الإبصار الذى لا يمكنه من متابعة ما يكتب على السبورة أو ضعف فى حاسة السمع يحول بينه وبين سماع ما يلقى عليه من معلومات أو ضعف فى الصحة العامة يفقده النشاط والحيوية ويصيبه بالخمول، ويؤدى إلى فقد تركيزه فى الحصة وشعوره بالملل.

وقد تكون الأسباب راجعة إلى المناخ العام داخل بيئة المنزل كعدم توفر مكان مناسب للمذاكرة، أو عدم توافر الأدوات التى يحتاجها الطفل فى العملية التعليمية، أو وجود خلافات عائلية مستمرة بين الوالدين تصرف ذهن الطفل عن التفكير فى الدروس وبدلاً من ذلك ينفق وقته فى التفكير فى تلك المشكلات وما يمكن أن تؤول إليه فى نهاية المطاف ومدى تأثيرها على مستقبله، أو وجود ضغوط داخلية عليه من قبل إخوته الأكبر منه بحيث لا تتوفر له الظروف النفسية الملائمة كعقد مقارنات مستمرة بينه وين إخوته وإشعاره بأنه أقل منهم

وعليه أن يضاعف جهده للحاق بهم إلى آخر ذلك من ظروف فى محيط الأسرة تمارس دورها فى التأثير على مستوى تحصيل الطفل الدراسى.

وعند معالجة مشكلة التأخر الدراسى ينبغى أن يركز الآباء على معرفة السبب الحقيقى وراء ذلك العمل على معالجته بشكل جيد، فإذا كان السبب راجع إلى حالة الطفل الصحية وجب عرضه على الأطباء المتخصصين وعلاجه من العلة الجسمية كضعف الإبصار أو قلة السمع أو ضعف البنية بشكل عام، وإذا كان السبب راجعًا إلى حالة الطفل النفسية وجب عرضه على أخصائى نفسى لمساعدته فى التخلص من القلق والتوتر وتهيئته للقيام بالتحصيل الدراسى فى ظروف نفسية أفضل، وإذا كان السبب راجعاً إلى وجود ظروف اجتماعية فى محيط الأسرة وجب عليه معالجتها وتجنيب هذه المشكلات، وتوفير المناخ الملائم داخل الأسرة للقيام بعملية التحصيل، وإذا كان السبب فى إصابة الطفل بالتأخر الدراسى راجع إلى وجود عقبات فى بيئة المدرسة وجب التعاون بين البيت والمدرسة فى تذليل العقبات من خلال إعادة النظر فى الأساليب التى يقدم بها المنهج الدراسى ونوعية المدرسين والآباء بشكل يسمح بالنهوض بالمستوى التحصيلى للطفل.

كذلك يلعب النمو الانفعالى دورًا مهمًا فى عملية التأخر الدراسى حيث تؤثر ثقة الطفل بنفسه فى قدرته على تحصيل الدروس وكذلك المزاج الانفعالى الذى يمر به وحالة اليأس التى تصيبه والخبرات المؤلمة التى مر بها تجاه مادة من المواد أو تجاه المدرسة بصفة عامة.

ولا تنس دور المدرسة الذى يمارسه الآباء تجاه أطفالهم والذى من شأنه أن يؤثر فى مستواهم الدراسى والذى منه على سبيل المثال المستوى الثقافى للأسرة والمتمثل فى اهتمامها بأطفالها وتعليمهم وتوفير المناخ اللازم للمذاكرة ومده بالمثيرات الثقافية التى توسع مداركه وتوفير القدوة المتعلمة التى يتطلع لأن يكون مثلها نخلص مما سبق إلى عدم قدرة الوالدين على التفريق بين ما يعرف بالتأخر العقلى وما يسمى بالتأخر الدراسى يوقع الآباء فى حيرة من أمرهم ولا يدرون إلى أين يتجهون لمعالجة مشكلة التأخر الدراسى لدى طفلهما وعليه ينبغى

عند التصدى لمشكلة التأخر الدراسى أن ندرك أننا أمام مشكلة واحدة لها مسببات عديدة، وأن علاجها يتوقف على علاج أسبابها فإذا كانت الأسباب تتعلق بالطفل فلابد أن تتوجه بالعلاج إلى الطفل وإذا كانت كامنة فى جو الأسرة حاولنا تحسين أحوال الأسرة وإذا كانت راجعة إلى المدرسة قمنا بواجبنا فى هذا الشأن من خلال إنشاء علاقة وطيدة بين الأسرة والمدرسة، وكذلك المستوى الاقتصادى للأسرة الذى يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر فى التحصيل الدراسى فمثلاً توفير المصروفات الضرورية لعملية الدراسة وعدم إنفاق وقت الطفل فى مساعدة والده فى العمل، وتوفير الرعاية الصحية والغذاء الجيد كل هذه أمور ضرورية للتحصل الدراسى وعدم توفرها يؤدى إلى حدوث التأخر الدراسى.

أما عن جو المنزل والعلاقات العاطفية السائدة فى محيط الأسرة وعلاقة ذلك بالتحصيل الدراسى فحدث ولا حرج، فمن المؤكد أن العلاقة التى تسود بين الوالدين من جهة وبين أطفالهم من جهة أخرى تؤثر بشكل مباشر على التحصيل الدراسى فكثرة المشاحنات بين الوالدين والمعاملة القاسية من قبل الوالدين أو أحدهما للطفل تؤثر فى تحصيله الدراسى سلبًا، ومن المفيد كذلك عند معالجة التأخر الدراسى أن نفتش فى بيئة المدرسة فربما يكون هناك من العوامل ما ينفر الطفل من بيئة المدرسة مثل كثرة تبدل المعلمين بحيث لا تكون هناك فرصة كافية لإلمامهم بالتلاميذ وبمستواهم ومشكلاتهم الدراسية، وكذلك إهمال المدرسة لميول التلاميذ وعدم الاهتمام بالاستعدادات الكامنة داخل كل منهم وعدم مراعاة الفروق الفردية الموجودة بينهم أثناء عملية التعليم، أيضًا عدم مراعاة التجانس فى العمر والمستوى العقلى عند توزيع الأطفال على الصفوف بحيث يشعر الأقل ذكاء بالإحباط فيحاول تعويض ذلك بالهرب والتمرد فى حين يشعر الأعلى ذكاء بالملل وهذا ما يجعل المعلم فى حيرة من أمره لا يدرى إلى أى فريق يتجه عند قيامه بالتعليم.

الخطأ رقم (٢٨)

ترك حاجات الأطفال النفسية دون إشباع

يأتى الطفل إلى الحياة مزودًا بعدد لا بأس به من الحاجات النفسية والعضوية التى تعد بمثابة خط الدفاع الأول لحمايته من الفناء، وتدفعه للقيام بأشكال متعددة ومتنوعة من السلوك للمحافظة على حياته، وتشكل هذه الحاجات حالة من التوتر حتى يتم إشباعها من خلال القيام بسلوك ما بشرط أن يكون هذا السلوك معتمداً من قبل المجتمع وغير متعارض مع مجموعة العادات والتقاليد والقيم والأعراف الأخلاقية والقوانين الوضعية المنظمة لحركة المجتمع، وهذا ما ينبغى على الوالدين العمل على تحقيقه من خلال الجهد الملقى على عاتقهم فيما يتعلق بتبصير أطفالهم بأنماط السلوك المناسبة للحصول على الإشباع المناسب وتدريبهم على السبل المقبولة اجتماعيًا لبلوغ حد الإشباع والوصول إلى حالة من الهدوء والاستقرار، ومن بين أهم تلك الحاجات النفسية التى تلح على الطفل..

الحاجة إلى النجاح..

يظل الطفل فى حاجة دائمة إلى تحقيق قدر مقبولاً من النجاح فى مجال ما من مجالات الحياة المختلفة بحيث يشعر من خلاله بامتلاكه القدرة على الإنجاز،

وهنا تتجلى الأهمية الكبرى لدور الوالدين فى تشجيعه وتأكيد مشاعر النجاح بداخله ومساعدته على الوثوق بنفسه وتبصيره بقدراته الحقيقية وتزويده بالخبرات الجديدة التى تعينه على فهم المواقف التى يمر بها والابتعاد عن المواقف الصعبة التى يعجز عن حلها حتى لا ينتابه الإحساس بالفشل وخيبة الأمل، وعلى الوالدين كذلك العمل على مساعدته فى وضع برنامج مناسب لشغل وقت الفراغ لديه. والاستفادة منه فى ممارسة أنشطة بناءه تفيد فى بناء شخصيته وإثقالها بدلاً من إهداره فى ممارسة بعض السلوكيات الخاطئة التى تهوى به فى مغبة الرذيلة.

وعلى الوالدين أيضًا مساعدة طفلهما فى اختيار أصدقائه من أجل الحصول على علاقات اجتماعية سليمة تعين على النجاح وتوفر البيئة المناسبة له.

الحاجة إلى الانتماء

بين العديد من التعريفات التى أطلقها علماء الاجتماع على الإنسان أنه كائن اجتماعى مؤكدين بهذا التعريف عدم جدوى أى محاولة من جانبه للعيش فى عزلة عن الآخرين، مؤكدين على ضرورة توفير بيئة اجتماعية لاستقبال الطفل تعمل على تزويده بالقيم والأعراف التى بواسطتها يتحول من كائن بشرى إلى كائن إنسانى ولا ننس فى هذا الصدد حكاية الطفل الأمريكى «إيفرتون» الذى عثر عليه فى الغابة بين الحيوانات يحيا بينهم يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون وينام ويستيقظ مثلهم الأمر الذى انتهى بجميع المحاولات لإعادته إلى طبيعته البشرية الاجتماعية بالفشل وذلك ما حدث أيضًا للطفلتين «آمالا» و«كامالا» الهنديتين اللتين عثر عليهما كذلك فى الغابة تعيشان وتأكلان وتنامان كما تفعل حيوانات الغابة.

وفى كل ذلك الدلالة الواضحة على ضرورة توفر المناخ الاجتماعى لتطبيع الطفل اجتماعيًا وتحويله من كائن بشرى إلى كائن إنسانى اجتماعى، ويؤكد كذلك على وجود الرغبة الملحة داخل الطفل البشرى للانتماء إلى الآخرين والحياة معهم وبينهم، وهذا ما يصعب الأمر إلى حد كبير على أولئك المحكوم

عليهم بالحبس الانفرادى (الانعزالى) بحيث يحرم الشخص من إشباع حاجته فى التواصل الاجتماعى بالآخرين فيظل فى حالة من التوتر والقلق تضاف إلى باقى ما يعانيه من آلام.

وهنا تبرز قيمة الدور المنوط بالآباء فى مساعدة أطفالهم على اختيار الوسط الاجتماعى الذى ينخرطون فيه، وإعانتهم على اختيار أصدقائهم وتدريبهم الدائم على فن التواصل الاجتماعى مع الآخرين وتكوين علاقات اجتماعية سليمة معهم، وعليهم كذلك تشجيع أطفالهم على إقامة علاقات اجتماعية هادفة والتحرر من مشاعر الانطواء التى تسيطر عليهم فى بعض الأحيان وتشجيعهم على الخروج فى نزهات خلوية معهم وتبادل الزيارات التى تجعلهم يشعرون بالسعادة من خلال إحساسهم بالقدرة على التواصل مع الآخرين والتفاعل معهم.

وعليهم أيضًا تعويدهم على المشاركة فى المسئولية بحيث يصبحون قادرين على مواجهة المواقف المختلفة وذلك من خلال إسناد بعض الأدوار الاجتماعية إليهم بما يتناسب مع المرحلة العمرية لهم، وما يتفق مع مستوى الذكاء لهم حتى يزداد إحساسهم بالمسئولية والأهمية الاجتماعية ويترسخ بداخلهم الإحساس بالانتماء إلى الجماعة.

حاجة الطفل لأن يكون مثل الآخرين

من نعم الله على الطفل ميله الشديد إلى تقليد الآخرين ومحاكاة سلوكهم حيث فى ذلك فائدة عظيمة للطرفين الأطفال والآباء..

بالنسبة للأطفال يفيدهم ميلهم إلى محاكاة سلوك الآخرين فى اكتساب السلوك الاجتماعى والاستفادة من التراث البشرى الذى تتناقله الأجيال عبر الأزمان، أما بالنسبة للآباء فيمكنهم استثمار هذا الميل لدى الأطفال فى تهذيب سلوكهم وتحويلهم من كائنات بشرية إلى كائنات اجتماعية لديهم نفس ما لدى الآخرين من قيم وعادات وتقاليد وهذا ما يدفعهم دائمًا إلى تحسين سلوكهم وجعله مناسبًا لكى يحصلوا على ود الجماعة وتقديرهم كما ينبغى وحثهم على بذل الجهد للتخلص من أنانيتهم والتنازل عن نزواتهم الخاصة فى سبيل الحصول على الإشباع الوجدانى المرتبط بقول الآخرين لهم واعمتادهم ضمن

الجماعة. ومن الضرورى مراعاة الآباء لهذه الحاجة بداخل أطفالهم وإشباعها بداخل أطفالهم وحثهم على انتقاء الأساليب الصحية فى إشباع الحاجات، وكلما أظهرت الأسرة تقبلها للطفل وسرورها بقدومه ورضاها عنه كلما ساعد ذلك فى إشباع حاجة الطفل إلى الانتماء وكلما زاد إحساسه بالانتماء لها.

أما فى حالة حدوث العكس تظل حاجة الطفل إلى الانتماء إلى الجماعة حائرة، الأمر الذى يؤدى إلى شعوره بالوحشة والاغتراب وتظل حاجته إلى الانتماء فى حالة عدم إشباع فيضطر إلى الاتجاه إلى أساليب خاطئة للإشباع فى محاولة لتخفيف التوتر والقلق الناجمين بسبب عدم الإشباع منها الارتماء فى أحضان جماعات الرفاق والاستسلام لهم بكل ما فى كلمة استسلام من معنى حيث يفوض إليهم أمره وهذا ما نلاحظه فى الجماعات المنحرفة التى أخذت فى الانتشار فى المجتمعات المحرومة من نعمة الترابط الأسرى.

الخطأ رقم (٢٩)

• تفسير سلوك الطفل على أساس الدوافع الشعورية فقط

يعتقد العديد من الآباء أن سلوك أطفالهم تحدده القرارات العقلية الواعية التى ترتبط بمجموعة الدوافع الإرادية دون تدخل مباشر أو غير مباشر لفئة أخرى من الدوافع تسمى فى مجال التحليل النفسى بالدوافع اللاشعورية، وهذا الاعتقاد يوقع الآباء فى أخطاء كبيرة عند تعاملهم مع المشكلات التى تواجه أطفالهم، وعند محاولتهم إعطاء تفسير للسلوك الصادر عنهم، إلا أن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد بل يصبح شديد الخطورة بسبب جهل الطفل نفسه بطبيعة هذه الدوافع ومدى أهميتها على سلوكه واعتقاده بأن جميع أموره تسير وفق ما يرسمه لنفسه وما يريده وما يضعه من خطط تعتمد على الوعى، إلى أن يفاجئ بنفسه يقدم على بعض التصرفات التى لا تحمد عقباها دون سابق إنذار وبعيدًا عن أى تخطيط مسبق بعبارة أدق «دون وعى منه» هنا وعند ذلك فقط يفيق ويسأل نفسه ما هذا الذى فعلته؟ وكيف فعلته؟: فلا يجد إجابة. عندها يدرك أنه كان واقع تحت تأثير قوى أخرى غير قوى الوعى ألاوهى قوى اللاوعى تلك القوى التى تستمد جبروتها من اللاشعور وتخدم أهداف داخلية وثيقة الصلة

باللاشعور وتنفث عن رغبات مكبوتة قد تعود إلى السنوات الأولى للميلاد وربما إلى الأشهر الأولى أو الأسابيع أو الأيام الأولى ولما كان الآباء يلعبون الدور الأكبر فى تكوين هذه الدوافع اللاشعورية وتحديد الصورة التى تتشكل عليها هذه الدوافع التى لها بالغ الأثر فى شخصية الطفل والطريقة التى يحس ويشعر بها والأسلوب الذى يتبعه فى التفكير، وقضايا كثيرة أخرى كالميول والرغبات ونوع التعليم والعمل الذى يفضله والأصدقاء الذى يرغب فى صداقتهم والزوجة التى يفضل الارتباط بها فى المستقبل إلى آخره كان من الضرورى أن يهتم الآباء بطبيعة هذه الدوافع ويعملون على تحرير الطفل من العقد التى تتكون على مدار نشأته وتخليصه من كل ما من شأنه الإيقاع فى براثن الاضطرابات النفسية.

وكذلك الانتباه إلى طبيعة اللاشعور عند تعاملهم مع أنماط السلوك السيىء الذى يأتى به الطفل وعند تفسير هذا السلوك ورده إلى الأسباب كخطوة أولى لعلاج السلوك ذاته، وعلينا أن نشير هنا إلى حقيقة أن هذه الدوافع اللاشعورية ليست جميعها شر بل الكثير منها إيجابى ويلعب دورًا أساسيًا فى اكتساب العديد من السلوكيات الصحيحية التى يعول عليها فى إنجاز العديد من المهام بكل دقة، ولكن علينا أن نحاول قدر إمكاننا من تقليل تأثير مثل هذه الدوافع على سلوكنا وإفساح المجال الأكبر للدوافع الشعورية القائمة على أساس من الوعى فذلك أيسر فى تتبع السلوك ومحاولة تعديله.

والآن وبعد أن بينا التأثير الشديد لدوافع اللاوعى فى سلوك الأطفال أصبح من الضرورى تنبيه الآباء إلى ضرورة الابتعاد التام عن الأسباب التى تغذى اللاوعى على حساب الوعى، وذلك بالابتعاد عن أساليب القسوة والعنف فى تربية الأطفال والاتجاه نحو إشباع ما لديهم من رغبات سوية وسد احتياجاتهم إلى الشعور بالأمن وإغمارهم بالحب والوصول إلى قلوبهم والابتعاد قدر الإمكان عن كل ما من شأنه ترسيخ مشاعر الإحساس بالذنب لديهم حيث إن ذلك من شأنه إشعارهم الدائم بالتقصير وعدم الكفاءة وتركهم فى حالة دائمة من الدفاع عن النفس ضد هذه المشاعر الدفينة الأمر الذى يولد بداخلهم الرغبة فى الانقياد والخضوع بشكل كريه للآخرين والانصياع التام للمؤثرات الخارجية من

قبل أفراد يعملون على استغلال ذلك فيهم مستفيدين من عدم قدرتهم على التفكير المستقل ومن رغبتهم الشديدة فى إرضاء الآخرين للتخفيف من مشاعر الإحساس بالذنب. وليس من الصواب لجوء الآباء إلى استخدام التهديد كوسيلة لحمل الطفل على فعل ما نريده وذلك حتى لا تتولد بداخله مشاعر كراهية تجاه الأب تتحول فيما بعد إلى رغبة شديدة فى العناد والتمرد على السلطة الأبوية ومن ثم الانتقام منها، وبدلاً من ذلك ينبغى على الوالدين الاستفادة من ميل الطفل التلقائى إلى إرضاء والديه ورغبته فى الحصول على حبهما وحرصه الدائم على أن يكون عند حسن ظنهم به ومحاكاة سلوكهم فى تعديل سلوكه وجعله يتقبل التوجيهات بصورة حسنة ونفس راضية ومن كل ما سبق نخلص إلى حقيقة مهمة مؤداها أن قدراً كبيراً من سلوك أطفالنا يظل مرهونًا بالظروف النفسية والاجتماعية التى عاشوها والمواقف التى تعرضوا لها وردود أفعال الوالدين تجاه سلوكهم والطريقة التى قمعت بها رغباتهم والأسلوب الذى تبنوه فى إشباع حاجاتهم والقدر الذى سمح به لهم من قبل الوالدين فى تلقائيتهم ونوع المعاملة التى تلقوها والأمراض التى أصيبوا بها والحوادث التى تعرضوا لها والخبرات التى مرت بحياتهم والآمال التى خططوها، ولذلك ينبغى على الآباء فهم ذلك جيدًا والعمل على جعل هذه النشأة خالية من أى عقد أو إحساس بالذنب أو أى خبرات مؤلمة قدر الإمكان حتى يضمنوا الحصول على أطفال أصحاء نفسيًا وعقليًا وبدنيًا ويكونوا قادرين على إنجاز القرارات الشعورية دون الانغماس فى اللاشعور سعيًا للحصول على حلول تكون فى الغالب غير منطقية ولا تتسم بالسواء الأمر الذى يجعل الطفل يندفع نحو أنواع من السلوك سريعًا ما يأسف عليها، وعليهم كذلك مساعدة أطفالهم على الحياة فى عالم الواقع ومواجهة المشكلات بدلاً من إدارة ظهورهم لها والبحث عن حلول وهمية.

الخطأ رقم (٣٠)

• اعتماد الآباء على سياسة رد الفعل فى تهذيب أطفالهم تلك السياسة التى تقوم على أساس الثواب والعقاب دون أى اعتبار للمبادرة بالتوجيه قبل الوقوع فى الفعل

يستند العديد من الآباء فى تهذيب أطفالهم وتعديل سلوكهم على ما يعرف بسياسة رد الفعل، تلك التى تعتمد فى جوهرها على مبدأ الثواب والعقاب حيث ينتظر الوالد حتى يأتى طفله بسلوك ما فإذا كان حسنًا كافأه عليه وإذا كان سيئًا عاقبه عليه وتوجه إلى بعد ذلك بالنصح والإرشاد والتوجيه فى محاولة منه لتعديل سلوكه.

وعلى الرغم من نجاح هذا الأسلوب فى بعض الأحيان فى تقويم الطفل وتعديل سلوكه إلا أنه يفشل فى أحيان أخرى لأنه يجعل المبادرة فى يد الطفل

حيث هو الذى يأخذ قرار القيام بسلوك ما ثم يأتيه أو لا يأتيه ويبقى الأمر متوقفًا عليه فيما يتعلق بقبول العقاب والارتداع به أو رفضه والتمرد عليه، وهو كذلك المخول إليه الإحساس بما يناله من ثواب أو العكس.

فى حين يبقى الآباء طوال الوقت فى موقف المتفرج دون الالتفات إلى ما يقوم أطفالهم أو تقديم أى توجيهات لهم أو مد يد العون لهم لاجتياز موقف ما فإذا ما ارتكبوا خطأ ما أو أظهروا سلوكاً سيئاً من أى نوع قاموا على الفور بتكوين رد الفعل الذى يرونه مناسباً تجاه الخطأ الحادث، وغالبًا ما يكون رد الفعل هذا غير ملائم ومبالغ فيه باعتباره متجهًا نحو نتيجة ما لخطأ ما وليس تجاه الفعل فى حد ذاته، وذلك من شأنه التأثير المباشر على نمط العلاقة القائمة بين الطفل وأبيه وكفيل بإبقاء الأمور على نفس القدر من التعقيد المتمثل فى وقوع الطفل فى الخطأ ورد فعل عدائى من الأب أو رد فعل فرط فى التساهل.

أيضًا يؤخذ على هذا الأسلوب فى التربية احتمال تكوين ارتباط شرطى بين بعض المواقف التى تأتى من الطفل وبين رد الفعل من قِبَل الولد وهذا الأمر ينطوى على خطر شديد فى حالة الشدة المفرطة أو اللين المفرط.

وهناك خطر آخر يترتب على سياسة رد الفعل فى التربية يتمثل فى الأضرار الناجمة عن بعض أنماط السلوك وعدم القدرة على تلافيها باعتبار ما وقع قد وقع حيث لا يجد الأب فى ذلك الوقت من سبيل سوى تحمل النتائج، ويكون الأمر أكثر سوءًا عندما يكون الخطأ من النوع الذى يضعه تحت طائلة القانون الأمر الذى يترتب عليه ملاحقته قضائيًا أو فصله من التعليم أو فقد عضو من أعضاء جسمه وعند ذلك لا يفيد نصح ولا توجيه ويصبح التدخل شبه مستحيل.

أيضًا ليس من المنطق وفق هذا الأسلوب فى التربية أن ننتظر حتى يقع الطفل فى ممارسة جنسية شاذة ثم نتوجه إليه بعد ذلك برد فعل من أى نوع لأن ذلك لن يغير من الأمر شيئاً باعتبار ما وقع قد وقع، ولو أردنا سرد الأخطاء التى ينبغى أن ننتظر حتى تقع ثم نقوم بعد ذلك بمواجهتها لما وجدنا من الصفحات ما يكفى لذلك.

ولذلك ليس على الآباء الانتظار حتى وقوع حادث جلل ثم يفكرون بعد ذلك فى رد فعل مناسب له. لأن ذلك من شأنه حدوث أضرار وأخطار لا يمكن تلافيها وقد يكون بعضها قاتل للطفل.

إن الأسلوب الأمثل فى تهذيب سلوك الطفل وتعديله ينبغى أن يراعى احتياجات العضوية والنفسية ويتفهم تلك الحاجات ويفكر فى أنسب الطرق لإشباعها ففى ذلك ضماناً كبيرا لحفظ الطفل من الوقوع فى الأخطار باعتبار أن الطفل المشبع عضويًا ونفسيًا لا يجد بداخله حاجة لاقتراف الأخطاء.

ومن شأن ذلك أن يفيد الآباء فى التنبأ بسلوك أطفالهم فى المواقف المختلفة والتدخل المبكر لمنع وقوع أى خطأ والعمل الدؤوب على تكوين الرقيب الداخلى له لحمايته عندما يكون بعيدًا عن أعين والديه.

وعلى الآباء الاستفادة من رغبة الطفل المستمرة فى المعرفة فى تسليحه بالأسس الصحيحة للسلوك واختيار الوقت المناسب الذى يكون الطفل مهيأ فيه نفسيًا لتلقى التوجيهات حتى يجد فى نفسه الرغبة للتعليم، ومما ينبغى الإشارة إليه هنا وجود ميل طبيعى لدى الطفل لمحاكاة سلوك الكبار ورغبته العارمة للتعليم وهذا ما ينبغى على الآباء الاستفادة منه فى توجيه سلوك أطفالهم واستثماره فى تعديل السلوك الخاطئ والتدريب على أنماط السلوك السوى بدلاً من الانتظار حتى تقع الأفعال وعلى أساسها يتم تكوين ردود الفعل التى قد تكون مناسبة أو غير مناسبة.

إن اعتماد سياسة الثواب والعقاب أمر لا بأس منه إذا ما روعى فيه مجموعة من الاعتبارات أهمها:

١ ـ عدم المبالغة فى جذل الثواب أو توقيع العقاب بحيث يكون الثواب المقدم على الفعل الحسن مكافئ للفعل دون مبالغة وأن يكون العقاب الموقع على الطفل بسبب اقترافه سلوك سيئ مناسب لحجم الخطأ دون إفراط فى العقاب.

٢ ـ اعتماد سياسة موحدة بالنسبة للأفعال الحسنة والقبيحة حيث لا يجوز أن أكافئ الطفل على سلوك فى وقت ما وأعاقبه على نفس السلوك فى وقت

آخر حتى لا يشعر الطفل بتذبذب فى المعاملة وتهتز بداخله المعايير ويصبح فى حيرة من أمره فلا يدرى أى أنماط السلوك تحوز على رضا الأب وأيها تثير غضبه.

٣ - أن يبتعد تمامًا عن العقاب البدنى ويكتفى بأشكال أخرى من العقاب باعتبار أن العقاب البدنى يسبب إهانة شديدة للطفل ويفسد الود الطبيعى المفترض فى العلاقة بينه وبين والديه، ويبقى محفورًا فى نفس الطفل إلى مراحل متأخرة من العمر ويؤدى فى أحيان كثيرة إلى حدوث اضطرابات نفسية لدى الطفل.

٤ - المصاحبة الزمنية بين الفعل وبين المكافأة أو العقاب عليه بحيث لا تفصل مسافة زمنية بين إتيان الفعل وتكوين رد الفعل الإيجابى أو السلبى عليه حتى يتثنى حدوث ارتباط شرطى بين حسن السلوك والمكافأة وسوء السلوك والعقاب.

٥ - ألا يتضمن العقاب تشهيرًا بالطفل لأن ذلك من شأنه زعزعة ثقته بنفسه والإحساس بالدونية.

الخطأ رقم (٣١)

• معاقبة الطفل على نتائج أفعاله بدلاً من معاقبته على أفعاله ذاتها

من بين أهم الأخطاء التى يقع فيها الآباء محاسبة أطفالهم على النتائج المترتبة على أفعالهم وليس على أفعالهم فى حد ذاتها. على الرغم من أن السلوك الإنسانى فى مجمله يقوم على أساس مجموعة كبيرة من العلاقات الاجتماعية والشخصية المتداخلة فيما بينها بصورة معقدة تجعل من الخطأ الشديد النظر إليه بوصفه مجموعة من الحركات المفضية إلى سلوك، ولكن من خلال الغاية التى ينشدها. على سبيل المثال عند قيام الطفل بجذب طرف المفرش الموضوع على مائدة الطعام فسوف تقع الأطباق مخلفة خسائر مادية وربما معنوية للأسرة نجد أن رد فعل الوالدين ينصب على نتيجة ما حدث وليس على الحدث فى حد ذاته، فيتوجهان إلى الطفل بجل غضبهما... فى حين لو نظر الوالدان إلى السلوك الذى أتاه الطفل فقط والذى لم يتعد كونه جذب طرف المفرش بغرض إشباع رغبة نفسية أو جسمية لم يقصد من ورائها هذا الدمار الذى حدث باعتبار أن هذه الغايات تمثل دوافع موجهة للسلوك، حيث إن الطفل يأتى إلى الحياة مزودًا بالعديد من هذه الدوافع بعضها فطرى، والبعض الآخر

يتحصل له من تفاعله المستمر مع المجتمع الذى يحيا بداخله. تلك الدوافع التى تجعله فى حالة دائمة من التوتر حتى يتم إشباعها، فإذا ما تم له ذلك حلت عليه السكينة وشعر بنوع من الهدوء وزال عنه التوتر، وما يجب معرفته فى هذا الصدد أن هناك مجموعة من البواعث توجد خلف هذه الدوافع حيث لا يتأتى للطفل القيام بأى شكل من أشكال السلوك إلا مدفوعًا بواحدة من بواعث السلوك التى تثيرها بداخله أى من الحاجات العضوية أو النفسية المعتمدة فى قوتها على مجموعة الخبرات الانفعالية الأولى المكونة لشخصيته والتى خبرها خلال السنوات الأولى من حياته، ومدى الإشباع أو الحرمان الذى تعرضت له هذه الحاجات والأسلوب الذى اتبع فى إشباعها باعتبار أن ذلك له بالغ الأثر فى تكوين الشخصية التى سيصبح عليها الطفل فيما بعد.. فالطفل الذى يترك دون إشباع حاجته للأمن أو للطعام حتى يتعالى صراخه إلى عنان السماء لا نتوقع منه عندما يشب عن الطوق أن يلجأ إلى وسيلة أخرى فى إشباع حاجاته غير تلك الوسيلة، وإن اختلف الشكل عن ذى قبل إلا أن المضمون سيظل كما هو، ولذلك على الآباء أن يفكروا جيدًا فى الوسيلة التى يتبعوها فى إشباع الحاجات النفسية والعضوية لأطفالهم ومراعاة مناسبة هذه الوسائل لعمر الطفل وما يحدده المجتمع من قيم وأعراف لهذا الغرض، وأن يربطوا بين ما يقوم به الطفل من سلوك وبين الحاجات الاجتماعية التى يسعى إلى تحقيقها من خلال هذا السلوك باعتبار أن الحاجات لا تظل فى معزل عن السلوك وأن أنماط السلوك ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالغايات التى تسعى إلى تحقيقها، فمثلاً الحاجة إلى السيطرة ترتبط بسلوك التميز والقدرة على التأثير فى الآخرين، ومن خلال مجموعة الغايات التى يهدف إليها سلوك الطفل يمكن الحكم على شخصيته وفهمه والتأثير فيه مستندين فى ذلك على مبدأ أساسى فى التحليل النفسى مفاده رغبة الطفل الدائمة فى تحصيل اللذة وتجنب الألم.

وذلك من خلال تدعيم السلوك السوى بتقديم المزايا المادية والعينية للطفل والاهتمام بالتشجيع وتحفيز همة الطفل والاعتماد على هذا الأسلوب فى غرس سلوكيات صحيحة لدى الطفل باعتبار أن فهم السلوك الإنسانى ومعرفة البواعث

المحركة له والغايات التى ينشدها تفيد كثيرًا فى تسهيل مهمة الأب فى التأثير عل شخصية الطفل وكذلك تهذيب سلوكه.

ويجمع الباحثون فى علم النفس على ضرورة وصف السلوك على أساس الغرض الذى يسعى إليه، ومن خلال الباعث الذى يدفعه ويحركه باتجاه هذا السلوك وأن فهم سلوك الطفل بصورة صحيحة يتطلب إدراك الهدف منه، فمن المعروف أن الباعث الموجود داخل الطفل ينطوى على قوة تجعله فى حالة من التوتر لا تنطفئ حتى تتحقق له الغاية التى ينشدها.

ومن هنا تأتى مهمة التربية التى من خلالها يمكن إعلاء هذه الحاجات أو الهبوط بها إلى مستوى متدنى. بمعنى آخر تظل الحاجات الفطرية داخل الطفل تفرض نفسها فهو يأكل عندما يشعر بالجوع والوصول إلى الطعام يتطلب سلسلة من الأفعال الفردية التى ينبغى عليه القيام بها بشرط أن تكون هذه الأفعال ملائمة لما يضعه المجتمع ويقره لإشباع هذه الحاجة.

وهذا يجعل لزامًا على الآباء ضرورة التدقيق فى السبل التى يوجهون إليها أطفالهم لإشباع حاجاتهم وتدريبهم عليها بحيث تتكون لديهم خبرات انفعالية صحيحة تجاه هذه الدوافع تساعدعلى تحقيق النضج الانفعالى لهم وليس العكس.

إن العديد من الآباء يقحم مشاعره الداخلية وحالته المزاجية الخاصة فى الحكم على سلوك طفله فإذا كان الأب فى حالة مزاجية طيبة أظهر قدرًا عاليًا من التسامح تجاه الأخطاء الصادرة عن طفله مهما كانت حجم هذه الأخطاء أو النتيجة المترتبة عليها، والعكس من ذلك إذا كان فى حالة مزاجية سيئة قام بمحاسبة طفله على أخطاء بسيطة تصدر عنه وبالغ فى توقيع العقاب عليه، وذلك من شأنه جعل الطفل فى حيرة من أمره فالفعل يعاقب عليه عقاب قاس شديد مرة ومرة أخرى يصفح عنه مع أن الفعل واحد فى المرتين.

ولذلك ينبغى على الآباء تدريب أنفسهم على طرح الحالة المزاجية جانبًا عند التعامل مع الأخطاء الصادرة عن أطفالهم وتحكيم العقل والارتكاز على معيار

واحد لقياس الأخطاء وتحديد نوع وحجم العقاب بعيدًا عن التأثر بالحالة المزاجية حتى يدرك الطفل الخطأ الذى ارتكبه ويشعر بالعدالة عند توقيع العقاب عليه ويستفيد من ذلك فى عدم تكرار الخطأ، وعليهم كذلك تحرى الدقة الشديدة فى أن يكون العقاب مناسباً لحجم الخطأ ونوعه دون إفراط أو تفريط، وأن يكون العقاب منصبًا على الفعل ذاته ومناسبًا له وليس متجهًا نحو نتيجة الفعل.

وعليهم كذلك عند اتخاذ قرار بمحاسبة الطفل ألا يقيسوا أفعاله بنفس الميزان الذى تقاس به أفعال الكبار لأن فى ذلك تجاهلاً واضحاً لفارق العمر الزمنى والخبرة الحياتية.

وعليهم أيضًا ألا يلجأوا إلى معاقبة الطفل فى حال وقوعهم تحت تأثير الغضب الشديد حتى لا يبالغوا فى حجم ما ينزلونه من عقاب على الطفل.

وعليهم أن يتجنبوا العقاب البدنى لأن فى ذلك إهانة لآدمية الطفل وما يترتب عليه من أضرار تفوق ما يرجى من فائدة.

وعليهم كذلك عدم التشهير بالطفل عند محاسبته أو توقيع العقاب عليه حتى لا يجد الطفل فى ذلك وسيلة لجذب اهتمام الوالدين والمحيطين به.

الخطأ رقم (٣٢)

• اعتناق بعض المعتقدات الخاطئة ونقلها إلى الطفل مثل:

- الإيمان بالحظ وتضخيم دوره فى التأثير على مستقبل الأفراد وذلك على حساب دور الإدارة والعمل فى تحقيق النجاح

بعض الآباء يجد فى التفاف أطفاله حوله خلال الجلسات العائلية فرصة مناسبة لتبرير إخفاقاته فى الحياة سواء كانت هذه الإخفاقات تتعلق بمجال الدراسة أو مجال العمل أو أى مجال آخر من مجالات الحياة، وذلك بإلقاء اللوم على عامل الحظ واعتباره السبب الوحيد فى فشل كل الفاشلين والعامل المؤثر وراء نجاح كل الناجحين لاغيًا بذلك أى قيمة للعمل وأى دور للإرادة أو العزيمة، ولا شك أن سرد مثل هذه الأحاديث من الآباء على مسامع الأطفال تشل فيهم إرادتهم وتحطم عزيمتهم وتفت فى عضدهم وتذهب برغبتهم فى بذل الجهد وخاصة أنها تصدر عن أشخاص يكنون لهم كل حب وكل تقدير ويثقون فيهم وفيما يقولون، وينظرون إليهم بوصفهم مصابيح تهديهم إلى الطريق

القويم، وتصبح هذه الأفكار جزء لا يتجزء من معتقداتهم يؤمنون بها ومن شأن ذلك أن يكون له بالغ الأثر على مستقبلهم ونظرتهم إلى الحياة.

بل إن بعض الآباء يبالغ فى الأمر عندما يصور نفسه ضحية لسوء الحظ الذى لازمه طوال حياته فتدب بداخل الأطفال مشاعر اليأس وتعطل بداخلهم أى محاولة للسير إلى الأمام، ويكتفون بدور المتفرج يواسون الفاشلين ويمتلئون حقداً وحنقاً على من حالفهم الحظ وحققوا النجاح.

وقد لا يقف الأمر عند هذا الحد عندما يختار الأب من أفراد عائلته الكبيرة أو من أصدقائه أشخاص يذكرهم بالاسم على مسامع أطفاله ليدافع بهم عن رأيه ويقوى بهم حجته ففلان ليس لديه أى قدر من الذكاء ولا يتمتع بأى مقومات تؤهله لبلوغ ما قد صار إليه وما جمعه من ثروة ولكنه الحظ..

وفلان لديه من الذكاء والحكمة والكياسة، ولكنه فى وضع مزرى.. ولكنه الحظ..

وبذلك يكتسى الأطفال بصفات لا نحبها لهم فيتحولون إلى حاقدين، وناقمين، يرون فى نجاح أى ناجح... ضربة حظ..

وفى فشل أى فاشل..... سوء حظ.

وبناء عليه فإن المذاكرة وقضاء الوقت فى تحصيل الدروس لا جدوى منه طالما أن الأمر فى النهاية عائد إلى الحظ..

لماذا الأحلام؟ ولماذا الآمال؟ ولماذا التخطيط للمستقبل؟ ما دام الأمر فى النهاية يحسمه الحظ كل هذه الأفكار السلبية وغيرها تتسحب على الطفل دون أن يدرى وتؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على نظرته للحياة وتقتل فيه روح الجد والاجتهاد، إن مثل هذه الأفكار إذا عششت فى أذهان أطفالنا وأصبحت جزءاً من تركيبتهم العقلية فى باكورة حياتهم بات من الصعب اقتلاعها من داخلهم لأنها تصبح جزء من لا شعورهم ذلك المخزون الذى يزاحمنا فى حياتنا ولا نستطيع الفكاك منه. إن الأحرى بالآباء أن يستثمروا الجلسات العائلية فى تثقيف أطفالهم وإعدادهم للحياة بشكل جيد وأن يخلصوهم من الأفكار الخاطئة

وأن يزودوهم بالآراء السديدة وأن يغرسوا فيهم حب العمل ويدربوهم على التخطيط لمستقبلهم ويعلموهم كيف يضعون الأهداف وكيف يحققونها، وأن يربوهم على القوة الشخصية وصلابة الإرادة وقوة العزيمة، وأن يتركوا الحظ جانبًا ولا يؤمنوا بغير العمل الجاد لبلوغ الأهداف هذا هو ما ينبغى على كل أب أن يعلمه لأطفاله لا أن يحشى أذهانهم بأفكار خاطئة عن تأثير الحظ فى مستقبل الأفراد وتحكمه فى حاضرهم، ولابد أن يفهم الأب أن طفله يراقبه ويحاكى سلوكه ويستحسن ما يراه حسنًا ويستقبح ما يراه قبيحًا، وأنه يتعلم من أفعاله مالا يستطيع تعلمه من أقواله، وذلك ينبغى عليه أن يكون حريصًا كل الحرص فيما يصدر عنه من أفعال فى وجود الطفل وأن يكون كذلك مدققًا فيما يصدر عنه من أقوال حتى لا يكون سببًا فى اعتناق طفله لآراء خاطئة تؤثر فى نظرته إلى الحياة، فيراها فى صورة قاتمة أو العكس.

فلا ينبغى أن يمثل الحظ أهمية أكثر مما يستحق بأن يعزى إليه فى كل الأحوال نجاح الناجحين ويصير سببًا جوهريًا فى فشل الفاشلين لأن فى ذلك إهمال لدور الإرادة والعزيمة والإصرار والجهد والتنظيم، وتهميش مقصود لدور العمل والكفاح والتخطيط الجيد فى تحقيق النجاح. وعلى الأب أن يوضح لطفله أن الحيوية والنشاط طاقة عظيمة تدفع إلى النجاح وأن الجد والمثابرة والقدرة على الصمود من دواعى النجاح فى الحياة، وأن الإخفاق فى بعض الأحيان لا يجب أن ينال من عزيمتنا، وأن الرغبة فى تحقيق الهدف من شأنها أن تبعث بداخلنا الشجاعة وترسخ الإيمان فى نفوسنا وتقوى مشاعر الثقة والاعتزاز بالنفس وتحجب مشاعر الخوف التى تعد من ألد أعداء النجاح. وعلى الآباء كذلك تزويد أطفالهم بالمقومات المهمة لتحقيق النجاح وبلوغ الأهداف والتى من بينها:

١ - الإرادة

حيث تعد الإرادة العنصر الرئيسى للنجاح فهى السبيل إلى شحذ الهمة وتجميع الطاقة وذلك يأتى من خلال قدرة الشخص على السيطرة على نفسه وهذا يحتاج إلى جهد كبير لمواجهة القوة الداخلية المثلة فى الغرائز والشهوات

التى تتضافر جميعها ضد الإرادة، وتأتى كذلك من خلال مراقبة النفس بحيث يكون للشخص سلطان على كل ما يصدر عنه من ألفاظ أو حركات أو أحكام أو تصرفات، وفى بعض بلدان العالم ينمون فى الأطفال القدرة على السيطرة على النفس بهدف التخلص من العادات الرديئة وعدم الخضوع لنذواته والعمل على كبح جماح انفعالاته وإخفاء عواطفه والاحتفاظ بالهدوء وكل شىء من شأنه تقوية إرادته وتقليل قابليته للإيحاء فتزداد ثقته بنفسه.

إن الإصرار وعدم التردد يساعد على استمرار الشخص فى العمل واغتنام الفرصة المناسبة لتحقيق التقدم فيه.

الخطأ رقم (٣٣)

• عدم تهيئة الطفل قبل الذهاب إلى المدرسة

يسود بين العديد من الآباء فكر خاطئ مؤداه أن دور الحضانة أنشئت خصيصًا لخدمة المرأة العاملة وتوفير مكان آمن تدع فيه طفلها حالما تنتهي من عملها وعليه فلا ينبغي للمرأة التي لا تذهب إلى عمل خارج بيتها أن ترسل بطفلها إلى الحضانة..

ولهؤلاء الآباء نقول: «إن الحضانة لا تؤدي خدمة للأم العاملة فحسب ولا تنشأ من أجلها ولكنها تؤدي خدمة جليلة للأطفال في ظل الأسر المحدودة العدد حيث لا يجد الطفل داخلها أقراناً له في نفس عمره أو قريبًا منه»، وفي ظل تواري نظام البيت الكبير الذي كان يضم الآباء والأجداد والأحفاد حيث يجد الطفل فرصته في اللعب مع أبناء العمومة وفي ظل انتقال الطفل المفاجئ من بيئة البيت إلى المدرسة وما يترتب على ذلك من حدوث تغيير اجتماعي ونفسي ينبغي التمهيد له بإرسال الطفل إلى دار حضانة قبل ذهابه إلى المدرسة حيث يوفر له ذلك النقلة التدريجية من أحضان البيت بما يمثله من حب وحنان

واحتضان للطفل وبكل ما يسود فيه من تسامح وتساهل فيما يتعلق بسلوك الطفل فهو بيته ليس مضطرًا إلى الاستئذان لكى يذهب إلى المطبخ ويحضر كوبًا ليشرب، وليس مضطرًا لأخذ الإذن للدخول إلى الحمام وليس عليه قيود فى أن يقف أو يجلس أو ينام أو يستيقظ على عكس ما يكون عليه الوضع فى المدرسة وخاصة فى ظل المقاعد الخشبية غير المريحة وقواعد الضبط المفرطة فى الشدة..

إن انتقال الطفل من بيئة البيت إلى بيئة المدرسة يعد حدثًا مهمًا فى حياته شاء ذلك أم أبى والتمهيد لهذه النقلة فى حياة الطفل تعد أمرًا حيويًا لمرورها بسلام دون أن تترك آثارًا ضارة على سلوك الطفل وشخصيته.. وهذا ما يشار إليه من قبل علماء النفس بالفطام العاطفى للطفل حيث يفك الالتصاق الشديد الموجود بين الطفل وأمه بشكل تدريجى، فتتحرر شخصيته من الدوران فى فلك الأم ويخرج من شرنقتها وتتكون له شخصية مستقلة تعينه على التعامل مع الأحداث بشكل مستقل وتزوده بقدرة على التفاعل الاجتماعى السليم من خلال شخصيته هو ولا شك أن هناك العديد من الآباء الذين يرون أهمية كبرى لبقاء الطفل بين أحضان أمه لفترة طويلة حتى يبلغ عامه عامه الخامس أو السادس، ولكن لهؤلاء الآباء نقول إن جانباً كبيراً من شخصية الطفل يكون خلال هذه السنوات فإذا قضاها فى أحضان الأم دون أى اتصال بالعالم من حوله إلا فى مناسبات محدودة عندما تزور الأم جيرانها أو أقاربها، فإن ذلك ينعكس سلبًا على شخصية الطفل يؤثر فى قدرته على تقبل الآخر بل ويؤثر كذلك فى اكتسابه لمهارة الكلام ويفقده آليات التفاعل الاجتماعى والاتصال بالآخرين وكلها أمور مهمة جدًا فى بناء شخصية الطفل وإعداده للحياة، ولكن الأمر لا ينبغى أن يقف عند حد إيداع الطفل فى حضانة واعتبار ذلك كافى لتمهيده للمدرسة فقد تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن وعندها نقول نار البيت ولا جنة الحضانة.. فقد يحدث عكس ما نريده فيكره الطفل الحضانة واليوم الذى ذهب فيه إليها، وتمتد كراهيته لها إلى المدرسة فيكره المدرسة من قبل أن يذهب إليها، ويمقت التعليم من قبل معاينته بالمدرسة ويرى فى الذهاب إلى المدرسة شراً محدقاً به قد نفشل نحن وتفشل المدرسة فى إقناعه بالعدول عن رأيه فيها وفى التعليم بصفة عامة.

صفة عامة.

ولهذا ينبغى على الآباء ضرورة التدقيق فى اختيار دار الحضانة التى يدعون فيها الطفل، وضرورة توافر المقومات المهمة لهذه الحضانة مثل:

اتساع الفصول وتوفر الملاعب ووجود أنشطة ترويحية للطفل ووجود مشرفات تربويات متخصصات فى نفسية الطفل.

وعلى الآباء كذلك ألا يتعجلوا فى ضرورة تعليم الطفل مبادئ القراءة والكتابة فهناك أمور أهم ينبغى أن يتعلمها الطفل أهمها التفاعل الاجتماعى وقبول الآخر واللعب معه واحترام قواعد السلوك وعليهم أن يعلموا أن الحضانة مكان لإحداث عملية (تعلم) وليس عملية (تعليم) ولمزيد من التوضيح فإن عملية (التعليم) هى الخاصة بتزويد الطفل ببرامج تعليمية معينة وفق منهج معد سلفًا وتحت إشراف الكبار مثل ما يحدث عند تعليم مبادئ القراءة والكتابة.

بينما (التعلم) ينطوى على كل سلوك يتعلمه الطفل بصورة مقصودة أو غير مقصودة دون وجود منهج معد سلفًا أو اشتراط وجود مشرفين يقومون على ذلك.

الخطأ رقم (٣٤)

• عدم دراية الآباء بالأهمية العظمى للسنوات الأولى من حياة الطفل وأثرها على شخصيته

تمثل السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل حجر الزاوية فى تكوين شخصيته.. فخلال هذه السنوات تتكون فكرته نحو ذاته ونحو الآخرين ونحو الأشياء ونخو الحياة عمومًا فالشعور بالسيطرة، والحساسية للألم والميل للاجتماع بالآخرين، والمعتقدات الدينية، والقيم الأخلاقية والاتجاهات السياسية والاتجاهات الانفعالية كل ذلك وغيره يتحدد خلال السنوات الأولى من حياة الطفل ويعطى الطفل نمطاً شخصياً متفرد.

وعلى الرغم من إيماننا بإمكانية حدوث تعديل وتغيير فى النمط الذى نشأ عليه الطفل إلا أننا مؤمنون كذلك بصعوبة حدوث ذلك التعديل.

ومن المؤكد أن اتجاهات الآباء تجاه أطفالهم تلعب دورًا مهمًا فى تكوين شخصياتهم وتؤثر تأثيرًا بالغًا فى نظرتهم إلى الحياة بصفة عامة من خلال

عملية التنشئة الاجتماعية التى على أساسها يوجهون ويرشدون أطفالهم، ومن خلال ما يقدمون لهم من قدوة فيما يقومون به من أفعال وواجبات.

لذلك ينبغى على الآباء أن ينتبهوا إلى الآثار التى تتركها اتجاهاتهم فى سلوك أطفالهم.

على سبيل المثال.. الحماية الزائدة التى يتلقاها الطفل أو القسوة المفرطة التى يتعرض لها كل ذلك يؤثر فى شخصيته.

فقد بينت الدراسات أن الأطفال الذين يسمح لهم بالتعبير عما فى أنفسهم ويتمتعون بقدر كبير من الحرية داخل أسرهم وينعمون بالدفء الاجتماعى ويعيشون فى جو ديمقراطى داخل الأسرة تتكون لديهم بدائل متعددة ومتنوعة فى مواجهة المواقف المختلفة، كما أنهم يظهرون تكيفًا اجتماعيًا بدرجة عالية ويعتمدون على أنفسهم إلى حد كبير، وذلك على العكس من أولئك الذين تربوا فى أسر لا تؤمن بالحرية ولم تسمح لهم بالتعبير عما يدور فى أنفسهم نجدهم عدوانيين عاجزين عن تحقيق قدر مناسب من التكيف الاجتماعى، ويتصفون بالأنانية وعدم الإحساس بالمسئولية وغير مبالين بالأعراف الاجتماعية ضاربين عرض الحائط بالقيم والقوانين الأمر الذى يجعلهم فى صدام دائم مع المجتمع ينتهى إلى نبذ المجتمع لهم، وهذا الإحساس بالنبذ يدفع الطفل إلى مفاداة المجتمع بسبب تهديد مشاعر الأمن لديه. فإذا تسرب إلى داخل الطفل الإحساس بالنبذ فإن ذلك من شأنه تهديد مشاعر الأمن لديه وتفويض تقديره لذاته وانزلاقه إلى العديد من المشاكل النفسية مثل التبول اللاإرادى ومص الأصابع وقضم الأظافر ومتاعب التغذية وعيوب النطق وغير ذلك من الاضطرابات النفسية، ذلك بالإضافة إلى شعور الطفل بالعجز والإحباط وذلك من شأنه خلق جيل جديد من الأطفال يظهرون عداءً شديدًا للمجتمع يتمثل فى الميل الشديد إلى سلوك السرقة والتخريب، والكذب والميل إلى جذب الانتباه بطرق مشروعة وغير مشروعة ومما لا شك فيه أن جميع الآباء يكنون لأطفالهم كل الحب ولا يوجد أب واحد يعيش بيننا فى هذا الكون لا يكن لطفله أسمى آيات الحب، وتلك هى سنة الخلق، وكيف لا وهو يعلم أن طفله هذا امتداد له وذكراه الباقية بعد

رحيله والشاهد الحاضر على إعماره لهذا الكون - فمشاعر الأبوة كافية لإحداث حالة الحب هذه بداخل الأب تجاه طفله، ولكن بعض الآباء ونتيجة لظروف بعينها يعجزون عن توصيل هذه الرسالة إلى أطفالهم. بعبارة أخرى بعض الآباء لا ينجحون فى إشعار أطفالهم بكل هذا المكنون من الحب فهم دائمًا واجمين يتوعدون ويتهددون ويصرخون وأحيانًا يضربون الأمر الذى من شأنه أن يحدث تأثيراً خاطئاً ويوصل إلى الطفل رسالة خاطئة فينتابه الإحساس بالنبذ وتستولى عليه مشاعر غامضة مؤداها أنه غير مرغوب من قبل والديه وهنا مكمن الخطر.. وقد يكون الإحساس بالنبذ لدى الطفل مرده رفض صريح من الآباء للطفل وفى أحيان أخرى كثيرة يتمثل فى شعور الطفل باللامبالاة من قبل الوالدين تجاهه أو عدم التفكير فى سعادته أو التسلط الزائد عليه بإثقال كاهله بالواجبات على مبدأ فقسا ليزدجروا...

فى حين أن شعور الطفل بالتقبل من جهة والديه يجعله أمينًا مؤدبًا حساسًا، يسهل قيادته من قبل والديه ويسهل التأثير فيه..

وإلى هؤلاء الآباء أقول:

حاولوا قدر جهدكم إشعار أطفالكم بأنهم مقبولون لديكم، مرغوبون فيهم من جانبكم حتى تحصلوا على أطفال متعاونين، ودودين، مخلصين يتمتعون بدرجة عالية من الثبات الانفعالى وازرعوا فيهم الثقة بالنفس واتركوا لهم مساحة واسعة من الحرية لكى يتحرروا من مخاوفهم.

ولا شك أن هذه أعراض بسيطة إذا ما قورنت بأعراض أخرى أشد خطورة وأكثر فتكًا بالشخصية لدى نزلاء المستشفيات النفسية.. وعند القيام بالبحث فى هذه الأغراض الوسواسية وتحليلها من وجهة النظر النفسية نجدها لا تخرج عن كونها ردود أفعال احترازية من مشاعر مكبوتة بالإثم تكونت لدى الطفل خلال سنوات العمر الأولى فى اللاشعور بسبب التربية الصارمة التى تعرض لها الطفل وخلو هذه التربية من أى معنى للتسامح مع الأخطاء البسيطة التى تقع من الطفل والتركيز على عملية النظافة بشكل مبالغ فيه ومعاقبة الطفل على أى خطأ ولو كان بسيطًا وهذا هو الأمر الذى يساعد على ترسيب مثل هذه الأحاسيس ويجعله فى حاجة مستمرة للتنفيث عن مشاعر الذنب.

الخطأ رقم (٣٥)

• إثقال كاهل الطفل بالواجبات والدخول فى حرب معه لإنجازها

الواجبات المدرسية بين الصواب والخطأ

الواجبات المدرسية وما أدراك ما الواجبات المدرسية. كانت ولا زالت، وستظل من بين أهم بؤر الصراع فى محيط الأسرة بين الأطفال من جهة والآباء من جهة أخرى، وبين الأطفال من جهة والمدرسة من جهة أخرى.

فى الصباح يذهب الطفل إلى المدرسة ويقضى ما شاء الله له أن يقضى من الساعات خلف مقعد الدراسة، وفى نهاية اليوم الدراسى يعود مثقلاً بحمل بغير من الواجبات المدرسية إلى المنزل فما يكاد يخلع ملابسه حتى ينكفئ فوق مكتبه، فهذا واجب عربى وذلك واجب حساب وآخر واجب علوم إلى آخره. بالكاد يجد وقتًا لتناول الطعام وربما على حساب مضغه جيدًا لقد حال الواجب المدرسى دون ممارسة حقه الطبيعى فى التعلم وحرمه من استمتاعه باللعب وسلبه حريته فى ممارسة الأنشطة الأخرى وقتما يشاء وكيفما يشاء، واعتدى على طفولته وأخذ منها براءتها وعفويتها.

فأى إقبال بعد ذلك على الدراسة وأى رغبة نرجوها منه فى التعليم.

المدرس يثقل كاهله بالواجبات والأب يطارده لإنجازها ودوافعه الداخلية تصارعه حتى يشبعها فأى حياة هذه.

المدرس من جانبه يقلب صفحات الكتاب ويقول اكتب هذا، وأجب عن هذا، وارسم هذا، وكرر عشر مرات كتابة هذا والأب من جانبه يتدخل فى تحديد الوقت الذى يراه هو مناسباً لحل الواجب وفى أحيان أخرى يحاول فرض الأسلوب الذى يراه هو ملائمًا للحل والطفل من جانبه واقع بين فكى الرحى. الواجبات المدرسية وسطوة المدرسين وغطرسة الأب من جهة، ودوافعه ورغباته وحاجاته الداخلية من جهة فيرفض المدرسة ويمقت التعليم ويعادى المعلم ويتمرد على الأب، وتظل الواجبات المدرسية بؤرة للصراع بين الطفل والأب والمدرس.

وبالرغم من قناعتى بأهمية الواجبات المدرسية فى التطبيق على الدرس وجعله أكثر عمقًا وأبقى أثرًا وخاصة فى ظل اليوم الدراسى القصير الذى تشهده مدارسنا مقارنة بعدد الساعات التى يقضيها الأطفال الآخرون خلف مقاعد الدراسة فى العديد من بلدان العالم، إلا أن هناك العديد من الملاحظات على هذه الواجبات المدرسية وخاصة فيما يتعلق بالنواحى الآتية..

١ - الكم الكبير للواجبات

عندما يأتى المدرس إلى مرحلة إعطاء الواجب ينسى أو يتناسى أن الأطفال الجالسين أمامه فى غرفة الصف يدرسون مواد أخرى غير مادته وأنهم مطالبون من قبل مدرسين هذه المواد بواجبات أخرى فنراه يميل إلى المبالغة فى كم الواجب المقدم إلى الأطفال إلى حد كبير فالبعض يكلف أطفاله بكتابة الدرس ثم إعادة كتابته مرة أخرى أو عدة مرات معتقدًا أن فى ذلك عونًا للطفل على إتقان الدرس وجعله أعمق وأبقى أثرًا، أو زعمًا منه بأن كتابة الدرس عدة مرات من شأنها الارتقاء بخط الطفل فى حين أن ذلك كله من شأنه أن يأتى بنتيجة عكسية أقلها إصابة الطفل بالملل وإحساسه بالضيق وإصابته بالإحباط وتكوين اتجاه سلبى نحو العملية التعليمية برمتها.

٢ ـ أسلوب تصحيح الواجبات

لم أستطع الاقتناع بأن مدرس الفصل الجالس أمامه عدد كبير من الأطفال لديه من الوقت والجهد ما يمكنه من تصحيح كم كبير من الواجبات بشكل دقيق دون أن يؤدى ذلك إلى حدوث أخطاء عديدة فى عملية التصحيح أقلها، وضع علامة صح أمام إجابات خاطئة والعكس وضع علامة خطأ أمام إجابات صحيحة فمن الأولى والأجدى أن يعطى الطفل واجب قليل ويتم تصحيحه بدقة من قبل المدرس، على سبيل المثال لو كان بالفصل ثلاثون تلميذًا، وهذا أقل بكثير مما هو عليه العدد فى العديد من فصول مدارسنا، وقام المعلم بتكليف كل طفل بكتابة عشر صفحات من كتاب المطالعة لكان لديه ثلاثمائة صفحة عليه تدقيقها، وهذا يرفضه منطق العقل ولا يتفق مع الوقت المتاح للمعلم. بينما لو أعطى كل طفل عشرة أسطر لكان لديه ثلاثمائة سطر يمكنه أن يدقق فى تصحيحها وأمكن للطفل الاستفادة من تصويبات المعلم، ووجد الطفل ما يحتاجه من وقت لحل الواجبات الأخرى وتبقى له بعض الوقت لممارسة أنشطته الأخرى المحببة إلى نفسه، من لعب وخلافه.

٣ ـ عدم وجود تنسيق من أى نوع بين مدرسى الفصل الواحد فيما يتعلق بإعطاء الواجبات المدرسية، وأكاد أجزم بانعدام أى نوع من التنسيق بين مدرسى الفصل الواحد عند إعطاء الواجبات المدرسية، فإذا وصل مدرس العلوم إلى مرحلة إعطاء الواجب لم يدر بخلده إن كان مدرس اللغة الإنجليزية الذى سبقه إلى دخول الفصل أو مدرس العربى الذى يدخل بعده أعطى واجبًا أم لا، الأمر الذى يترتب عليه فى كثير من الأحيان عودة الطفل إلى المنزل مثقلاً بواجبات عديدة فلا يدرى بأيها يبدأ ظنًا منه أنه قد لا ينتهى، فيستعرض صور مدرسيه ويختار أن يبدأ بأشدهم قسوة وأكثرهم غلظة حتى ينجو من عقابه.

ومن هنا أهيب بجميع المدرسين أن يضعوا نصب أعينهم أن يكون الواجب المدرسى ليس بغرض العقاب أو الانتقام من الأطفال ولكن بغرض أكثر فهمًا للمادة وأكثر إقبالاً عليها.

وعلى الآباء ألا يقحموا أنفسهم فى موضوع الواجب وأن يتركوا لأطفالهم حرية اختيار الوقت المناسب والطريقة المناسبة لحل واجباتهم وأن يتابعوهم عن بعد، وأن يكون همهم أن تؤدى الواجبات من قبل الأطفال فحسب، وأن ينتبهوا إلى أن أحد الأطفال قد يلجأ إلى أخيه الأكبر أو أخته لكتابة الواجب بدلاً منه، وأحيانًا قد يستعطف أمه التى تجد نفسها مضطرة إلى مساعدته فى كتابة الواجبات رغم قناعتها بخطأ ما تفعله ولكن كم الواجب المعطى لطفلها وإشفاقها عليه يدفعها دفعًا إلى مساعدته فى كتابة واجبه حتى لا يتعرض للعقاب من مدرسيه. لابد أن يفهم الآباء أن الواجبات المدرسية سلسلة متصلة بالعملية التعليمية وليست منفصلة عنها، بمعنى أن أخطاء الأطفال فى حلها يعكس مستوى فهمهم للدرس المرتبط بهذه الواجبات، وأن من المفيد لهم انعكاس الصورة بشكل صحيح حتى يستطيع المدرس التعرف على مستوى الطفل ودرجة فهمه للدرس، وأن عليه تصويب الأخطاء لهم حتى يكون لها فائدة وأنه بدون تصويب هذه الأخطاء لا توجد ثمة فائدة لهذه الواجبات، وعليهم كذلك أن يعلموا أن الطفل ليس مجرد آلة ما علينا إلا إدارتها فى اتجاه ما حتى نحصل منها على ما نريده ولكنه إنسان له إرادة ولديه دوافع ورغبات عديدة تتصارع بداخله من أجل الحصول على إشباع يساعد على خفض التوتر والقلق بداخله، وأن من بين أهم هذه الرغبات، الرغبة فى ممارسة حقه الطبيعى فى اللعب لما فى ذلك من فائدة عظيمة فى التنفيث عن الطاقة الزائدة المتولدة بداخله وإعادة تمثيل مواقف الإحباط التى تعرض لها خلال اليوم الدراسى ليتطهر من الآثار السلبية لتلك الإحباطات، ولذلك ينبغى أن تراعى الواجبات المدرسية هذا الأمر جيدًا. وينبغى كذلك أن ينحصر دور الأب فيما يتعلق بالواجبات المدرسية.

فى حدود تذكير الطفل ومتابعته عن بعد دون أدنى تدخل فى الأسلوب الذى يراه الطفل مناسبًا لإنجاز واجباته وبعيدًا عن استخدام العنف كوسيلة لحمل الطفل على حل واجباته حتى لا يتأصل بداخله كراهية التعليم جمة وتفصيلاً، وبعيدًا كذلك عن المقارنات الظالمة التى يعقدها الآباء بين الطفل وأحد إخوته وألا تستخدم الواجبات المدرسية وسيلة ضغط على الطفل كلما طلب منا شيئاً.

وعلى الآباء أن يراعوا جيدًا رغبة الطفل فى اختيار الوقت المناسب لمزاولة هوايته والوقت المناسب لإنجاز واجباته وفق ما يريد هو ما دامت النتيجة واحدة فى نهاية الأمر، وعلى السادة مدرسى المواد التنسيق فيما بينهم لأجل تخفيض الواجبات على كاهل الطفل فمن غير المقبول أن يعود الطفل إلى منزله ولديه واجب فى جميع المواد التى درسها خلال اليوم بحيث لا يتبقى له وقت لممارسة هوايته أو الجلوس إلى أسرته، وعلى الآباء كذلك أن يدركوا تدريب الطفل على التفاعل الاجتماعى ومعايشة الحياة اليومية لن يحدث فى ظل انكفاء الطفل على مكاتب الدراسة طوال اليوم ما بين البيت والمدرسة وأن التفاعل الاجتماعى يحتاج إلى انخراط الطفل فى الحياة العامة وهذا ما يحتاج إلى وقت ووعى من قِبَل الآباء لتحقيقه.

كما ينبغى على المدرسين أن يصححوا بداخلهم المعلومات المغلوطة مثل «كثرة التكرار يعلم الشطار» فالعكس هو ما يحدث، فإن كثرة التكرار تبعث على الملل وتذهب بانتباه الطفل خارج غرفة الدرس فى كثير من الأحيان وكذلك المعلومة الخاصة بأن كثرة الكتابة من خلال كتابة الدرس عشر مرات وخلافه تقود فى النهاية إلى تحسين خط الطفل حيث إن الثابت علميًا أن الخط لا يتحسن بكثرة الكتابة.

الخطأ رقم (٣٦)

• اتباع أسلوب خاطئ عند تقديم هدية للطفل من حيث:

١ - اختيار الوقت المناسب لتقديمها.

٢ - عدم ملاءمتها لعمره الزمنى وعمره العقلى.

٣ - الثمن المدفوع فيها.

٤ - إلباسها ثوب الرشوة عند تقديمها له.

٥ - اتباعها بالمن والأذى.

٦ - إهمال رغبته فى شأن اختيارها.

تحتل الهدايا مكانًا خاصًا فى قلوب الأطفال جميعًا باعتبارها وسيلة صريحة للتعبير عن الحب الصادق الذى يكنه الآباء لهم بصرف النظر عن القيمة المادية للهدية ولاسيما إذا قدمت لهم دون مقابل، إلا أن بعض الآباء يسلكون سبلاً خاطئة عند تقديم الهدايا إلى أطفالهم الأمر الذى يفرغها من معناها الحقيقى وينحرف بها إلى معانى أخرى غير التى أردنا لها مثلاً عندما يقدم الأب هدية لطفله الذى قام بترتيب غرفته، أو يعده بهدية إذا لزم الهدوء

عند زيارة أحد الأقارب، أو يقدم له هدية إذا أكل جميع سندوتشاته فى المدرسة، أو يعده بهدية إذا جد فى استذكار دروسه، أو يقدم له هدية إذا لم يعتد على أخيه الأصغر إلى آخر ذلك من الأمور التى ينبغى أن يدرك الطفل أنها واجبٌ ينبغى عليه أداءه دون مقابل حتى لا يأتى ويفاجئنا بعبارات تبعث على الدهشة والاستغراب كأن يقول لنا: «أنا أكلت لك كل سندوتشاتى»، «أنا ذاكرت لك درس العلوم» أو «أنا انتهيت لك من واجب العربى»، وكأنه يفعل ذلك خدمة لنا وعلينا نحن أن نقدم له الشكر على ذلك، ويا حبذا لو كان على شكل هدية.

إن شعور الطفل آنذاك أنه لم يتلق هدية بل يتقاضى مقابل لما قام به من عمل تجاهنا كترتيب الغرفة، أو استذكار دروسه إلى آخر ذلك.

إن الهدية من وجهة نظر الطفل ينبغى أن تقدم له دون مقابل ودون شروط، فالهدية المشروطة تتحول إلى حق مكتسب ليس للهادى أى فضل فيها وهذا يفقدها معناها الحقيقى، ولذلك ينبغى على الآباء تقديم الهدايا إلى أطفالهم دون قيد أو شرط ودون أى مقابل لكى يكون لها التأثير المطلوب فى نفس الطفل وتكون رسول محبة بينهما يجد فيه الطفل تعبيرًا صادقًا عن الحب واهتمامًا حقيقيًا به من قبل الأب.

مثال آخر:

«عندما لا يجد الأب الوقت الكافى للجلوس إلى أطفاله وإعطائهم الدفء العاطفى بسبب انشغاله عنهم سواء كان ذلك بسبب العمل، أو التفرغ لملذاته الشخصية فيلجأ إلى إغداق الهدايا عليهم باعتبارها وسيلة من وجهة نظره لشراء حبهم والتخفيف من مشاعر الذنب التى تطارده بسبب حرمان أطفاله من تواجده بينهم لبعض الوقت. فى هذه الحالة تفرغ الهدية من معناها الحقيقى وتتحول إلى رشوة مقنعة يدفعها الأب للحصول على ود أطفاله والاحتفاظ بوجوده بينهم بواسطة تلك الهدايا التى تذكرهم به فى حال غيابه عنهم».

مثال ثالث:

«بعض الآباء لسبب أو لآخر تستحوذ عليه رغبة شديدة فى شراء كم كبير من الهدايا لأطفاله بحيث تصبح غرفة الواحد منهم أشبه بمحل لبيع الهدايا بحيث

تفقد الهدايا قيمتها العاطفية لدى الطفل بسبب كثرتها وحيرته فى اختيار اللعبة التى يتسلى بها وبسبب ذلك يضعف الارتباط الطبيعى بين تلقى الهدية والإحساس بالبهجة ويفك الارتباط بين تقديم الهدية ورسالة المحبة المصاحبة لها».

ولذلك ينبغى على الآباء عدم الإفراط فى تقديم الهدايا لأطفالهم حتى يظل لها بهجتها ورونقها لدى الطفل وأن يدققوا عند اختيار الهدية بحيث تكون هادفة ومناسبة لعمر الطفل.

مثال رابع:

«تصبح الهدية رشوة ومحاولة غير محسوبة للحصول على حب الطفل، عندما يحاول أحد الوالدين الإفراط فى تقديم الهدايا للطفل حتى يجعله يعقد مقارنة بينه وبين الطرف الآخر وخاصة فى حالة وجود خلافات عائلية، أو حدوث الانفصال بينهما».

وكذلك عندما يتصارع الوالدان كل يحاول جذب الطفل إلى صفه بواسطة تقديم اللعب له بحيث يستثمر الطفل ذلك الوضع بشكل خاطئ يؤثر على شخصيته.

مثال خامس:

«يخطئ الأب عندما يعتقد أن القيمة المادية للهدية تشغل بال الطفل، فإن ما يشغله حقيقة مدى جاذبيتها حينما تلف بشكل جميل وتقدم له بأسلوب رقيق بصرف النظر عن المبالغ التى دفعت فيها، أو إذا كانت مصنوعة فى المنزل أو تم شرائها من الخارج وذلك يجعل فى إمكان أى أب إعمال فكره فى تحويل بعض الأشياء الموجودة بالمنزل إلى هدايا قيمة تدخل البهجة على نفس الطفل مثل استخدام العلب والزجاجات الفارغة فى صناعة الدمى والعرائس واستخدام أوراق الجرائد فى صناعة الصواريخ والمراكب والاستفادة من «الفل» المبطن للأجهزة فى صناعة الحيوانات والطيور واستخدام الأدوات البسيطة مثل الصلصال والمكعبات فى صناعة العربات والطائرات والمسدسات. ولا ننس أن

إشراك الطفل فى عمل هذه الأشياء له بالغ الأثر فى نفسه من خلال وجوده فى موقف مشاركة مع الأب يلعب معه ويتبادل معه الرأى حول فك وتركيب وطريقة عمل هذه الأشياء. فمشاركة الأب للطفل فى لعبه تمثل أعظم رسالة حب موجهة إلى الطفل (أبى يلعب معى إذًا أنا محبوب ومرغوب فىّ)».

مثال سادس:

«بعض الآباء يحاولون المن على أطفالهم بشراء هدايا لهم ويستعملون ذلك فى تهديدهم بحرمانهم منها أو تكسيرها أو عدم شراء هدية لهم مرة أخرى مما يجعل الطفل فى حالة صراع داخلى بين ما أحدثته الهدية من بهجة وسرور فى نفسه وما يقابل ذلك من الحرمان منها، فيصبح غير قادر على تحديد ما إذا كانت هذه الهدية نعمة عليه أو نقمة ولا يدرى كذلك إن كان عليه أن يتنازل عنها ليتخلص من التهديد المستمر بالحرمان منها، أو يحتفظ بها ليدخل على نفسه السرور.

ولذلك لا ينبغى على الآباء تحويل الهدية إلى وسيلة ضغط على الطفل ليفعل ما نريد منه فعله كلما أردنا ذلك. ولا ينبغى أن نحولها إلى أداة جلد نجلده بها كلما خرج عن طوعنا أو أظهر تمردًا على بعض تعليماتنا.

فينبغى أن تظل الهدية عند الطفل أكبر من كونها تعبير مادى بل ينبغى أن تكون تعبيرًا ملموسًا عن المحبة ورسالة مؤثرة للطفل عن صادق اهتمامنا به.

مثال سابع:

«عندما يصطحب الأب طفله إلى محل الهدايا يدور جدل كبير بينهما حول اختيار الهدية، فالأب يريدها قوية متينة سعرها مناسب والطفل يريدها جذابة مبهرة بصرف النظر عن سعرها، وينتهى الجدل برضوخ أحد الطرفين للآخر وربما انتهى بالوصل إلى حل يرضى الطرفين مع تنازل كلٌ من منهما عن بعض رغبته.

من كل ما سبق يتضح لنا أن تقديم هدية للطفل من وقت لآخر ومن مناسبة إلى أخرى أمر يحرك مشاعر الطفل ويحفزه نحو عمل الخير ويترك بداخله أثرًا

جـمـيـلاً يظل راسـخًا فى وجـدانه مـا دامت له الحـيـاة، ولكن الأمـر الأهم هو الأسلوب الـذى تقدم به الهـدية إلى الطفل واخـتـيـار الوقت المناسب لتـقـديمـهـا، وكذلك الهدية المناسبـة لعمر الطفل. وعلى الرغم من إيمـاننا أن مـفـاجـأة الطفل بهدية يحبها يسبب له سعادة بالغة ويحمل إليه رسالة مفادها أنك فى بالنا وأننا نحـبك ونفكر فـيك إلا أنـه من المناسـب فـى بعض الأحـيـان أن نسـأل الطفل عن الهدية التى يرغب فيها مـن قبيل إشبـاع رغبته فى امـتلاك بعض الأشياء بعينها والتى قد يكون رآها لدى أصـدقائه أو جيـرانه أو سمع عنها من زمـلائه بالمدرسة. كمـا ينبـغى إبراز الجـانب المعنوى للهـدية حتى يعلم الطفل أن الهـدية تحـمل مـعنى معنوى ولا تقتصـر على معناها المادى فقط.

الخطأ رقم (٣٧)

• ترك الطفل نهبًا لوسائل الإعلان دون رقيب أو حسيب

لا شك أن مهمة الآباء باتت مستحيلة فيما يتعلق بتوفير الحماية اللازمة لأطفالهم من بعض الآثار المدمرة للعديد من وسائل الإعلام المنتشرة فى البيوت والنوادى والتى لا تخلو منها المقاهى والكافتريات والتى أصبحت بفضل التقدم التكنولوجى الواسع تربط بين أقطار العالم غربه وشرقه حتى أصبح العالم كله أشبه بالقرية الواحدة فحدث دمج للعديد من الثقافات فاستحدثت قيم وتوارت قيم وطغت ثقافات وانزوت ثقافات وأدخلت مفاهيم جديدة وخرجت أخرى وبات هناك حرب غير معلنة فى أحيان كثيرة ومعلنة فى أحيان نادرة وأصبح الأب فى حيرة من أمره لا يدرى ما هو فاعل بين القديم الذى ألفه والذى يطمع فى نقله إلى أطفاله ظنًا منه بأنه الأفضل والأصلح، وبين الجديد الوافد بجبروته وسطوته عبر وسائل الإعلام المختلفة التى تتفوق على القديم بامتلاكها وسائل تقنية فائقة وتكنولوجيا عالية تتجح حولها لساعات طويلة على حساب أنشطة الحياة الأخرى الرياضية، والتعليمية حتى أوقات الراحة وفترات تناول الطعام والدردشة العائلية لا تسلم منها.

ومع تسليمنا بوجود جوانب إيجابية عديدة لوسائل الإعلام المختلفة والتى من بينها الراديو والتليفزيون والسينما والمسرح والفيديو والكمبيوتر والصحف والمجلات والإنترنت إلا أن ذلك لا يجب أن يحجب عن أعيننا الآثار المدمرة لها وخاصة فى ظل الانفتاح الكبير على العالم والتأثير الكاسح لوسائل الإعلام، مما يحتم علينا التفكير بجدية فى وضع أسس فعالة للتعامل مع هذه الوسائل بحيث يصبح من الممكن حماية الأطفال من آثارها الضارة وتدريبهم على حسن الاستفادة من الجوانب الإيجابية لها غير مكتفين بما قامت به بعض الشركات من أنظمة التشفير لبعض المواد غير الملائمة للأطفال باعتبار أن هذا الأمر غير مضمون فى جميع الأحيان وخاصة إذا أخذنا فى الاعتبار حقيقة أن كل ممنوع مرغوب.

وفيما تبقى من وقت.. سوف نعرض لكل واحدة من وسائل الإعلام على حدة مبينين الآثار الضارة التى تعود على الطفل من جراء متابعتها بعيدًا عن أعين الوالدين. ودون إشراف أو رقابة لما تعرضه من مواد وما تبثه من برامج.

أولا: التليفزيون

ما أدراك ما التليفزيون، يعد جهاز التليفزيون أو كما يحلو للبعض تسميته المرئى من أكثر وسائل الاعلام انتشارًا فى المجتمع فلا يكاد يخلو بيت فى الوقت الحالى منه نظرًا لتوافره بأسعار فى متناول العديد من الأسر، وعلى الرغم من وجود العديد من الدعوات المتتالية المنادية بإحكام السيطرة على البرامج التليفزيونية وتقنين المواد التى يبثها هذا الجهاز وتنقيتها من الملوثات الثقافية التى تعصف بالقيم والأخلاق وتدعو إلى الانحطاط الأخلاقى وتعلى من شأن الرذيلة وتنشيط الهمم إلا أن العديد من هذه البرامج يظل خارج نطاق السيطرة، وبدلاً من الاقتراب من نقطة التحكم والسيطرة نجد أن الواقع يشير إلى المضى قدمًا فى اتجاه الانفلات وفقد التحكم، الأمر الذى لا يبشر بالخير على الأقل فى المستقبل القريب ولا يشير إلى قرب حدوث هيمنة حقيقية واعية فى القريب العاجل حيث مازالت مشاهد العنف، وما زالت يدى المخرجين والمنتجين هى الطولى فى تحديد ما نراه وما لا نراه، وعلى الرغم من إدراك الآباء للأخطار

المحتملة من جراء التفاف أطفالهم حول الشاشة الفضية لساعات طويلة، وعلى الرغم من عدم ملاءمة ما يشاهدونه لمستوى النضج العقلى والعاطفى لهم إلا أن ذلك لم يساعد فى فرض هيمنة حقيقية تحول دون ذلك نظرًا لما تمتلكه هذه الشاشة من سحر يجذب إليه الأطفال ويجعلهم أسرى لمشاهدتها.

أما فيما يتعلق بما قد تسببه البرامج غير المتقنة من أضرار للطفل فهى عديدة ومتنوعة منها على سبيل المثال: اتسامها بالليبرالية الزائدة التى تفسح مجالاً واسعًا لأخبار الحوادث والجرائم والفضائح بشكل يفقد معه الأطفال السيطرة اللازمة على مشاعرهم ويجنح بهم إلى اتجاه السلبية المفرطة، وهذا ما شاهده فى السنوات الأخيرة منتجو البرامج ولا حظوة من برود فى مشاعر الأطفال تجاه ما يعرض عليهم بسبب المشاهد المتكررة للأفلام التى لا تحمل سوى طابع واحد للعنف إلى حد أنها أصبحت لا تستهويهم ولا تحقق لهم المتعة التى كانوا يستشعرونها من قبل وقد تفتقت أذهانهم عن أفكار جديدة فاتجهوا إلى إنتاج أنواع جديدة من الأفلام أكثر إحداثًا للصدمة فيما يعرف بأفلام الخيال تلك التى تحلق بالطفل فى عالم آخر غير عالمه الواقعى وتعتمد على أبطال تتسم ملامحهم بالغرابة.

ومن الآثار السلبية لهذا النوع من الأفلام قدرتها على قتل روح الواقع داخل الطفل وخلوها من الطموحات المناسبة لبنى البشر وتقديمها حلول سهلة وغبية للمشكلات التى تواجهه وتحللها من جميع المعايير الأخلاقية الموجودة فى المجتمع ليس ذلك فحسب، بل تزيد على ذلك إدخال أفكار ومعتقدات خرافية لها تأثيرها الخطير على مستقبل الطفل ونظرته الواقعية للأمور وطريقة تعامله مع الواقع من حوله هذا فيما يتعلق بمشاهد العنف التى تمثل اللبنة الأساسية لما يبثه التليفزيون من مواد للأطفال أما فيما يتعلق بمشاهد الجنس فهى أيضًا عديدة وتحمل ما تحمله مشاهد العنف من دمار إلى عقل الطفل وقيمه وأخلاقه بسبب التفنن المستمر فى جعلها أكثر إباحية وإثارة مع عدم مراعاة الفئات السنية المختلفة، والمبالغة فى إبراز قيمة عالية للحياة الجنسية، والجرأة الشديدة غير المبررة فى عرض صور للحياة الجنسية بين الشواذ بشكل يفرغ العملية الجنسية

من غايتها النبيلة المتمثلة فى المحافظة على استمرار الحياة وحماية الكائنات من الانقراض وإبرازها على أنها عملية حيوانية بحتة.

ثانيًا: شبكات الإنترنت

لا شك أنه أفضل إنجازات هذا العصر وعلى الرغم من الجدل الدائر حوله سيبقى أحد أهم السبل المبشرة بفتح آفاق جديدة فى عالم أرحب ولم نتطلب من الأباء سوى متابعة أطفالهم حال جلوسهم أمامه ومساعدتهم فى اختيار ما يتناسب معهم حتى لا ينخرطوا فى مشاهد جنسية هابطة أو أفلام عنف مدمرة وهذا يتطلب من الآباء إعداد أنفسهم بشكل كاف للدخول إلى شبكات الإنترنت والتعامل مع ما يعرض عليها وعليهم كذلك عدم السماح لأطفالهم بالذهاب إلى الأماكن المشبوهة التى تعمل فى هذا المجال والحرص على اقتناء هذه الوسيلة فى المنزل لتكون تحت سمع وبصر الأهل وعليهم كذلك الحديث مع أطفالهم عن الأخطار التى يمكن أن يتعرضوا لها إذا أساءوا استخدام هذه الوسيلة الرائعة التى تصلهم بالعالم من حولهم.

ثالثًا: ألعاب الفيديو جيم

تحظى ألعاب الفيديو أو ما يعرف بالفيديو جيم بإقبال شديد من قبل الأطفال يأخذ بألبابهم ويجعلهم ينفقون ساعات طويلة أمامه دون الشعور بالملل على حساب أنشطة أخرى يحتاج إليها الطفل لبناء عضلاته مثل الأنشطة الرياضية وعلى حساب أنشطة أخرى يحتاج إليها لبناء عقله مثل القراءة والمحاورة أو على حساب أنشطة أخرى عديدة يحتاج إليها الطفل لإعداد نفسه اجتماعيًا مثل التفاعل مع الآخرين والتواجد معهم والتأثير فيهم والتأثر بهم ومحاكاة سلوكهم وتشرب العادات الاجتماعية والقيم الأخلاقية منهم كل ذلك بسبب الوقت الطويل المهدور فى ألعاب الفيديو جيم.

يضاف إلى هذه الأضرار ما يحدث للطفل بسبب نوعية الألعاب التى يمارسها على الجهاز والتى تجعل من بعض الأمور المرفوضة أمور مسلية وباعثة على الإحساس بالمتعة كألعاب القتل والتخريب والتصدى لرجال الأمن وملاحقة رجال

القانون واقتناص جنود البوليس ويضاف إلى ذلك أيضًا تقمص البعض لشخصية بعض الأبطال ومحاكاة سلوكهم برغم ما يسببه ذلك من أخطار صحية لهم بسبب مشاهدة ألعاب العنف ومن بين أهم الدراسات التى أجريت بقصد إثبات العلاقة القائمة بين مشاهدة الطفل لألعاب الفيديو وممارستها وبين ما يظهره الأطفال من سلوك عدوانى وجدت الدراسة أن مقدار العنف الذى يظهره الطفل يتناسب مع مقدار ما ينفقه من وقت فى ممارسة ألعاب الفيديو جيم العنيفة، بمعنى أنه كلما زاد عدد الساعات التى ينفقها الطفل فى ممارسة ألعاب العنف كلما زاد معدل ما يظهره من عنف فى سلوكه وقد أبدى الأطفال الذين لا يمارسون ألعاب الفيديو جيم قدرًا أقل بكثير من هؤلاء الذين يقضون أوقاتاً طويلة فى ممارسة ألعاب العنف.

رابعًا المجلات الهابطة:

أيضًا من بين الوسائل الإعلامية التى تفت فى عضد الأطفال ولا يجد الآباء سبيل لمقاومتها دون المتابعة والمراقبة الملاصقين للطفل «المجلات الهابطة» بما تعرضه من صور وقصص جنسية بغرض زيادة مبيعاتها فتتحول إلى مجلات جنسية تركز على الموضوعات الهابطة وتتصدرها صور عارية الأمر الذى يتحول معه الجنس إلى حجر زاوية فى حياة الأطفال فى حين أن هذه الصور والموضوعات يستحسن أن تحجب عن أطفالنا من أجل سلامتهم النفسية والعقلية.

مهما قلنا عن الأضرار التى يتعرض لها أطفالنا من جراء مشاهدتهم لما يبثه التليفزيون من مشاهد عنف أو صور مفضوحة فإن الأمر يبقى متروكًا لحكمة الأب وقدرته على السيطرة وإدراكه لمصلحة أطفاله من خلال تحديده لنوعية البرامج التى يسمح لهم بمشاهدتها وحجب ما يفسد أخلاقهم ويفت فى صحتهم النفسية والعقلية.

ومهما تحدثنا عن الأضرار الناجمة من ممارسة ألعاب الفيديو جيم فإننا لن نستطيع التحكم التام فى أطفالنا بحيث ينصرفون تمامًا عنها ولذلك يبقى على

الآباء مسئولية تحديد الألعاب التى يجلس أمامها الأطفال لاختيار أقلها ضررًا.
ومهما قلنا عن الإنترنت لا يمكن أن نلغيه من حياة أطفالنا ففى حجبه عن أطفالنا عزلهم عن مجريات الأمور وتخفيض شديد لثروتهم المعلوماتية وتلخيصًا مخلاً لمعارفهم الكونية، ولكن يبقى الأمر كذلك فى يد الآباء لإخضاع ذلك إلى رقابة واعية تتجه بأطفالهم نحو المفيد منه وتنحرف بهم بعيدًا عن أخطاره.

الخطأ رقم (٣٨)

حرمان الطفل من ممارسة حقه الطبيعى فى اللعب

ينظر بعض الآباء إلى اللعب باعتباره مضيعة لوقت الطفل وإهدارًا لطاقاته وإفساد لخلقه وخروجًا على قواعد السلوك ومدعاة للميوعة والخلاعة وتحديًا لرغبة الآباء فى الوصول بأطفالهم إلى أعلى مستويات التعليم، فى حين يرى فيه البعض الآخر ومعهم علماء النفس ميلاً طبيعيًا عند الطفل وظاهرة يشترك فيها جميع بنى البشر ومعهم الحيوانات الراقية، ويرون فيه كذلك غرض مقصود لذاته، فهو يلعب لأنه يريد أن يلعب ويرون فيه كذلك فرصة سانحة للتخلص من الطاقة الزائدة، واستثمارها فى بناء العضلات، والتحرر من الانفعالات السالبة والتنفيث عن الانفعالات المكبوتة تجاه الآخرين ويرون فيه أيضًا فائدة عظيمة فى إعداد الطفل لما ينتظره من أدوار اجتماعية وليس وقتًا ضائعًا أو طاقة مهدرة كما يظن البعض.

ويرون فيه كذلك فرصة لإعادة الاتزان الانفعالى لحياة الطفل، ومعالجة أى اختلال يحدث فيها نتيجة لانفعالات الغضب من خلال إعادة تمثيله للموقف الذى تعرض فيه للغضب وتفريغ الشحنة الانفعالية المصاحبة للغضب.

ويرون كذلك أن للعب وظيفة بيولوجية تتلخص فى استثمار الطفل لمواقف اللعب فى إعداد نفسه للأعمال الجادة التى تنتظره فى المستقبل، أما علماء التحليل النفسى فيرون أن للعب قيمة عالية فى تخفيف حدة القلق الناتج عن مواقف الإحباط التى مرت بالطفل خلال اليوم وحالت دون إشباع حاجاته الأساسية، وفى حالة منع الطفل من ممارسة حقه فى اللعب ومنعه من التعبير التلقائى عما يدور فى نفسه تظهر عليه أعراض عدوانية تدفعه لممارسة العدوان على زملائه.

وقد أكدت الدراسات العديدة التى تناولت ظاهرة اللعب القيمة العالية له وخلصت إلى نتائج مهمة من بينها.

أن لعب الطفل ليس ضربًا من العبث كما يتوهم الكثيرون، بل هو وسيلة فعالة لمساعدة الطفل على النمو النفسى والجسمى والعقلى والاجتماعى، وهو ضرورى لكى يحدث هذا النمو بشكل متوازن، وخلصت كذلك إلى عدد من الحقائق الأخرى من بينها أن الأطفال الموهوبين أكثر من غيرهم ميلاً للعب وأنه خلال لعبهم يتخيلون ويفكرون ويجربون، وبينت كذلك أن الطفل خلال سنوات اللعب يحاول إعداد نفسه للأدوار الاجتماعية المتوقعة منه، ولذلك نجد الطفل الذكر مشدودًا نحو الألعاب المعبرة عن القوة والشجاعة محاكيًا دور الجندى والفارس وقائد السيارة بينما نجد الأنثى منجذبة نحو أدوار الأمومة فهى تمسك بعروستها الصغيرة وتضعها بين ذراعيها فى مشهد أمومة رائع، وتهدهدها متظاهرة بإرضاعها.

وقد بينت الدراسات كذلك أن الطفل الذى يعزف عن اللعب أو لا يلعب إلا قليلاً طفل غير سوى وينبغى عرضه على المتخصصين لمعرفة الأسباب المسئولة عن ضعف حيويته وانخفاض معدل نشاطه ومن بين النتائج المهمة التى خرجت بها الدرسات فيما يتعلق بموضوع اللعب:

أن موقف الآباء من اللعب يتوقف إلى حد كبير على خبرته الشخصية ونوع الطفولة التى عاشها سواء كانت مشبعة بالحنان أو مليئة بالحرمان وهذا ما

يجعلنا نلاحظ تفاوتًا كبيرًا فى وجهات النظر فالبعض يرى فيه فائدة مهمة للطفل فيسمح به جملة وتفصيلاً ودون أى قيد أو شرط والبعض يرى فيه شرًا للطفل فيمنعه منعًا باتًا دون أدنى استعداد لمناقشة الأمر، والبعض نراه يسمح به فى ظل قائمة من الشروط والقيود تجعله أقرب إلى العمل المتقن منه إلى اللعب فلا يتحقق الانطلاق المرجو منه، وكل وفق نوع الطفولة التى عاشها فمن عاين طفولة مشبعة بالحب والحنان نراه يصدر ذلك إلى أطفاله فى قناعة تامة بضرورة ترك الحرية لأطفاله لممارسة حقهم فى اللعب، فى حين نجد على العكس الأطفال الذين عاشوا طفولة مفعمة بالقسوة نراهم مشدودين فى اتجاه وضع قوانين صارمة تجاه أطفالهم تحول دون ممارسة أطفالهم حقهم الطبيعى فى الترويح عن أنفسهم.

إلا أن العكس يمكن أن يكون هو الصحيح فى حالة ما إذا شعر الأب بقبح القسوة التى عانى منها فى طفولته فكافح فى سبيل أن يتجنب أطفاله مرارتها فاندفع نحو توفير مناخ آمن لأطفاله يسمح لهم بحقهم فى ممارسة اللعب حتى لا يعانوا الحرمان الذى عانى هو منه وكذلك فى حالة ما إذا ما شعر الأب بأن التسامح الشديد معه فى مرحلة الطفولة وإعطائه قدرًا كبيرًا من الحرية كان سببًا فى إخفاقه فى الدراسة فيحاول تعويض ذلك بالضغط على أطفاله والتضييق عليهم بهدف تجنيبهم عوامل الإخفاق التى لحقت به كما يعتبرها هو والنتائج كثيرة وعديدة فيما يتعلق باللعب وكلها تجمع على ضروريته بالنسبة للطفل وفائدته فى بناء شخصيته ومن الممكن إجمال بعض هذه النتائج فيما يلى:

١ - فى الناحية الجسمية..

يساعد اللعب فى إكساب الطفل العديد من المهارات الحركية المختلفة، كالجرى والوثب والتآزر والتصويب والكر والفر وبواسطته تقوى عضلاته وتزداد قدرة جهازه الدورى على ضخ الدم إلى جميع أجزاء الجسم.

٢ - فى الجانب النفسى

يمنح اللعب الطفل شعور عام بالارتياح من خلال قدرته على المشاركة فى الألعاب الجماعية وقدرته على التفاعل الاجتماعى مع الآخرين، وقدرته على

حمل بعض الأشياء الثقيلة وفك وتركيب الأجهزة التى يستخدمها فى اللعب، ومن خلال اللعب تزداد ثقة الطفل بنفسه ويجد السبيل للترويح عن نفسه وإدخال البهجة والسرور عليها... وخلال اللعب يمارس الطفل حقه فى الحرية والانطلاق وبواسطته يفرغ شحنات الغضب التى اختزنها على مدار اليوم وفيه يجد الفرصة مواتية للتحرر من القيود الأبوية المفروضة عليه، ويرى فروبل أن اللعب خلال مرحلة الطفولة أرقى وسيلة لتنشئة الطفل تنشئة إنسانية فهو يصور روح الإنسان تصويرًا ذاتيًا ويصور ما فى أعماق النفس الإنسانية من النوازع، وهو بمثابة أرقى صور النشاط الإنسانى وأكثرها روحية وهو نموذج ناطق من حياة الإنسان الروحية الطبيعية يحقق له الاتساق مع العالم الخارجى ويغلفه بطابع من الحب والحرية والقناعة والطمأنينة.

ومن أبرز الفوائد النفسية للعب الاستفادة منه فى تشخيص العديد من الاضطرابات النفسية التى يعانى منها الأطفال، والتعرف على ميولهم ورغباتهم والأعمال التى يفضلون الانخراط فيها فى المستقبل.. ليس هذا فحسب بل إن هناك اتجاه قوى بين علماء النفس للاعتماد على اللعب فى معالجة العديد من الاضطرابات النفسية لدى الأطفال وتخليصهم من السلوكيات الخاطئة ومحاولة تعديل السلوك وتصحيح الاتجاهات الخاطئة لدى العديد منهم، وتدعيم الأفكار والاتجاهات الصحيحة عندهم.

٣ ـ فى الجانب الاجتماعى

يعد اللعب فرصة مناسبة لاكتساب الطفل مهارة التعامل مع الآخرين وتكوين المفاهيم الاجتماعية المنظمة للسلوك الاجتماعى ومن خلال اللعب الجماعى يكتسب الطفل القدرة على التكيف مع الظروف الاجتماعية، ويتعلم المشاركة وتبادل المشاعر والأخذ والعطاء ومن خلاله تتاح له الفرصة للتعود على الالتزام والانضباط والصبر والمثابرة وإطاعة الأوامر واحترامها وتقدير مشاعر الآخرين واحترام القواعد المنظمة للعبة وعدم الخروج على الإجماع، ومن ناحية أخرى فإن اختلاط الطفل بأقرانه فى حالة اللعب يوسع مداركه ويجعله واسع الحيلة حسن التصرف في المواقف التى تواجهه. ومن خلال اللعب يتدرب الطفل على

الأدوار الاجتماعية التى تنتظره فى المستقبل وأبلغ دليل على ذلك ميل الطفل الذكر نحو الألعاب التى تحتاج إلى مجهود عضلى كبير، والتى يمارس فيها قدر من القيادة والسيطرة، فى حين تميل الأنثى إلى الألعاب المعبرة عن حالة الأمومة والأدوار الاجتماعية التى تمارسها الزوجة فى بيتها والتى من أهمها الأمومة.

٤ ـ فى الجانب العقلى

إذا سلمنا بأهمية اللعب لسلامة أبدان الأطفال فعلينا التسليم كذلك بأهميته بالنسبة لسلامة عقولهم فإن صحة الطفل الجسمية وارتفاع روحه المعنوية ينعكس إيجابًا على قدرته على التفكير فمن خلال اللعب يقوم الطفل ببذل مجهود عضلى يستوجب تدفق الدم إلى جميع أعضاء الجسم ووصول كمية كبيرة منه إلى الدماغ الأمر الذى يؤدى إلى زيادة نشاطه وفاعليته وازدياد عدد حجيرات المخ وتلافيفه وزيادة كمية الدم الواصلة إليه فتزداد قدرته على التفكير، بالإضافة إلى ما يوفره اللعب للطفل من فرصة للمس الأشياء وتحسسها وفكها وتركيبها الأمر الذى يزيد من إدراك الطفل للعالم المادى المحيط به ويوسع مداركه.

ومن خلال المواقف المختلفة التى يمر بها الطفل خلال عملية اللعب تزداد قدرته على ابتكار حيل جديدة للتعامل مع المواقف وتزداد قدرته على حل المشكلات وتنمو لديه القدرة على التخيل والتصور ولاسيما فى السنوات الأولى من حياته حيث تنمو بشكل كبير قدرته على التخيل وتسيطر عليه الرغبة فى فك وتركيب الأشياء والبحث عن المسببات.

ومن كل ما سبق يتضح لنا أن لعب الطفل ليس ضربًا من العبث، ولكنه وسيلة فعالة فى نقل التراث البشرى إليه، ومحاولة جادة لإعداده للدور المنوط به فى المستقبل، كما أنه طريقة سهلة للتنفيث عن الرغبات المكبوتة، وفرصة سانحة للحصول على المتعة والتسلية، وهو فوق كل ذلك عملية نشطة للتخلص من الطاقة الزائدة بالجسم، ولذلك لا ينبغى على الآباء حرمان أطفالهم من حقهم الطبيعى فى ممارسة الألعاب المناسبة وعليهم كذلك مساعدتهم فى اختيار

الألعاب المناسبة لأعمارهم وتوفير اللعب والأماكن التى يمارسون فيها أنشطة اللعب.

وعليهم أيضًا أن يلاحظوا أطفالهم خلال قيامهم بأنشطة اللعب لتحديد ميولهم الرياضية ومعرفة المشكلات التى تؤرقهم لأن ذلك كله يظهر خلال اللعب ومثال على ذلك بعض الأطفال الذين يعانون من الخجل نجدهم يقبلون على الألعاب الفردية ويتجنبون الأنشطة الرياضية الجماعية.

وعلى الآباء أن يدركوا كذلك حقيقة مهمة مؤداها أن ممارسة الطفل لحقه فى اللعب يسهم إلى حد كبير فى بناء شخصيته فى تنمية قدراته وتحويله من كائن بشرى إلى كائن اجتماعى وإكسابه بنية جسمية قوية ومنحه شخصية جسورة لا تتردد فى اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب وربما يكون من المفيد للآباء أن نسرد لهم حقيقة ما يجنيه الطفل فى كل واحد من هذه الجوانب من خلال ممارسة اللعب. أولاً على المستوى المعرفى..

إن اللعب التى تقدم للطفل إذا ما أحسن اختيارها وكانت مناسبة لعمر الطفل فما من شك فى أنها سوف تنطوى على هدف ما يؤدى إلى تنمية مهارات الطفل وتحسين أدائه العقلى وتدريبه على التفكير المنظم. فالطفل فيما قبل سن المدرسة يغلب عليه التفكير الحسى المبنى على المحاولة والخطأ فى سعى منه إلى اكتشاف العالم المحيط به والمتمثل فى العديد من المواقف والألعاب الموجودة فى محيطه وذلك من خلال محاولاته المستمرة لإعادة فك وتركيب هذه الألعاب معتمدًا على محاولاته التى تبدأ عشوائية وتنتهى بمحاولات صحيحة ناجحة بسبب اكتساب نمط التفكير الذى يتحقق له من خلال الملاحظة.

الخطأ رقم (٣٩)

• التخطيط الخاطئ للحمل

وذلك بسبب:

- التوقيت الخاطئ لحدوث الحمل
- ترك فترة زمنية طويلة بين الحمل الأول والذى يليه
- عدد المرات المسموح فيها بالحمل

يقبل بعض الشباب على الزواج وفى جعبته مجموعة من الأفكار الخاطئة المتعلقة ببعض الأمور المهمة المترتبة على الزواج ومنها مسألة إنجاب الأطفال حيث تتضمن هذه الأفكار فى بعض الأحيان شروطًا مسبقة يمليها أحد الشريكين على الآخر كشروط أساسية لإتمام الزواج، وقد يضطر الطرف الآخر لقبول هذه الشروط ليس عن قناعة ولكن بغرض إرضاء الطرف الآخر، أو بغية الوصول إلى حل مؤقت يكون بعده لكل حادثة حديث على الرغم مما ينطوى عليه هذا القبول من نية مبيتة للخديعة وتنصب هذه الشروط فى الغالب حول عدد الأطفال المسموح بهم، والوقت المحدد لحدوث الحمل، والفترة الزمنية المتروكة بين كل حمل وآخر، والوقت المناسب لاتخاذ القرار للسماح بالحمل الأول إلى

آخره وغالبًا ما تحدث ظروف تسمح بأن يتنازل كل طرف عن بعض شروطه بهدف بناء أسرة تقوم على الود والحب وعندما وصفت هذه الأفكار بأنها خاطئة في بداية الحديث لم يكن ذلك من قبيل التجنى ولكن بسبب ما ترسمه هذه الأفكار من خطوط ثابتة وآلية لعملية الزواج تتعارض وكونه رباط مقدس بين طرفين من المفترض أن يسود الود والتسامح بينهما وقبول كل طرف للآخر دون أى شروط والتعامل مع مجريات الأمور بمرونة كافية فإذا كان القرار المتخذ من قبل الأب يقصر الإنجاب على مرة واحدة فقط وتم ذلك وكانت المولودة أنثى والجد والجدة يريدون حفيدًا لا حفيدة وظلا يضغطان بقوة فى اتجاه القرار بحمل ثان أليس من الممكن أن يغير ذلك من الأمر، وكذلك الحال لو كان المولود الأول ذكرًا والأم تريد أنثى ألم تحدث متغيرات عديدة بسبب العشرة قد تدفع الأب فى اتجاه الرضوخ لرغبة الأم والعكس ممكن أن يحدث.

إن الإقدام على الزواج لابد أن يكون له شرطًا واحدًا يتمسك به الطرفان إلا وهو إخلاص النية فى المعاشرة بالمعروف وبذل كل الجهد فى سبيل استمراره فى حالة طيبة والتعهد بأن يقف كل طرف منهما بجانب الطرف الآخر فى السراء والضراء وأن يتقبل كل منهما الأخر دون شروط أما فيما يتعلق بمسألة الإنجاب فذلك أمر ينبغى أن يؤجل الحديث بشأنه إلى أن يحين وقته، ولا ينبغى الانخراط فى الدعوات الخاطئة التى ترفع شعارات مضللة والتى منها على سبيل المثال تأجيل عملية الإنجاب حتى يتم الانتهاء من سداد الأقساط أو حتى تصبح الظروف المادية مواتية، أو جعل فترة طويلة تنقضى ما بين الأول والحمل الذى يليه والتى قد تصل إلى خمس أو ست سنوات أو أكثر فى بعض الأحيان، أو الانصياع للدعوات المنادية بالاقتصار على طفل واحد بحجة حسن تربيته ووجود الوقت الكافى لرعايته والمال اللازم لتربيته وتعليمه إلى آخر ذلك من دعوات وأفكار غير مسئولة لا تستند إلى أى منطق واع.. وفى السطور المتبقية سوف نعرض لبعض هذه الأفكار ونحاول توضيح الجانب الخطأ فيها ونبدأ بـ«متى ينبغى على الأم والأب السماح بحدوث الحمل»؟

فى حالات عديدة يرى الوالدان أنه من المناسب تأجيل الحمل حتى يتم سداد أقساط العفش أو دفع بقية أقساط الشقة وكلها أسباب كما نرى اقتصادية بحتة لا تراعى الأسباب الجسمية أو النفسية أو الاجتماعية أو حتى العقلية التى تتعلق بالأمر.

قد يكون صحيحًا فى التأجيل الذى يصل أحيانًا لخمس سنوات أو أكثر توفيرًا لبعض المال ولكن الأضرار الصحية المترتبة على هذا التأجيل أخطر من ذلك بكثير. فحسب ما يقوله المختصون فى مجال العقم فإن تناول موانع الحمل سواء كانت عقاقير أو غير ذلك فى بداية الزواج قد تؤدى إلى حدوث عقم دائم لا تستطيع معه الأم الحمل بعد ذلك وبذلك تكون حرمت نفسها من نعمة الإنجاب إلى الأبد بيدها ولذلك تفسيره الطبى لدى المختصين ولا مجال لذكره هنا.

هذا ما يتعلق بالجانب الصحى أما فيما يتعلق بالجانب النفسى فهو لا يقل خطورة عن هذا الجانب فمع الزواج تتوق الأم إلى نوع جديد من المشاعر لم يكن متاحًا لها من قبل ولطالما حلمت بهذه المشاعر وقامت بكبت رغبتها فى الأمومة على أمل التنفيث عنها فى حالة الزواج ولكن ها هو الزواج لم يفرج عن تلك الرغبات التى سوف يترتب على استمرار قمعها حالة من القلق والتوتر الشديدين تحول دون توفر الهدوء اللازم للحياة الزوجية ولا أحد يستطيع أن ينكر الأهمية القصوى لوجود أطفال فى محيط الأسرة فى تهدئة الأمر والتخفيف من حدة المشكلات التى تنشأ بين الوالدين وتقوية الرابطة بينهما وتردد كل طرف آلاف المرات قبل اتخاذ قرار بفك الارتباط والانفصال عن الطرف الآخر مراعاة لصالح الأطفال ومحاولة كل طرف تحمل الطرف الآخر وإظهار قدر أكبر من العفو والتسامح من أجل المحافظة على كيان الأسرة وضمان تنشئة الأطفال فى بيئة طبيعية بين أبوين طبيعيين.

ونعرف حالات عديدة لأسر ما زالت قائمة بسبب حرص كل طرف من أطرافها على مصلحة الأطفال رغم ما طرأ من فتور على العلاقة الزوجية ووقوع ما يعرف بالطلاق العاطفى بين الأبوين أما على المستوى الاجتماعى فوجود

الأطفال فى حياة الأبوين له مفعول السحر فى تخفيف حدة المشكلات التى تواجهها وتجعل من الطفل محور ارتكاز يلتف حوله الأب والأم، ويوجد نوع من المصلحة المشتركة والأهداف المشتركة بينهما تلك التى لم تكن موجودة قبل الإنجاب فكلا الطرفين يحاول الاجتهاد من أجل توفير حياة أجمل للطفل والأم تعمل والأب يعمل والهدف واحد بل قد يصل الأمر فى بعض الأحيان إلى حالة يتحول فيها الطفل إلى صمام الأمان بالنسبة لاستمرار الزواج ويكون بمثابة حلقة الوصل التى تبقى على الزواج قائمًا عندما تشتد حدة المشكلات بين الأبوين وخاصة فى السنوات الأولى للزواج حيث الخبرة ناقصة لدى الطرفين ومحاولة قبول كل منهما للآخر فى بدايتها، ولك أن تتخيل وجود خلاف بين والدين وفجأة ارتفعت درجة حرارة طفلهما. من المؤكد أنهما كليهما سوف يندفعان نحوه متجاهلين خلافاتهم.

بعد كل ما سبق يتضح أن من الأولى أن نؤجل الزواج لا الحمل حتى لا تتعرض الحياة الأسرية للاهتزاز أو تحرم الأم من الإنجاب إلى الأبد.

إن تأجيل الزواج فى حالة وجود ضائقة مالية حتى تصبح الظروف مواتية لتكوين أسرة وتحمل أعباء الزواج وتداعياته أولى من تأجيل الحمل حيث فى تأجيل الحمل حرمان للزوجة من مشاعر الأمومة الجميلة التى طالما انتظرتها طويلاً، وتهديدًا بفقد القدرة على الإنجاب بصفة دائمة، وكذلك تهديدًا بالانفصال فى حالة وجود خلافات زوجية نظرًا لعدم وجود طفل يربط بينهما ويدفع كل طرف منهما إلى التفكير فى العفو والتسامح مع أخطاء الطرف الآخر.

الفترة المناسبة التى يجب أن تنقضى بين الحمل الأول والذى يليه

من بين الأفكار الخاطئة فيما يتعلق بموضوع الإنجاب اعتقاد بعض الآباء أنه كلما انقضت فترة أطول بين الحمل الأول والذى يليه كان ذلك أفضل بالنسبة للأم وللطفل الأول والثانى وللأسرة جميعًا وفى جميع الحالات.

وفى الحقيقة هذا اعتقاد لا ينبغى الأخذ به فى جميع الحالات وأن يترك للطبيب المعالج يحدده إذا رأى ضرورة لذلك بسبب ظروف الأم الصحية. ولكن لا

ينبغى أن تحدده الظروف الاقتصادية أو مجرد رغبة طارئة للأب أو الأم أو كليهما. وذلك ما سنحاول توضيحه فى السطور التالية حيث إن المبالغة فى إطالة الفترة الزمنية الفاصلة بين الحمل الأول والذى يليه تنطوى على العديد من الأضرار أهمها أن الطفل يظل لفترة طويلة وحيدًا مدللاً من قبل الوالدين حيث تتأصل لديه خصائص الطفل الوحيد التى بعضها لا يتسم بالسواء وفجأة وبعد أن يهيئ نفسه لهذه الظروف تفاجئه الأم بحمل آخر عليه أن يتقبله ويتنازل له عن بعض مكتسباته السابقة التى حصل عليها فى الأيام الخوالى أيام كان الملك الغير متوج الحاكم الناهى دون منازع والجميع فى خدمته ورهن إشارته وكل ما في البيت من ألعاب ملك له.

هذا بالإضافة إلى أن عواطف الطفل المدلل غالبًا ما تتجه نحو ذاته بسبب نوع التربية التى تلقاها فهو فى جميع الحالات له هدف واحد وهو خدمة ذاته وإعطائها حجم يجعلها فى صورة عظيمة من جراء تربعه على عرش الوالدين دون منازع ونظرته القاصرة إلى الآخرين على أنهم لابد أن يكونوا فى خدمته.

خلاصة القول إن الطفل الذى يعيش فترة طويلة وحيدًا خلال السنوات الأولى من حياته تلك السنوات التى تتكون فيها شخصيته يشب مدللاً أنانيًا ليس له هم إلا الأخذ دون أن تكون لديه أى رغبة فى العطاء وهذا من شأنه الإيقاع فى مشكلات عديدة مع الآخرين هذا على مستوى الطفل نفسه، أما على مستوى الوالدين فإن امتلاكهما لطفل واحد يجعل عواطفهما تتجه إليه دون تمييز وبشكل مبالغ فيه إحساس بالقلق الشديد من قبلهما حول الحالة الصحية للطفل بوصفه الولد الوحيد فأى ارتفاع فى درجة حرارة أو انخفاض فيها يثير موجة شديدة من القلق والتوتر ويترك آثار سلبية شديدة عليهما وكثيرًا ما تنشب خلافات عديدة بين الوالدين بصدد اختيار الأسلوب الأمثل لتربيته واختيار نوع التعليم المناسب له حتى طريقة لبسه ومشيته قد تكون محل خلاف بين الوالدين إلى جانب الصراع الشديد الذى يحدث بينهما لمحاولة كل منهما كسب ود الطفل واجتذابه ناحيته مما يدفع الطفل فى أحيان كثيرة إلى استغلال الموقف والعمل على ابتزاز كل منهما على حده وقد يضطر أحيانًا إلى الإيقاع بينهما بغرض

تحقيق مكاسب أكثر، وذلك من شأنه أن يؤصل فى الطفل عادات سيئة لا نريدها له، ولذلك ينبغى على الوالدين مراعاة ذلك والأخذ بعين الاعتبار أن كل وقت يمر دون أن يكون للطفل أشقاء ليس فى صالحه ولذلك ينبغى عدم المبالغة فى طول الفترة التى تفصل بين كل حمل وآخر.

أيضًا من الأفكار الخاطئة المتعلقة بموضوع الزواج تفضيل أحد الوالدين أو كليهما إنجاب طفل واحد فقط بحجة أن الظروف الاقتصادية صعبة ومن العسير توفير حياة رفاهية لأكثر من طفل أو بحجة خروج المرأة للعمل وعدم توفير الوقت الكافى لرعاية أكثر من طفل، أو بذريعة أن طفل واحد يكفى لتوفير الإحساس بالأبوة ولا داعى للمزيد من الأطفال. وفى الحقيقة جميع هذه الأفكار مردود عليها ولا يمكن قبولها إذا ما عرفنا حجم الأخطار التى يمكن أن تحيط بالطفل الوحيد سواء كان ذلك على المستوى الصحى أو المستوى النفسى أو المستوى الاجتماعى أو حجم القلق الذى يعيشه الوالدان فى حال تعرض طفلهما الوحيد للمرض أو لحادث سير أو غير ذلك من جراء إحساسهما بعدم الأمان والقلق المستمر على الطفل والخوف الدائم من فقده لأى سبب من الأسباب. ويكفى أن نعرف كذلك أن الطفل الوحيد سوف يحرم أطفاله فى المستقبل من وجود عم أو خال ولهذا أثره فى الصحة النفسية للطفل.

أما فيما يتعلق بشخصية الطفل الوحيد فحدث ولا حرج فقد وصل الأمر إلى أن قال أحد علماء النفس المشهورين:

إن الطفل الوحيد مريض بسبب نشأته فعندما يرزق الوالدان بطفل وحيد يندفعان نحوه بكل عاطفتهما يسايرانه فى كل ما يطلب ولا يضعان أى قيود على حريته ولا يفرضان عليه أى معايير اجتماعية أو تربوية، ويظهران مبالغة شديدة فى الاهتمام به بحيث لا يسمح له بالنمو الطبيعى، ويضعان عليه فرصة الاعتماد على نفسه وهذا من شأنه إحداث حالة من القلق بداخله من جراء إحساسه بأنه فى حاجة مستمرة ودائمة للاعتماد على الآخرين فى حل مشاكله بالإضافة إلى أن خوف الوالدين الزائد عليه تمنعانه من الاختلاط بالأطفال خشية الإصابة بالعدوى أو التعرض للأذى ووسط هذا الخوف الشديد من قبل الوالدين تبدأ

إحباطاته ويظهر فشله فى التكيف مع المجتمع فيلوذ بالفرار أمام أى مشكلة ويسارع بالارتماء فى أحضان الآلام النفسية ملقيًا سلاحه مستسلمًا للاضطربات النفسية التى تظهر عليه فى شكل شعور بالخجل الشديد يحول بينه وبين الاندماج مع الآخرين أو مشاركتهم ساعات مرحهم أو مصاحبتهم إلى المنتديات العامة التى يتواجد بها أعداد كبيرة من الناس أو يأخذ شكل عدوان شديد يتوجه به إلى مصادر الإحباط الموجودة فى المجتمع فتمتلئ نفسه بالشر ويحرم راحة البال من جراء استغراقه الدائم فى التفكير فيما عساه أن يفعله إذا وضع فى موقف دفاع عن النفس.

هكذا ينشأ الطفل الوحيد مدللاً، وهكذا تكون نظرته إلى الحياة وإلى الناس من حوله وكأنهم مسخرون لخدمته، وهكذا يشب الطفل الوحيد ضعيف الشخصية لا يثق فى نفسه ولا يركن إلى قدراته لأنه لم يتعود الاعتماد على نفسه ولم تتح له الفرصة لاختبار قدرته على مواجهة الحياة ومجابهة مشاكلها منفردًا دون عون من الآخرين.

ذلك بالإضافة إلى أن تمركز رعاية الوالدين له والإفراط فيها بسبب عدم وجود إخوة آخرين تتوزع عليهم، قد تحدث منافسة لا شعورية بين الوالدين فيما يتعلق بإرضاء الطفل وكسب حبه وخطب وده مما يترتب عليه أحد أمرين أو كلاهما الأول استثمار الطفل لهذا الوضع بحيث يحاول ابتزاز كلا الطرفين وهذا سيئ فيما يتعلق بتكوين شخصيته.

والثانى حدوث شجار بين الوالدين بسبب المنافسة على جذب الطفل الأمر الذى يجعله يرى نفسه سببًا فيها فيشعر بالذنب ولذلك أيضًا ضرره على تكوينه النفسى.

لقد ذهب أحد علماء النفس إلى القول بأن الطفل الوحيد (طفل مريض) هذه العبارة على عمومها لا تعد مرجعًا يرجع إليه فى كل الحالات ولكنه أراد بها التأكيد على حقيقة المشكلات التى يتعرض لها الطفل الوحيد بسبب قلة وعى الوالدين ومحاولة استرضائه بشكل يحول دون نضجه الانفعالى من خلال تلبية

مطالبه بصورة لا تتيح له القيام بأى مجهود يؤهله للإحساس بالمسئولية كما أنها تؤدى إلى تعويده على أنماط من السلوك السيئ كالاعتماد المفرط على الغير، والأنانية وعدم الثقة بالنفس وجميعها خصائص أقرب إلى المرض من السواء وهذا ما يدعو إلى ضرورة تسلح الوالدين بالوعى التام فى مواجهة أنماط السلوك تلك بهدف التقليل من الآثار السلبية لها ومساعدة الطفل على النمو الانفعالى بشكل صحيح.

الخطأ رقم (٤٠)

• اقتناء الحيوانات الأليفة وتركها تختلط بالطفل

بعض الأسر درجت على اقتناء بعض الحيوانات الأليفة فى المنزل مثل القطط والكلاب ضارية عرض الحائط بالتحذيرات المستمرة من احتمال انتقال بعض الأمراض من هذه الحيوانات إلى الأطفال، بل وإلى الكبار أيضًا فى بعض الأحيان فالكلب على سبيل المثال يمكن أن يكون سببًا فى إصابة الطفل بمرض الكلب إذا عضه أو حتى خدشه بأظافره، وهناك أمراض أخرى كثيرة يمكن أن يصاب بها الكلب وتنتقل إلى الطفل من المخالطة كالأنفلونزا وربما الحصبة كذلك، وقد يكون شعر الحيوان سببًا فى إصابة الطفل بالحساسية الجلدية.

وما يقال عن الكلاب يمكن أن يقال عن القطط فهى أيضًا قد تنقل إلى الطفل العديد من الأمراض والتى من أخطرها مرض الكلب وكذلك الحساسية الجلدية والربوية بواسطة شعرها وأظافرها وإفرازاتها.

بل أكثر من ذلك أن أسماك الزينة التى توضع على مقربة من الطفل قد تصيبه ببعض أنواع الحساسية وكذلك عصافير الزينة التى من أخطر ما تصاب به ويمكن أن تنقله إلى الطفل مرض سيتاكوزس ذلك المرض الصدرى الخطير.

هذا على مستوى الصحة الجسدية أما على مستوى الصحة النفسية فهناك خطورة شديدة على الطفل بسبب الصدمة التى يتعرض لها عند فقد الحيوان سواء بالموت أو غيره، وبسبب ما يصيب الطفل من حزن شديد ينعكس على تصرفاته فيدخل فى نوبات بكاء، وقد يصل الأمر إلى ميل الطفل إلى العزلة والانطواء وخاصة إذا ما قوبل حزنه على موت حيوانه الأليف بالسخرية من قبل الآباء فى حين أن الواجب عليهم فى مثل هذه الحالة أن يدركوا أن حزن الطفل يمثل محاولة منه لفهم معنى الموت وعليهم أن يحاولوا إحضار حيوان آخر يحل محل المفقود حتى يجد الطفل فيه عزائه ولكى يمضى الأمر بسلام.

ولا يعنى ذلك أن نجعل الطفل فى معزل تام عن الحيوانات بل يجب أن نوفر له الفرصة لمشاهدتها عن بعد بدلاً من اقتنائها فى المنزل، وأن نقرأ له قصص الحيوانات التى يحبها ويقبل عليها وأن نحدثه عن خصائص كل واحدة من هذه الحيوانات كأن نحدثه عن قوة وشجاعة الأسد ومكر الثعلب وضخامة الفيل وهكذا.

أما إذا أصر الطفل على أن يكون لديه واحدة من هذه الحيوانات الأليفة والتى غالبًا ما تكون القطط أو الكلاب فمن واجب الأسرة الاهتمام بنظافتها ورعايتها طبيًا وعلاجها حتى لا تصبح مصدر للعدوى وحتى لا نحرم الطفل من رغبته فى مداعبة الحيوانات وملاعبتها لأن فى ذلك فرصة عظيمة لنموه العاطفى من خلال اعتماده على نفسه فى رعايتها فى الوقت الذى يفتقر فيه إلى القدرة على رعاية نفسه وذلك أمر يرضى كبريائه ويعزز ثقته بنفسه ويشعره بأهميته ويعالج بداخله بعض الاضطرابات النفسية مثل الخجل والانطواء لأنه يجد فى ذلك عزاء لعزوفه عن التعامل مع الأقارب والأصدقاء وفرصة لاكتساب الشجاعة فى التعامل مع هذه الحيوانات.

وخلاصة القول أن اقتناء الحيوانات الأليفة أمر ينطوى على خطورة صحية بالنسبة للطفل وفى حالة اقتنائها لابد من الاهتمام بنظافتها ورعايتها صحيًا حتى لا تكون مصدر عدوى للطفل، وفى حال موتها لابد أن نسارع بإحضار أخرى لتكون عزاء له عن التى فقدها كى نجنبه مشاعر الحزن والكآبة وحتى لا يكون لذلك أثر سيئ على نموه العاطفى.

الخطأ رقم (٤١)

• حرمان الطفل من حقه في الجلوس مع أبيه بعض الوقت وذلك بسبب:

١ - قضاء معظم الوقت في العمل.

٢ - الانشغال بالملذات الخاصة.

٣ - السفر المستمر - الطويل.

شيء جميل أن يخصص الأب وقتًا محددًا من كل يوم أو على الأقل من كل أسبوع يجلس فيه إلى أطفاله يتحدث إليهم ويستمع لهم ويجيب على أسئلتهم ويناقشهم في خلجات أفكارهم ومعتقداتهم، ويتعرف على احتياجاتهم، ولكن بعض الآباء وللأسف الشديد لا يفعلون ذلك ويجعل من السعى خلف لقمة العيش ذريعة لبقائه خارج المنزل معظم الوقت، والبعض الآخر يقدم رفقة الأصدقاء داخل النوادي وعلى المقاهي على جلوسه مع أطفاله ومعرفة ما يفكرون فيه وما يشعرون به والطريقة التي يفكرون بها.

إن إطفالنا فى حاجة ماسة إلى احترام مشاعرهم حتى يتعلموا بدورهم احترام مشاعر الآخرين، وهم فى أمس الحاجة أيضًا لمن يعلمهم كيف يفكرون بشكل منطقى يتناسب مع أعمارهم، وهم كذلك فى حاجة إلى من يدربهم على حسن الاستفادة من قدراتهم وكيفية تنميتها، وهذا كله لا يكون والأب فى واد والأطفال فى واد آخر إن أطفالنا فى حاجة ماسة كذلك إلينا لكى نقدم لهم تفسيرًا للعديد من الألفاظ والمواقف التى يتعرضون لها خارج المنزل، ويكفى أن يعرفوا أن هذا اللفظ أو تلك العبارة ليست لطيفة لكى يحذفوها من قاموسهم الأخلاقى.

إنهم فى حاجة ملحة للجلوس بينهم والتحاور معهم فى جو من الحرية لكى يعبروا عما يدور بداخلهم حيث إن بعض المواقف التى يمرون بها فى المدرسة قد تكون جديدة عليهم فلا يدرون كيف يتعاملون معها، وبعض الألفاظ قد تكون غير متداولة فى ثقافتهم فيحتاجون إلى تفسيرها، ومن واجبنا نحن الآباء تقديم الحماية اللازمة لهم حتى تكون ردود أفعالهم منطقية لا تتسم بالمبالغة أو اللامبالاة، إن من واجبنا كذلك عدم الانتظار حتى يقع أطفالنا فى الأخطاء ثم نأتى بعد ذلك لتوبيخهم أو تعليمهم كى يتفادوها فى المرات القادمة بل علينا أن نبادر بتوجيههم وتقديم المشورة لهم وتنبيههم إلى الأخطاء التى يمكن أن يقعوا فيها قبل حدوث ذلك، وأن نعدهم ليكونوا فى وضع استعداد لمواجهة أى موقف طارئ وأن نمنحهم الثقة بأنفسهم وأن نجعلهم يشعرون بوجودنا بالقرب منهم وألا نبخل عليهم بأى مساعدة كلما وجدت الحاجة لذلك فأطفالنا صفحات بيضاء تنتظرنا لنخط فيها ما نراه حسنًا من السلوك.

إن تواجد الأب فى المنزل بعض الوقت يتيح له الفرصة لملاحظة أطفاله فى مواقف عديدة سواء كان ذلك أثناء اللعب أو خلال مشاهدة التلفاز أو عند تناول الطعام أو أثناء ممارسة الأنشطة الأخرى كالمذاكرة وحل الواجبات المدرسية، وعند التعامل مع الغرباء وعند التعامل مع بعضهم البعض إلى آخر ذلك من الأنشطة المختلفة التى يمارسها الأطفال والتى يمكن للأب من خلالها ملاحظة سلوكهم والحكم عليه ومن ثم تعديله.

إن اهتمام الأب بملاحظة أطفاله لفترة من الوقت وفى مواقف مختلفة يفيد فى جمع معلومات كثيرة عنهم قد لا تتوفر له من أى مصدر آخر كالاختبارات مثلاً وذلك لسبب بسيط هو أن الطفل يكون على طبيعته خلال هذه الأنشطة ويتصرف بعفوية تامة تعبر عن حقيقة سلوكه بشكل جيد يمكن الأب من معرفة ميوله ورغباته وحاجاته الداخلية والسبل التى يلجأ إليها لإشباع هذه الحاجات ومن خلال ذلك يمكن له العمل على تعديل سبل إشباع هذه الحاجات بشكل يضمن للطفل نمو نفسى سليم ويجنبه الوقوع فى أخطاء يظل تأثيرها السيئ عليه فى مراحل حياته الأخرى، كذلك ففى محاورة الأب لطفله فائدة عظيمة فى التعرف على نمط شخصيته ومن خلالها يستطيع الأب أن يحدد الأسلوب المناسب لتقويمه، ومن خلال ذلك يمكن معرفة ما إذا كان الطفل من النمط الانطوائى الذى يميل إلى العزلة ويرفض التفاعل مع الآخرين ويفضل البقاء بالمنزل على الخروج إلى الأماكن العامة، أو من النمط الانبساطى الذى يقبل على الآخرين ويسعد بهم ويستمتع بمصاحبتهم إلى الأماكن العامة ويرى فى بعده عنهم حجرًا عليه، كذلك من خلال محاورة الأب لطفله يمكنه التعرف على الاضطرابات النفسية التى يمكن أن يتعرض لها كالإحساس بالخجل ونقص الجرأة وفقدان الثقة بالنفس والميل إلى العدوان والارتماء فى أحضان الحيل الدفاعية والاتصاف بسلوك الكذب إلى آخر ذلك من الاضطرابات التى يتعرض لها الأطفال..

ويمكن القول عمومًا إن جلوس الأب إلى أطفاله والتحاور معهم يفيد كثيرًا فى معرفة شخصية الطفل بصفة عامة وتحديد ميوله واتجاهاته ومعرفة ما يحب وما يكره، ومن ثم يمكن التأثير فيه وتعديل سلوكه. ومن الضرورى أن نشير هنا إلى حقيقة مهمة مؤداها أن الأب دائمًا يكون محط أنظار أطفاله يعتبرونه مثلاً أعلى يقتدون به ويحاكون سلوكه ويتقمصون شخصيته، ولذلك ينبغى عليه أن يتصرف بحذر وأن يكون على درجة عالية من الانتقائية لسلوكه وعليه أن يدرك كذلك أن الأسرة توليه قدرًا عاليًا من الثقة تتجلى بوضوح عندما يتعرض أحد أفرادها أو جميعهم لخطر ما أو عندما تواجه بأزمة ما تتجلى فيما تراه من التفافهم جميعًا حوله والثقة فى قدرته على تجاوز الأزمة أو درء الخطر من خلال الأخذ بيد الجميع والمحافظة على قوة وتماسك الأسرة، وهنا تبدو الأهمية

الحقيقية للأبوة لا فى العبور بها إلى بر الأمان فحسب بل فى المحافظة على تماسكها واستقرارها إن القيادة الحكيمة والفهم الصحيح لدور الأسرة يضع على عاتق الأب مسئولية مسايرة حاجات أفراد الأسرة وفق ظروف الموقف، فإذا كان الموقف يحتم عليه بذل العطف والحب والحنان قدم ذلك دون أدنى تردد وإذا كان يحتاج إلى الشدة للمحافظة على حياة الطفل أو حمايته من خطر داهم أقدم على ذلك أيضًا دون أدنى تردد.

إن عمل الأب يشبه إلى حد كبير عمل ربان السفينة فإذا تمتع بالحكمة وحسن التصرف فى الأمور والقدرة على إيجاد بدائل الحلول، وتمتع بالشعور بالمسئولية تجاه الموجودين معه على سطح السفينة نجح فى العبور بهم إلى شاطئ النجاة وتوجه إليه جميع أفراد الأسرة بالولاء التام والإحساس بالانتماء، وساد الهدوء والاستقرار فى محيط الأسرة وشعر كل فرد فيها بالأمان.

على الأب أن يدرك أنه بمثابة رمز لأطفاله وأن نجاحهم فى المستقبل منوط به، إن رعايته لهم وقدرته على التأثير فيهم مرهونان بتجاوبهم معه، وأنه لن يستطيع إحداث تأثير إيجابى لديهم ما لم يكن له رصيد من الحب فى نفوسهم يجعلهم يندفعون نحو تقبله واحتضانه والتحمس لتنفيذ قراراته.

ولا شك أن للأبوة وظائف عديدة لا تقتصر على ما سبق بل تشمل كذلك القيام بالتخطيط والتنفيذ لمستقبل كل فرد من أفراد الأسرة مع مراعاة السمات الخاصة به والميول والرغبات الموجودة لديه، مع الحرص على إفساح المجال لإبداء الرأى وأخذ المشورة والعمل على تنظيم العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة بعضهم ببعض، ومنح الثواب وتوقيع العقاب، والفصل فى الخلافات التى تنشأ فيما بينهم مع الالتزام بأقصى درجات العدل عند فض المنازعات بينهم حتى يظل رمزًا لهم ومحل ثقة الجميع. إن الأبوة الحقة تقتضى العمل الدائم على تحقيق الأمن والسلام والرخاء لجميع أفراد الأسرة، والبحث عما يسعد كل فرد فيها والوقوف إلى جانب الجميع فى أزماتهم والأخذ بأيديهم والتفكير فى مستقبلهم.

وذلك لن يتأتى إلا من خلال الجلسات العائلية التى تجمع الأب بأبنائه يحدثهم ويستمع لهم ويناقشهم.

الخطأ رقم (٤٢)

• عدم تهيئة الطفل لاستقبال المولود الجديد

عند قدوم المولود الأول إلى الأسرة يغمر الوالدين شعور جارف بالفرحة والسعادة يدفعهما إلى فعل كل ما فى وسعهما لإرضائه ويحضران له الألعاب والهدايا بمناسبة وبغير مناسبة وينادونه بأحب وأجمل الألفاظ إلى نفسه ويتناوبان حمله وتدليله، ويزرعان بداخله إحساسًا جميلاً بأنه حبهما الوحيد وليس هناك سواه حبًا لهما وأنهما وُجدا فى هذا العالم من أجل راحته وإسعاده، ولا يقبل مجرد هاجس يفقدهما أو فقد مكانته هذه عندهما ويدخل فى الدائرة الأهل والأقارب والجيران والأصدقاء فالكل مهتم به وجميع ما يدخل إلى البيت من لعب أو هدايا ودون أدنى شك له. ليس هناك اسم آخر ينادى عليه داخل الأسرة إلا اسمه آى مُلك هذا وأى مَلِكٌ. لقد دان له كل شىء وتربع على عرش الأم والأب ينتقل بينهما متى شاء وكيفما شاء وفى غمرة مشاعر البهجة هذه تأتى اللطمة الكبرى عندما يلحظ انتفاخ بطن الأم ويسمع حديثًا يستشف منه الخطر ويشم فى رائحته الغدر ويحاول التيقن من الأمر فيقوم بتسديد اللكمات

إلى موضع هذا الانتفاخ فيرى الخوف فى عيون الأم، وربما اختصرت الطريق عليه وبادرته بالقول هذا أخوك حبيبك لا تضربه هكذا .. أى أخ هذا وأى حبيب ذلك القادم ليقاسمنى عرشى وربما يقتلعنى منه. إنه الخطر بعينه فتتحول وداعة الطفل إلى عدوانية ويتبدل هدوئه بالثورة وتظهر أعراضها عليه ولا يتنظر كثيرًا حتى يرى أخاه رؤى العين والبلاء الذى كان ينتظره يقع بالفعل ويجد الطفل نفسه وجهًا لوجه أمام القادم الجديد الذى أتاه وعينه على ملك أخيه. فيحتل منه حضن الأم ولو لبعض الوقت ويشاركه فى اهتمام الأب ولو لبعض الوقت وبدلاً من أن يأتى الأهل والأقارب ليسألوا عليه يأتون الآن ليسألوا عن أخيه حتى ولو سألوا عليه، وما بات يدخل من هدايا إلى البيت أصبح له شريك فيه وأصبح هناك اسم آخر ينادى عليه وإن نادوا عليه عندها تبدأ المشاكل فالطفل الذى كان قد تدرب على الكلام يعود لتظهر عليه بعض عيوب الكلام وبعد أن أتم ضبط بوله عاد ليفرطه وبعد أن ودع الحبو عاد ليجربه ربما يجد بين ذلك سلاحًا يستطيع أن يشهره فى وجه أخيه القادم وليسلب منه اهتمام والديه وهنا تلعب ثقافة الوالدين التربوية دورًا مهمًا فى التقليل من هول الكارثة والتخفيف من وقعها أو العكس..

بعض الآباء يرى أن التمهيد لاستقبال الطفل الأكبر لأخيه الأصغر إنما يكون بطرح الأكاذيب عليه مثلاً أن يقولوا له إن هذه الكرة أخوك الأصغر هو الذى اشتراها لك أو تلك الملابس الجديدة أخوك الأصغر هو الذى جلبها لك إلخ.. أو تقديم رشوة له لكى يقبله أو تضيفه كلما هم بالتنفيث عما بصدره... وكل هذه محاولات فاشلة وأكاذيب لا تنطلى على الطفل رغم صغر سنه فهو يعى جيدًا أن أخاه الأصغر لا حول له ولا قوة وأنه ليس بمقدوره الوقوف على قدميه حتى يخدع بما نقوله.

وقد يقع الآباء فى أخطاء يرونها بسيطة ونراها كبيرة عندما يحاولون التشهير بالطفل إذا عاد وبلل فراشه بالتبول اللاإرادى أو وضع إصبعه فى فمه أو قضم أظافره أو تهته أو تلعثم.

بل عليهم أن يعلموا أن تلك ما هى إلا سبل يلجأ إليها الطفل فى محاولة منه للتغلب على صراعاته الداخلية عسى أن يجد من بينها ما يعيد إليه دفء حضن الأم بلا منازع وحنان الأب بلا شريك إلا أن بعض الآباء قد يخدعهم الرغبة المتكررة من الطفل الأكبر لتقبيل أخيه الأصغر ولو علموا حقيقة ما تنطوى عليه حقيقة هذه القبلة لأدرك إلى أى حد طفلهما يستغفلهما.

بل إن الوالدين كثيرا ما ينخدعان ببكاء الطفل الأكبر عندما يحاولان استفذاذه بقولهما سوف نترك أخاك لدى جدته.. إن بكاء الطفل الأكبر ليس حرصًا منه على سلامة أخيه والرغبة فى وجوده إلى جانبه بقدر ما هو خوف على أخيه من أى مكروه قد يصيبه يرى هو نفسه سببًا فيه وفق مبدأ التحليل النفسى «النية تساوى الفعل» لدى الأطفال.

إن التمهيد الصحيح لاستقبال الطفل الأصغر إنما يكون بالتركيز على تدريب الطفل الأكبر على تقبل الآخر أى كان هذا الآخر وليس أفضل من إرسال الطفل إلى مكان به أطفال عديدة يشاركهم ألعابهم ويشاركونه ألعابه، ومن خلال ما قد يحدث من مواقف يدرك الطفل أنه ليس الوحيد فى هذا الكون وأن هناك آخرين لهم مثل حقوقه وعليه أن يقبلهم لكى يقبلوه ويجب أن يكون ذلك قبل مجىء الأخ الأصغر حتى لا يشعر الطفل بأن خروجه من البيت والزج به فى دار حضانة مرتبط بمجىء أخيه فيزداد حمقًا عليه.

ومن الضرورى أن تراعى مشاعر الطفل الأكبر وإلا سحب البساط من تحت قدميه لوضعه تحت أقدام أخيه وينزع عنه تاجه.

إن مسئولية الأب فى هذا الشأن كبيرة حيث تكون الأم مشغولة على مدار الوقت مع المولود الجديد مما يستوجب تخصيص جزء كبير من وقت الأب للاهتمام بالابن الأكبر وتعويضه عن انشغال أمه بالمولود الجديد حتى لا يشعر بأنه أصبح خارج نطاق اهتمام الأسرة أيضًا ينبغى إحضار ألعاب وهدايا له كلما أحضروا هدايا للمولود حتى لا يشعر بالغيرة بشرط أن يحترموا عقله ولا يقولوا له إن أخاك المولود هو الذى أحضرها لك لأن هذا أدعى لفقده الثقة فى

مصداقيتهم، وعلى الآباء أن يعلموا أن هذه المشاعر لا تنطوى على كراهية وإنما على منافسة على حضن الأب والأم وهى منافسة مشروعة ولها قيمتها فى حياة الطفل إلا إذا تدخل الآباء بشكل خاطئ وحولوا هذه المنافسة إلى كراهية من خلال بعض التصرفات الخاطئةوالتى منها على سبيل المثال: إرسال الطفل الأكبر إلى جدته أو إلى خالته أو إحدى قريباته بمجرد وصول المولود الأصغر الأمر الذى يجعله يعول على أخيه الأصغر بكل ما أصابه من هجر.

أو التوجه بكل الاهتمام نحو المولود الجديد دون وجود أدنى نصيب للابن الأكبر وخاصة فى حال ما إذا كان المولود الأول أنثى وجاء الثانى ذكراً.

الخطأ رقم (٤٣)

• التهويل من قدرات الطفل

لكل طفل قدراته الخاصة وفقًا لما حباه الله به من خصائص نفسية وعقلية وبدنية وتلك حقيقة واقعة، على الأب أن يسلم بها وينظر من خلالها إلى قدرات طفله دون أن يزيد عليها أو ينقص منها. حتى يراها فى حجمها الطبيعى، وعليه أن يبنى آماله وطموحاته فيما يتعلق بطفله وفق ذلك، وعليه أن يعين طفله على رؤية قدراته فى حجمها الواقعى وأن يساعده فى رسم أهدافه وتحديد تطلعاته بناء عليها..

ذلك لأن المبالغة فى تضخيم قدرات الطفل تجر إلى تضخيم الآمال والتطلعات التى غالبًا ما تصدم بالواقع فيشعر الطفل بالفشل ويشعر الأب بخيبة الأمل وكلاهما إحساسان بغيضان يقتلان روح النجاح ويقصفان بالتفاؤل، ويفتحان الباب على مصراعيه أمام الطفل للدخول فى دوامة القلق المرضى بسبب البعد الواسع بين ما يتطلع إليه وما يمكنه إنجازه من عمل.

بين ما يأمله الأب من طفله وبين القدرات الحقيقية للطفل ومع ازدياد مشاعر القلق بشكل يعجز عن تحمله الطفل يبدأ الطفل فى البحث فى مخزونه اللاشعورى عن وسائل بديلة لتخفيف حدة القلق، وعندما يتوصل إليها يختفى

القلق ويحل محله مجموعة من الأعراض النفسية، وتصبح هذه الأعراض بديلة للقلق.

وهنا ينبغى على الأب إعداد طفله إعدادًا جيدًا يحميه من الوقوع فى حب القلق ومن ثم براثن المرض النفسى، ود كل أب لو كان لطفله مثل ذكاء «إياس» ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، وغالبًا تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن. فالواقع يفتح أعيننا على حقيقة وجود فروق فردية بين الأطفال فيما يمتلكون من قدرات وما يتمتعون به من خصائص نفسية وبدنية، وعلى الأب أن يقبل بهذه الحقيقة وأن يعمل وفقًا لها وبدلاً من إنفاق الوقت والجهد فى إكراه الطفل وحمله على إنجاز ما لا طاقة له به والإتيان بما يزيد على حدود قدراته عليه أن يحاول توظيف هذه القدرات بشكل سليم وأن ينميها وألا يضع فى طريق الطفل من الأعمال إلا ما ينسجم معها وما يحقق له النجاح باعتبار أن النجاح يقود إلى نجاحات أخرى عديدة، بينما لا يقود الفشل إلا إلى المزيد من الفشل، ومن ثم القلق المرضى وما أدراك ما القلق، ذلك الغول الذى إذا فتح فاه التهم حاضر الطفل ومستقبله وأسلمه للمرض النفسى وهذا ما لا ينبغى أن نتركه يحدث.

ولا شك أن القلق مكون طبيعى من مكونات الشخصية السوية للطفل وإن ضعف هذا المكون أو انخفاضه يجعل الطفل يقف مكانه دون أدنى تطور، وإذا انعدم تمامًا أصبح الطفل مريضًا متبلد الحس غير قادر على التفاعل مع الأحداث من حوله لا يأتى من الأفعال سوى ما يرتبط منها بالوظائف البيولوجية فقط يأكل ويشرب ويتمتع كما تتمتع الأنعام فى انسلاخ تام عن مجريات الحياة. لذلك كله نحن مع وجود مشاعر القلق على أن تكون معقولة فى حجمها وأسباب وجودها. فقليل منها يفيد ولا يضر.. أما إذا زادت حدة القلق وأصبح هو المهيمن الرئيس على شخصية الطفل والموجه لكل سلوكه وليس أقنعة زائفة يكشر من ورائها عن أنيابه الشديدة الفتك وهنا مكمن الخطر.

يكفى أن نشير إلى حقيقة مؤداها أن القلق يمثل القاسم المشترك بين جميع الأمراض النفسية، وأنه بمثابة المادة الخام التى تتشكل منها جميع أعراض المرض النفسى.

وما تلك الأعراض التى تظهر على الطفل إلا بدائل للقلق ومؤثر على وجود حالة من الصراع الداخلى لدى الطفل وأن هذه الأعراض لا تعدو كونها وسائل مرضية غالبًا ما تكون لا شعورية للتحرر من هذا الصراع والتغلب على مشاعر القلق..

وهذا ما يفسر لنا بوضوح تمسك الطفل بهذه الأعراض رغم يقينه بعدم منطقيتها ولكنها أخف وطأة وأقل إيلامًا من القلق ذاته. فهو فى هذه الحالة كالمستجير من الدماء بالنار.

وبسبب مشاعر القلق هذه يحيا الطفل فى توتر دائم واضطراب وتحفز وتوقع حدوث أشياء سيئة وغامضة لا يمكن تحديد مصدرها، وذلك كله من شأنه أن يعيق قدرة الطفل على اتخاذ خطوات إيجابية نحو النجاح ويحول دون بلوغه حالة من الرضا عن نفسه، ويجعله يشعر أن الفشل أصبح جزء منه وأن أى عمل يقوم به محكوم عليه بالفشل حتى قبل أن يعمله ويصبح تركيزه على الجوانب الإيجابية فى شخصيته منعدمًا مقارنة بتركيزه على الجوانب السالبة، بينما البداية الصحيحة لابد أن تنطوى على رغبة أكيدة فى النجاح وإحساس متفائل بحدوث هذا النجاح وإيمان عميق من الطفل بحقه فى النجاح وأنه جدير بهذا النجاح.

وعليه أن يؤمن كذلك بأن الفشل إذا لم يكن متكررًا، قوة تدفع به فى اتجاه التصحيح ومن ثم النجاح وإن الفشل مرة لا ينبغى أن يقعده عن مواصلة العمل والتفاؤل بالنجاح فى المرات التالية.

من الضرورى جدًا أن نحافظ على أولادنا من الإحباط والفشل حتى لا يرى نفسه فاشلاً لا يملك المقومات المطلوبة للنجاح ولكن علينا أن نمهد له الطريق إلى النجاح ونجعله يؤمن أن من حقه أن ينجح وأن بوسعه أن ينجح.

إن الخوف من الفشل يفتح الباب أمام مخاوف أخرى أشد سوءًا إنها مخاوف مرضية، كأن يخاف الطفل من الخروج إلى الشارع فيظل ساجنًا نفسه فى البيت، أو يخاف من السقوط من أعلى فلا يخرج إلى الشرفة أو أن يحول خوفه إلى كائن حى كالكلاب والقطط والدجاج أو غير ذلك فيمتلكه فزع شديد لمجرد رؤية

هذا الكائن.

أو أن يحبس مخاوفه بداخله فيقوم من نومه فزعًا مرعوبًا يبكى ويصرخ.

إن تصحيح قدرات الطفل وتضخيم الدور المطلوب منه يوقع به حيرة بين رغبته فى إرضائنا من ناحية وقدراته العاجزة من ناحية أخرى، ولذلك ينبغى أن تكون طلباتنا فى مستوى قدرة الطفل على إنجازها وخاصة فيما يتعلق بالمذاكرة وحل الواجبات المدرسية ونتائج الاختبارات المدرسية إلخ..

الخطأ رقم (٤٤)

• إطلاق العنان لغضب الطفل

إن من دواعى الصحة النفسية والعقلية العيش فى سلام حقيقى مع الآخرين وهذا ما لم يتحقق إلا من خلال قدرة الفرد على التحكم فى مشاعره وكبح جماح غضبه والبحث عن تسوية ودية لأى خلاف ينشأ بينه وبين الآخرين وتقديم الحل السلمى على أى حلول أخرى، والتحلى بالصبر وسعة الصدر والقدرة على العفو عند المقدرة وطلب الصفح فى حالة الإساءة إلى الآخرين، وهذا ما ينبغى أن ينشأ عليه الطفل وما ينبغى أن يعلمه الأب إلى أطفاله ويدربه عليه منذ نعومة أظافره عن طريق القدوة وضرب المثل فإذا حدث وصدر منه أى إساءة إلى طفل فلا ينبغى أن يتردد فى تقديم الاعتذار له وطلب الصفح منه ففى ذلك بالغ الأثر فى خلق جو من الألفة داخل العائلة وضرب المثل لهم فى الاعتذار عن الأخطاء التى تصدر عنهم دون قصد.

إن طلب الصفح من الذين أسأنا إليهم يساعد فى تخفيف مشاعر الذنب التى تتولد بداخلنا عند ارتكابنا للأخطاء، ويطهرنا من مشاعر القلق والتوتر التى تستحوذ علينا عند اقترافنا للآثام، وهى من جهة أخرى تحدث حالة من الرضا لدى الطرف الآخر تدفعه إلى الصفح عمن أساء إليه. إن التحلى بالصبر والقدرة

على العفو عمن أساءوا إلينا له بالغ الأثر من إحساسنا بالراحة النفسية والتأثير الفعلى فى نفوس من صفحنا عنه وذلك من شأنه أن يجعل أطفالك يلتفون حولك وتقوى صلاتهم بك ويشعرون إنهم منتمون إليك. إن الوقوع فى الأخطاء أمر وارد لا يستثنى منه أحد، ولكن الرجوع عنه هو المهم. وخاصة فى حالة الأطفال نظرًا لصغر سنهم وضآلة خبرتهم وعدم امتلاكهم للحكمة اللازمة لتصريف الأمور، ولذلك ينبغى على الآباء توجيه أطفالهم بالحسنى وتدريبهم على تفادى الأخطاء وحثهم على إبداء الاعتذار وطلب الصفح فى حالة ارتكابهم لخطأ ما ففى ذلك فائدة عظيمة فى تخليصهم من الشعور بالذنب واكتساب القدرة على مواجهة النفس بأخطائها، وتلك أول وأهم الخطوات نحو تعديل السلوك وتصحيح الأخطاء.

وليس من الطبيعى أن يطلب الأب من أطفاله القيام بسلوك الاعتذار وطلب الصفح فى الوقت الذى يفتقر هو فيه إلى الجرأة والشجاعة على مواجهة أخطائه والاعتذار عنها وطلب الصفح من أطفاله فى حالة ارتكاب خطأ ما.

إننا نتعلم كثيرًا من أخطاء الآخرين ولكن ما نتعلمه من أخطائنا نحن أهم وأعمق وأبقى أثرًا فى نفوسنا، ولا عيب فى أن نقترف بعض الأخطاء ولكن العيب كل العيب فى إصرارنا على الأخطاء ودفاعنا عنها زورا وبهتانًا وهذا ما يجب أن يعرفه أطفالنا وما ينبغى أن نغرسه فيهم وعلى الآباء العمل على تنمية اهتمامات الأطفال وميولهم وملء وقت الفراغ لديهم بالوسائل المختلفة للتسلية ودفعهم إلى المشاركة فى الأنشطة الاجتماعية والثقافية الموجودة فى نطاق التسلم، وتشجيعهم على ممارسة الهوايات المختلفة لشغل وقت الفراغ والتخفيف من إحساسهم بالملل لما فى ذلك من أهمية فى تحقيق التوازن النفسى لهم، وحثهم على حضور الندوات والمحاضرات الدينية والاشتراك فى الأندية الصيفية وعلى الوالدين كذلك استثمار وقت الفراغ لدى أطفالهم فى إشباع الحاجات النفسية والعضوية لهم وتحقيق الإحساس بالثقة بالنفس.

الخطأ رقم (٤٥)

• دفع الطفل نحو الإحساس بالنقص

يرى «إدلر» أن إحساس الطفل بالنقص أمر طبيعى لكونه كائنًا صغيرًا قاصرًا يعيش فى دنيا الكبار، وعليه فإن شعور الطفل الدائم بالعجز أمام متطلبات الحياة وعدم القدرة على البقاء دون مساعدة والديه والآخرين يؤصل بداخله هذا الإحساس، وعلى ذلك فإن بداية الحياة النفسية لأى طفل يكتنفها إحساس عميق بالنقص ورغبة ملحة فى الاعتماد على الغير، وذلك ما يدفعه فى اتجاه تنمية قدراته وتوجيهها نحو الأهداف التى تضمن له البقاء وتوفر له الإحساس بالأمن والأمان وتشكل الأسلوب الذى يعتمده فى مواجهة المواقف التى تواجهه والطرق التى يركن إليها للتقليل من مشاعر النقص وتخفيف الإحساس بالدونية، ويرى «إدلر» كذلك أن الإحساس بالنقص يضرب بجذوره فى السنوات الأولى من حياة الطفل، وأن نمط المعاملة سبب غير مباشر فى إحساسه بالنقص حيث إنه خلال هذه السنوات يعتمد بشكل شبه كلى عليهما فى إشباع حاجاته الأساسية التى تبقيه على قيد الحياة حيث لم يكن فى مقدوره هو الإتيان بما يحفظ له حياته ويحقق رغباته ويؤمن مستقبله دون الاعتماد على الآخرين.

ويرى كذلك أن العديد من الأمراض النفسية التى يتعرض لها الطفل تعود فى أساسها إلى الأساليب التى اتبعها المريض للتعويض عن النقص والتغلب على مشاعر الدونية وإن علاج أى مرض نفسى لابد أن يبدأ بالكشف عن الأساس الذى يقوم عليه الإحساس بالدونية.

ومعرفة المحاولات التى بذلت من قبيل الطفل للتغلب على هذه المشاعر، ولو تطلب ذلك العودة إلى مراحل مبكرة جدًا من حياته، ومن ثم تعديل تلك السبل وتوجيهها نحو أهداف أكثر نضجًا.

ومن المآخذ الخطيرة على الآباء فى هذا الصدد جهلهم بالدور المهم الذى من الممكن أن يلعبوه فى تأصيل الإحساس بالنقص لدى أطفالهم من خلال إفراطهم فى صب عبارات التوبيخ والتأنيب فى آذان أطفالهم والمحاولات المستمرة للتقليل من شأنهم إلى الحد الذى ينتهى بهم إلى السقوط فى براثن الإحساس بالذنب والشعور بالدونية وفقدان الثقة بالنفس، وربما وصل الأمر إلى الإصابة بالإكتئاب، ولما كان من الصعب تشخيص ذلك لدى الأطفال لأسباب فنية معينة فإن من الضرورى معرفة ذلك من خلال بعض المظاهر الدالة عليه والتى من أهمها:

- تراجع مستوى الطفل الدراسى بسبب وجود علاقة دالة بين التأخر الدراسى والأعراض الاكتئابية التى تؤثر على تحصيل الطفل لدروسه بشكل كبير والتى من بينها:

١ - الميل الشديد إلى العزلة وفقدان الرغبة فى الاتصال بالآخرين.

٢ - الشرود والسرحان.. بحيث يفقد الطفل قدرته على التركيز فى الشرح ومن ثم عدم متابعة ما يدور داخل غرفة الدرس وعدم فهم ما يقال وبالتالى يحدث التأخر الدراسى.

٣ - فقدان القدرة على التركيز. وهى صفة مشتركة بشكل أساسى وفاعل بين الإصابة بالاكتئاب والتأخر الدراسى حيث من المؤكد أن فقدان الطفل لتركيزه يجعل استيعابه أقل.

٤ ـ اللامبالاة.. تمثل اللامبالاة وعدم الاهتمام سبب رئيسى فى إهمال الطفل لدروسه وتقصيره فى أداء واجباته مما يؤدى إلى تأخره دراسيًا وهناك علاقة وطيدة بين اللامبالاة والإهمال والتأخر الدراسى كما أنها من أهم المظاهر الدالة على الاكتئاب.

٥ ـ القلق.. على الرغم من كون القلق أحد الأسباب المؤدية إلى الاكتئاب إلا أنه فى أحيان كثيرة يكون عرضًا له فهناك ارتباط بين القلق والاكتئاب بحيث يكون أحدهما سببًا للآخر فى بعض الأحيان ونتيجة له أحيانًا أخرى، ولا شك أن التأثير الشديد للقلق على عملية التفكير يؤثر على التحصيل الدراسى ويجعله ضعيفًا بشكل يؤكد وجود علاقة قوية بين القلق والمستوى التحصيلى.

٦ ـ نوبات الغضب.. لا شك أن فقد الطفل للسيطرة على مشاعره والانخراط فى الغضب الشديد يحول دون قدرة الطفل على مواصلة التحصيل الدراسى وينبئ عن وجود أعراض اكتئابية.

٧ ـ سهولة الاستثارة.. من الأعراض المميزة لمرض الاكتئاب الثورة لأتفه الأسباب والاندفاع نحو التحطيم والتكسير عند التعرض لأدنى إثارة ممكنة.

٨ ـ الإحساس بالملل.. إن فقدان القدرة على التركيز نتيجة مباشرة لتسرب مشاعر الملل إلى الطفل حيث يترتب على الاستمرار فى أعمال روتينية شعور جارف بالملل وعدم الرغبة فى مواصلة العمل وهذا ما يحدث لبعض الأطفال عندما يتوجهون لمقاعد الدراسة فيصل مستوى تحصيلهم الدراسى إلى أدنى مستوى ممكن.

كل ما سبق يؤكد لنا حاجة الطفل الماسة إلى الشعور بحب والديه وتقديرهم لذاته وعطفهم عليه لا إلى توبيخهم وتأنيبهم المستمر له.

إن الآباء هم الأقدر دائمًا على التأثير فى أطفالهم وتزويدهم بالأساليب الملائمة لمواجهة المواقف المختلفة. وأنهم فى حاجة ماسة كذلك إلى الحماية والقوة التى يمنحها الآباء لهم، وعلى الآباء أن يستثمروا ذلك فى تخليص

أطفالهم سوء السلوك بواسطة إغراقهم بالحب والعطف والحنان وإظهار المودة لهم والوقوف إلى جانبهم.

إن مظاهر سوء السلوك المتعددة التى تعرب عن نفسها فى إحداث الفوضى والشغب والاعتداء على الأصدقاء والتخريب وغير ذلك يمكن معالجتها وشطبها نهائيًا من سلوك الطفل بإظهار المزيد من الحب له.

ولو كان «على بن أبى طالب رضي الله عنه» موجودًا بيننا الآن لقال: «لو كان الإحساس بالنقص رجلاً لقتلته».

الخطأ رقم (٤٦)

• دفع الطفل فى اتجاه القلق وذلك من خلال:

إشعال الصراع بين رغباته الداخلية وما يفرض عليه من قيود خارجية

ثبت بالدليل العلمى أن العديد من حالات القلق التى يعانى منها الأطفال تعود إلى مواقف سابقة من حياتهم تعرضوا خلالها إلى إغراء ما وعندما وقعوا فيه وجدوا العقاب فى انتظارهم الأمر الذى أدى إلى وجود ارتباط ما لديهم بين الرغبة والعقاب، أو من خلال مرورهم بخبرات غير سارة نتيجة لتعرضهم للحبس الانفرادى فى أماكن مغلقة، أو التهديد به باعتبار أن النية تساوى الفعل من وجهة نظر الطفل حسبما يرى علماء التحليل النفسى، أو من خلال حدوث مشاكل لهم بسبب عبور الشارع أو السقوط من أماكن مرتفعة أو المرور بخبرات مؤلمة نتيجة للتعرض لمشكلات صحية، وأن الصراع الذى يحدث بين دوافع الطفل الداخلية من جهة والضغوط الخارجية المفروض عليه من جهة أخرى تعد بمثابة الشرر الذى يشعل مشاعر القلق بداخله، فعندما يريد الطفل

أو يرغب فى إشباع ما، يجد القيود الاجتماعية أو القيم الأخلاقية أو القوانين الوضعية واقفة فى وجه هذا الإشباع وهنا يحدث تهديدًا مباشرًا للأنا (الذات) فى صورة مخاوف شديدة من حدوث حرمان فلا يجد الطفل بد من كبت رغباته والتحول عنها والبحث عن بدائل لها وإلى أن يجد البديل يظل فى حالة من القلق. وهذا هو حجر الزاوية فى حدوث القلق. بعبارة أخرى صراع بين ما نريد وما لا نستطيع، بين الرغبة المتأججة بداخلنا من جهة والقيود الاجتماعية والأخلاقية التى تكبلنا من جهة أخرى سواء كانت هذه القيود من داخلنا ممثلة فى الضمير أو من خارجنا كما هو الحال فى اللوائح والقوانين، وبذلك يكون القلق بمثابة الاستجابة الطبيعية المتولدة عن الصراع الناشئ من جراء رغبتنا فى تحقيق ذاتنا والمحافظة على بقائنا من جهة وبين قائمة المحظورات والممنوعات التى تمنع تحقيق ذلك أو تهدد بعدم تحقيقه من جهة أخرى. ومما يجعل الأمر غاية فى الصعوبة بالنسبة للطفل قابليته الشديدة للإثارة بوجه عام مما يجعله فى حالة تأهب دائم لمواجهة أى فكرة ترد على ذهنه ومواجهتها بحالة من القلق وهذا ما يجعله يقلق مرتين فهو يقلق عندما يقلق، ويقلق عندما يتوقع أنه يقلق، ويظهر ذلك فى العديد من الأحيان فى شكل أعراض جسمية منها: زيادة عدد ضربات القلب وتصبب العرق، اضطراب عملية التنفس وارتعاد الفرائس واضطراب الكلام والشعور بدوار واختلال الرؤيا وانفلات البول والشعور بالإنهاك والتعب إلخ..

ويرى العلماء أن رغبة الطفل فى التحرر من رغباته الداخلية ومجاراة القواعد واللوائح الاجتماعية يضطره إلى كبت العديد من هذه الرغبات والقذف بها إلى قاع اللاشعور، وهذا ما ينشأ عنه العديد من العقد النفسية التى تظل فى حالة من الترقب والانتظار متحينة الفرصة للطفو على السطح مرة أخرى عندما تجد الظروف المواتية الأمر الذى يخلق حالة من التوتر داخل الطفل ويضع البذرة الأولى للوقوع فى براثن القلق ويفتح الباب أمام الإصابة بأنواع أخرى من الاضطرابات النفسية.

ففى الوقت الذى يرى فيه الطفل أن التنازل عن بعض رغباته وتحويلها إلى مجرى اللاشعور هو السبيل الوحيد للحصول على سلام اجتماعى مهم بالنسبة له فإن هذا السلام الاجتماعى لن يتحقق دون مقابل ولكن بناء على تنازلات كان لها بالغ الأثر فى فقد الإحساس بالسلام الداخلى واحتدام الصراع بين ما يريده وما يستطيعه، بين الرغبة الملحة بداخله من جهة والقيود الاجتماعية التى تحول دون تحقيقها من جهة أخرى، وبهذا يكون الطفل قد حقق السلام الخارجى على حساب أمنه الشخصى واستقراره النفسى الأمر الذى يجعل ضرر هذا السلام أكثر من نفعه حيث إنه فى حيز اللاشعور بدلاً من أن يتم بمعرفة الشعور وتحت رقابته.

وفى حالات عديدة ونظرًا للجوء الطفل المتكرر إلى هذا الأسلوب لتحقيق السلام الخارجى وضمان العيش فى سلام وأمان مع الآخرين والاضطرار إلى كبت رغباته الداخلية مستعينًا بالعديد من الحيل الدفاعية يصبح ذلك أسلوب حياة بالنسبة للطفل يكبر معه وينتقل معه إلى مرحلة الشباب، وهذا ما يسبب خطورة أخرى تتمثل فى انتهاجه لأساليب دفاعية غير صحيحة فى مواجهة المواقف التى تواجهه وذلك من شأنه استفحال حالة القلق وربما أدى إلى الانزلاق إلى أشكال أخرى من المرض النفسى أشد وطأة.

كان من الممكن أن نقيه منها إذا تفهمنا طبيعة دوافعه الداخلية وتحاشينا حدوث صدام بينها وبين ما نضعه من قيود تحول دون تحقيق هذه الدوافع بطرق مشروعة يقبلها المجتمع.

الخطأ رقم (٤٧)

• رفض التغيير جملة وتفصيلاً بدلاً من إعداد الأبناء للتعامل معه

التغير سنة كونية لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات وقد برزت بروزًا واضحًا فى هذا العصر أكثر من أى عصر مضى وزادت حدتها وطالت كل شىء فى المجتمع وتركت الفرد فى حيرة من أمره بين قديم يتمسك به وجديد يتوق إليه، وصعب عليه عملية التكيف مع عناصر البيئة المحيطة به، إلا أن العديد من الآباء يواجهون هذا التغير بحذر شديد وخاصة فيما يتعلق بالنواحى التربوية ويبدون مقاومة عنيفة فى سبيل الإبقاء على ثقافتهم التربوية ويدخلون في سبيل ذلك فى صراع مع الفئات الأخرى التى تنادى بالتغيير ومسايرة الأحداث التي طرأت على نواحى الحياة الأخرى.

وفى هذا الصدد يجمع علماء التربية على أن الثبات غير أبدي فى الحياة الاجتماعية وأن كل شىء متحرك وأن الثبات أمر مؤقت ونسبى وأن التغير هو الأصل فى الأشياء ولكنه قد يأخذ شكلاً متدرجًا فلا نكاد نلاحظه فى بعض الأحيان بسبب اعتماده على مقدمات منطقية ومنظمة تخفف من حدة معارضته وانتقاده من قبل الفئة المحافظة فى المجتمع رغم مساسه بالقيم والعادات

والتقاليد وأسلوب المعيشة الذى ألفه الناس، وأيضًا بسبب بطئه الشديد الذى يشبه إلى حد كبير حالة السكون ومرور فترة طويلة من الوقت لملاحظته واعتماده على الشكل التراكمى الذى يصعب على الشخص العادى إدراكه بسهولة وخاصة أن التغيير ينصب على الناحية الكمية دون أن يؤثر تأثيرًا واضحًا فى الكيف.

ولكن فى أحيان أخرى كثيرة قد يحدث التغير بصورة عنيفة ومفاجئة ودون مقدمات تدل عليه يعد هذا التغير سمة أساسية للمجتمعات التى تقوم على الصناعة نتيجة للاكتشافات العلمية المتتالية التى تقود إلى تبنى أفكار جديدة بصفة مستمرة تؤثر فى عملية التربية وفى المفاهيم التربوية السائدة فى المجتمع ويتميز هذا الشكل من أشكال التغيير بالسرعة والوضوح بحيث يمكن للشخص العادى مشاهدته بسهولة والتفاعل معه بالرفض أو القبول، وخاصة فيما يتعلق بمظاهر الحياة الاجتماعية.

وتنقسم الآباء تجاه عملية التغيير التى تطرأ على مفاهيم التربية إلى فريقين يرى أحدهما أنها ضرورة حتمية ينبغى الانصياع لها ومسايرتها والعمل على التكيف معها فى حين يرى الفريق الآخر فى التغير تخلى عن الموروث الثقافى وتشويه للقيم والعادات والتقاليد المألوفة وتحديًا للمفاهيم التربوية السائدة فيبدى مقاومة شديدة ضدها ولا سيما إذا كانت تمس مفهوم تربوى متأصل فى المجتمع.

وفى كل الحالات تجد فئة من الناس تؤمن بحتمية التغير وتنادى به وتتبنى الأفكار الجديدة وتدافع عنها وتظل على إصرارها حتى تجد من يستمع لها وخاصة بين فئة الشباب الذين يتوقون بطبيعتهم نحو التغيير والتجديد، ومن ثم يحدث الصراع بين فئة الآباء المحافظين من جهة وبين أبنائهم من جهة أخرى وتأخذ الهوة بينهما فى الاتساع وينشأ ما يعرف بصراع الأجيال وفى معظم الأحيان يكون الأبناء هم الضحية. حتى فى حال إبداء الآباء مقاومة أقل وتفهمًا أكثر حيال الأفكار الجديدة بسبب عدم وجود قناعة تامة لدى الآباء بصواب الأفكار الجديدة رغم المحاولات الشديدة والتى يبديها الأبناء لإقناعهم.

نتيجة لعدم جدوى المعارضة التى يبديها أولئك الآباء تحل تلك المفاهيم الجديدة محل المفاهيم القديمة ويتبناها العديد من الأبناء وتصبح جزءًا لا يتجزء من ثقافتهم التربوية ويبقى العديد من الآباء على معتقداتهم التربوية القديمة دون أن يكون لهم حولاً ولا قوة فى وقف زحف القيم التربوية الجديدة وتغلغلها داخل نفوس أبنائهم.

وفى هذا الشأن ينبغى أن يدرك الآباء حقيقة هذا التغير ويسلموا به وأن يعدوا أنفسهم للتعامل معه باعتباره سنة كونية لا انفلات منها بسبب تطور المجتمعات وظهور قادة ومفكرين ومخترعين يغيرون كل شىء فى مجتمعهم بما فى ذلك المعتقدات التربوية، وكذلك بسبب ظهور مخترعات حديثة ساهمت فى زيادة عملية الاتصال بين الشعوب مثل الراديو والتلفاز والأقمار الصناعية والإنترنت وغير ذلك من الوسائل التى جعلت العالم أشبه بالقرية الواحدة.

وعلى الآباء أن يدركوا كذلك أن التقدم العلمى المرتبط بعمل الأبحاث وتطبيقًا لها فى مجالات الحياة المختلفة قد لعبت دورًا مهمًا ومؤثرًا فى نظرة الأبناء إلى المفاهيم التربوية السائدة فى المجتمع وأنه قد ساهم كذلك فى إحداث تغير فى تركيبة الأسرة بسبب عمل المرأة خارج المنزل وتحول العديد من الأسر إلى نظام البيت العائلى الكبير الذى يضم الأجداد والأحفاد إلى أسر أحادية تقتصر على الوالدين والأبناء.

وعلى الآباء أن يتفهموا حقيقة الآثار الضارة للتغيرات التى طرأت على المجتمعات والتى من أهمها الانخراط فى المادة على حساب القيم الروحية وطغيان الفردية والأنانية على الحياة العامة وأن يحاولوا قدر جهدهم الابتعاد بأبنائهم عن تلك الآثار السالبة وتجنيبهم الانزلاق فى مهاوى الردى من خلال تحصينهم بسياج من القيم الأخلاقية الراسخة التى تحثهم على إعلاء القيم الروحية وإحداث توازن بينها وبين متطلبات الفرد المادية دون إفراط أو تفريط. وحثهم على التحلى بروح الجماعة وتغليبها على الأنانية والفردية وتزويدهم بما يقوى فيهم النزعة الخيرية، وذلك بواسطة توجيههم وإرشادهم والوقوف إلى جانبهم ومساعدتهم فى تبنى رأى سديد تجاه الأفكار المتلاطمة التى تهب بها

رياح التغيير وخاصة ما يأتى منها من اتجاه الغرب والتى كانت سببًا فى روح التحلل الأخلاقى الذى بات عليه شباب الغرب.

خلاصة القول..

إن التغيير سنة كونية وأن أى محاولة للوقوف أمامه حتمًا سوف تبوء بالفشل وأنها أشبه بالوقوف فى وجه التيار، وأن أبناءنا يعيشون هذا التغيير ومن حقهم أن يتأثروا به ويتفاعلوا معه فمن غير الصواب عزلهم عما يدور من حولهم أو مطالبتهم بأن يكونوا نسخة متكررة منا يؤمنون بما نؤمن به ويكفرون بما نكفر به، فجيلهم غير جيلنا وما أتيح لهم من متسحدثات عملية يفوق بكثير ما أتيح لنا ولذلك لا ينبغى أن نتوقع منهم أن يكونوا مثلنا. بل علينا نحن أن نحاول التوفيق بين ما نؤمن به وما يطرأ من تغيير بسبب الأحداث المتلاحقة التى تحيط بنا، بحيث ندرب أبناءنا على انتقاء الأفكار التى لا تتعارض مع ثوابتهم الأخلاقية ولا تضر بالقيم الإنسانية التى نغرسها فيهم.

وعلينا أن نسلحهم بما يلزمهم لمقاومة الأفكار الهدامة التى تهب بها رياح التغيير، ونزيل اللبس والغموض الذى يكتنف العديد من النظريات الغربية التى ينظر أصحابها لها ويَعملون على نشرها بين كل شعوب العالم. وذلك بفضح هذه النظريات وشرح أهدافها والغايات التى تسعى إليها وأن نبين لهم الآثار الضارة التى لحقت بالمجتمعات الأوروبية بسبب تبنى هذه النظريات الهدامة وما أدى إليه من تفكك أسرى وانغماس فى المادة على حساب كل ما هو معنوى وازدياد حالات الانتحار بسبب الفراغ الدينى والعاطفى الذى قادت إليه هذه النظريات انتشار العديد من الأمراض نتيجة للممارسات الجنسية الخاطئة وتفشى الاضطربات والأمراض النفسية نتيجة لتحلل الأولاد من قيمهم الأخلاقية وانتشار الأمراض الجسمية نتيجة للتكالب على الحياة والانغماس فى المادة مثل أمراض ضغط الدم، وانتشار الجريمة وإدمان المخدرات والانخراط فى جماعات التهريب.

كل ذلك بسبب التحلل من القيم والانخراط فى الملذات وانفلات النفس من عقالها، وهذا ما ينبغى أن نوضحه لأبنائنا ونبصرهم به.

الخطأ رقم (٤٨)

الجهل بالخصائص النفسية للأبناء فى مرحلة المراهقة

تعد مرحلة المراهقة من أخطر المراحل التى يمر بها الإنسان ومن أكثرها حرجًا نظرًا لكونها تمثل الحد الفاصل بين الطفولة والرجولة ونتيجة للتغيرات الجسمية والفسيولوجية التى تحدث بشكل سريع ومتزايد وما يترتب على ذلك من إحساس المراهق بالقلق والضيق وعدم الاستقرار الانفعالى وإحساسه بالتوتر لأتفه الأسباب.

ولذلك ينبغى على الآباء أن يتفهموا طبيعة المرحلة والخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية والجسمية للمراهق وأن يكونوا على دراية كاملة بالأسلوب المناسب للتعامل مع المراهق بحيث يسمحون له بالنمو السوى ويمكن إيجاز الخصائص المميزة لمرحلة المراهقة فيما يلى:

(أ) خصائص انفعالية..

١ - التأثر الشديد بنقد الآخرين.

٢ - تتسم انفعالاته بالقوة والحساسية وعدم الثبات.

٣ ـ الإحساس بالضيق والتوتر بسبب مشاعر الإحباط التى يتعرض لها.

٤ ـ اختلاط الأمور على المراهق فلا يدرى أى أنماط السلوك صواب وأيها خطأ.

٥ ـ يزداد شعور المراهق بذاته فيميل إلى التمرد على كل ما يمثل سلطة.

٦ ـ التشكل فى المعتقدات الدينية الأمر الذى يترتب عليه إحساسه بالذنب.

٧ ـ الاستغراق فى أحلام اليقظة.

٨ ـ التذبذب فى المشاعر بسبب عدم اعتراف الآخرين بوصوله إلى مرحلة الرجولة.

٩ ـ يحاول المراهق التوافق مع المعايير الاجتماعية الموجودة عند استجاباته الانفعالية.

١٠ ـ تتبلور لدى المراهق عاطفة الحب ويصبح قادرًا على الحب المتبادل.

١١ ـ تتكون لدى المراهق اتجاهات إيجابية نحو المثل العليا المرغوب فيها.

١٢ ـ القدرة على المشاركة الوجدانية والقدرة على التعبير الانفعالى فى الموقف التى تتطلب الرأفة والرحمة.

١٣ ـ محاولة التكيف مع التغيرات الجسمية التى طرأت عليه.

(ب) الخصائص الاجتماعية..

١ ـ اهتمام المراهق بمظهره والعناية الفائقة بملابسه.

٢ ـ الرغبة الشديدة فى الاستقلال عن الأسرة.

٣ ـ إظهار الولاء والطاعة لجماعة الأصدقاء.

٤ ـ حلول سلوك العطاء محل الأنانية.

٥ ـ الميل إلى الاعتزاز بالنفس.

٦ ـ الإقبال على اختيار الأصدقاء الذين يوفرون له الإشباع اللازم للحاجات الاجتماعية.

٧ - يعانى المراهق خلال هذه المرحلة من عدم فهم الآخرين له.

٨ - تزداد رغبة المراهق فى الاتصال بالبيئة التى يعيش فيها ويحاول الامتثال للقيم الاجتماعية.

(جـ) الأسباب الرئيسية للمشكلات التى يعانى منها المراهق

١ - عدم مواكبة النمو العقلى والانفعالى للنمو الجسمى.

٢ - فشل البالغ فى تحقيق طموحاته وأحلامه بسبب ضعف قدراته وإمكانياته.

٣ - التذبذب فى التعامل معه من قبل الوالدين وعدم الثبات على أسلوب واحد فى التعامل معه بمعنى أنه إذا أخطأ يعاقب على أساس أنه شخص كبير، وإذا طلب الاعتماد على نفسه فى أمر من الأمور قيل له إنه لا يزال صغيرًا.

٤ - التعارض بين رغبته فى الاستقلال بذاته عن الأسرة وحاجته المادية إليها.

٥ - نمو الرغبة لدى المراهق وفشله فى تحقيق إشباع سوى لها.

٦ - شعور المراهق بوصوله إلى مرحلة الرجولة والنضج بسبب التغيرات الجسمية التى تطرأ عليه كظهور الشارب وغيره فى حين يراه الآخرون أنه ما زال طفلاً ويتعاملون معه على أنه ما زال قاصرًا يحتاج إلى وصى.

١ - تهيئة ما يحتاجه المراهق للتغيرات الجسمية التى تطرأ عليه فى مرحلة المراهقة وتبصيره بها وتهيئته لتقبلها باعتبارها تغيرات طبيعية تحدث لكل الأفراد فى نفس سنه ومساعدته فى تكوين فكرة صحيحة عن ذاته حمايته من ردود الأفعال المتسمة بالحساسية المفرطة تجاه هذه التغيرات وإعطائه إجابات صحيحة وصادقة بحيث لا يضطر إلى اللجوء لاستقاء معلوماته فى هذا الشأن من مصادر أخرى غير موثوقة.

٢ - عدم تكليف المراهق بالأعمال الشاقة التى تفوق قدرته البدنية حتى لا يتعرض للإحباط من جراء فشله فى إنجاز تلك الأعمال.

٣ - توعية المراهق بالعادات الصحية السليمة فيما يتعلق بالغذاء، والنوم، والراحة، والتسلية وتنظيم الوقت، والاستثمار الأفضل للطاقة والاستفادة من الإمكانيات المتاحة وتوظيفها على النحو الذى يعودعليه بالفائدة.

: ـ إعطاء المراهق الفرصة لكى يزاول الأنشطة والهوايات التى تشبع رغبته فى العمل وتعطيه إحساس بتحمل المسئولية وتعينه على قضاء وقت الفراغ بشكل لا يعود عليه بالضرر، ويوفر له الطاقة الضرورية لنموه النفسى والجسمى والعقلى والاجتماعى.

٥ ـ الاقتراب أكثر من المراهق والتعرف على ميوله واستعداداته والقدرات المتوفرة له والاستفادة من ذلك فى توجيهه إلى نوع الدراسة التى تناسبه.

٦ ـ إتاحة الفرصة للمراهق لإشباع حاجته إلى الاستقلال والاعتماد على النفس من خلال إشراكه فى البرامج التى تضعها الأسرة وإسناد بعض الأعمال إليه بحيث يشعر بالمسئولية وتتفجر بداخله الطاقات الخاصة بإنجاز الأعمال التى تتناسب مع سنه ومستوى نضجه النفسى والعقلى.

٧ ـ تبصير المراهق بالقواعد الأخلاقية التى أقرها الدين والمجتمع لتحديد العلاقة بين الجنسين لتجنيبه المشكلات الصحية والاجتماعية التى يمكن أن يتعرض لها بسبب الخروج على تلك القواعد.

٨ ـ توفير مناخ انفعالى آمن بالنسبة للمراهق من خلال إشعاره بالحب ومنحه الإحساس بأنه محل تقدير وعطف الآخرين نظرًا لأن السمة المميزة للنمو الانفعالى لديه فى هذه المرحلة تعتمد على تبادل المشاعر حيث يكون فى حاجة ماسة إلى العطف من الآخرين وعطفه عليهم.

٩ ـ يحتاج المراهق إلى معرفة الأساليب المناسبة للتعامل مع الجنس الآخر بحيث لا يتعرض إلى الإحساس بالنقص أو تأنيب الضمير أو الوقوع فريسة للاضطرابات النفسية، وذلك من خلال توجيهه بلطف وتزويده بالمعلومات المتعلقة بالتكوين فى المحافظة على النوع، وتبصيره بالسبيل الصحيح للإشباع الجنسى وفق ما يرتضيه الدين والمجتمع. وتجنيبه اللجوء إلى الأساليب الخاطئة لإخماد الرغبة الجنسية وما يترتب على ذلك من مشاكل صحية كثيرة.

١٠ ـ الابتعاد التام عن أسلوب التهديد أو العقاب لحمل المراهق على بذل الجهد أو القيام بمسئولياته وخاصة فيما يتعلق بالمذاكرة وإنجاز الواجبات المدرسية حتى لا يؤثر ذلك على نظرته إلى التعليم، وبدلاً من ذلك العمل على الاستفادة من حاجته إلى الإنجاز فى دفعه نحو النجاح فى عملية التعليم وإغداقه بعبارات الثناء كلما حقق تقدم فى العملية التعليمية حيث من المعروف أن التعليم يكون أكثر فاعلية وأبقى وأعمق أثرًا عندما يشعر المتعلم بأنه نجح فى إنجاز شىء ما.

١١ ـ الابتعاد التام عن توجيه عبارات الذم والتوبيخ إلى المراهق حتى لا يشعر بالدونية وتتكون لديه فكرة خاطئة عن ذاته تسبب فى إيلامه نفسيًا وتفوض إحساسه بذاته وخاصة فى حالة وصفه بالضعف العقلى وتدنى القدرة العقلية نظرًا لما يوليه المراهق من أهمية كبرى للذكاء فى هذه المرحلة.

وبدلاً من ذلك علينا التحلى بالحكمة وسعة الصدر فى مواجهة حالات الفشل التى يتعرض لها فى مجال التعليم حتى لا يتولد بداخله انطباعًا بأنه ضعيف العقل أو بطىء الفهم فيكون ذلك سببًا فى زعزعة ثقته بنفسه.

١٢ ـ تزويد المراهق بالمعلومات اللازمة عن المهن الموجودة فى المجتمع الذى يعيش فيه والمتطلبات العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية لكل واحدة من هذه المهن ومساعدته فى اختيار المهنة التى تناسب ميوله واستعداداته.

١٣ ـ احترام مفهوم المراهق عن ذاته الجسمية وتجنيب لفت انتباهه بطريقة غير لائقة إلى أى نقص جسمى لديه أو السخرية منه نظرًا لأن فكرته عن نفسه تتأثر كثيرًا بالصورة التى رسمها لجسمه، وحتى لا يشعر بأنه أقل من الآخرين، وحتى لا يتكون لديه إحساس بالدونية، وعلى العكس من ذلك يجب لفت انتباهه إلى ما هو إيجابى فى تكوينه الجسمى ومساعدته على الاستفادة من ذلك فى ممارسة نشاط رياضى معين يزيد من تحسين صورته فى أعين الآخرين ويمتص الطاقة الزائدة لديه.

١٤ ـ لفت نظر المراهق إلى الأضرار البالغة المترتبة على ممارسة العادات الخاطئة مثل عادة التدخين أو عادة السهر الطويل أو عادة تناول المشروبات الروحية إلخ.

١٥ ـ مساعدة المراهق فى الاعتماد على نفسه فى القيام بتقويم ذاتى لقدراته بصفة مستمرة وبشكل موضوعى من خلال إتاحة الفرصة له لمزاولة الأعمال التى يحرز فيها النجاح ويشبع منها ميوله الأدبية والفنية وتوفير الدافعية المناسبة له لمساعدته على التعليم بكفاءة وتجنيبه الأعمال الصعبة التى لا تتناسب مع قدراته حتى لا يتعرض إلى الفشل والإحباط.

١٦ ـ مساعدة المراهق على إشباع ميوله العقلية من خلال توفير الأنشطة المتنوعة التى تتطلب إعمال العقل وتحتاج فى إنجازها إلى إعمال التفكير، وإتاحة المجال أمامه للسؤال والاستفسار عن الأشياء التى لا يعرفها، ومنحه القناعة التامة بأن جده واجتهاده وحسن أدائه للأعمال التى يقوم بها يتوقف على مدى حبه لتلك الأعمال والإقبال عليها بنفس راضية، وأن إعمال الفكر سوف يزيد من قدرته على فهم الأشياء ويحسن من أسلوب أدائه ويوفر له بدائل متعددة للتعامل مع المواقف الطارئة.

١٧ ـ مساعدة المراهق على إدراك نفسه وإدراك الجماعة التى يعيش بينها ومساعدته على التفاعل الاجتماعى وتقبل الآخرين واكتساب المهارات الاجتماعية اللازمة للتكيف مع الآخرين ومده بالمعايير الاجتماعية الصحيحة التى تمكنه من إصدار أحكام صحيحة وناضجة فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية، وتنمى قدرته فى التفريق بين ما هو صواب وما هو خطأ وتعصمه من الوقوع فى حالات التشكك فى القيم الدينية والأخلاقية الموجودة بسبب استغراقه فى التفكير فيها خلال هذه المرحلة.

١٨ ـ تنمية قدرة المراهق على النقد الذاتى البنّاء ومساعدته على تقبل النقد الهادف من الأخرين والابتعاد التام عن توجيه أى نقد إلى ذات المراهق حتى إذا قام بعمل يستحق عليه النقد، ولكن يجب أن يوجه النقد إلى

العمل ذاته مع مراعاة عدم استخدام العبارات الجارحة أو الألفاظ القاسية، وأن يكون النقد مغلف بالتشجيع حتى يحقق الفائدة المرجوة منه نظرًا لحساسية المراهق خلال هذه المرحلة لأى عبارات توجه إليه سواء كانت هذه العبارات عبارات مدح أو عبارات ذم.

١٩ ـ تدريب المراهق على ضبط انفعالاته والمحافظة على توازنه الانفعالى من خلال توجيهه وإرشاده وتبصيره بالأساليب الصحيحة فى مواجهة المشكلات وتعويده على الضبط الانفعالى بواسطة التحلى بالصبر والمرونة وحسن الخلق فى التعامل مع الآخرين، وعدم التسرع فى اتخاذ القرارات، والتريث عند إصدار الأحكام، وتعريفه بالقواعد والأسس التى وضعها المجتمع لتنظيم العلاقة بين الأفراد، وتنبيهه إلى العوامل الانفعالية اللاشعورية التى تؤثر على سلوكه الانفعالى.

الخطأ رقم (٤٩)

• العبث بعواطف الطفل

لا شك أن نظر الطفل معقود على والديه يستحسن ما يستحسنان ويستقبح ما يستقبحان فهو يحاكى سلوكهما دون تدقيق، وينساق لإيحاءاتهما دون تمحيص ويعمل دائمًا على كسب ودهما ويحرص عادة على أن يكون عند حسن ظنهما وتلك فرصتهما للتأثير فى شخصيته وتكوين عواطفه بما ينسجم مع المعاييز الاجتماعية والقيم الأخلاقية وبما يحقق إشباع لحاجاته دون أى احتدام مع المجتمع.

وإن دلك ذلك على شىء فإنما يدل على ثقل المسئولية الملقاة على عاتق الوالدين فيما يتعلق بتكوين عواطف الطفل وخاصة عاطفة اعتبار الذات باعتبارها المحرك الأساسى لكل ما يصدر عنه من سلوك والمنظم الرئيسى لنسق شخصيته.

ومن هنا يتضح التأثير الكبير للوالدين فى تحديد ما يحب الطفل وما يكره وكذلك التأثير فى سلم أولوياته واهتماماته. حب القراءة أو الاهتمام بالموسيقى أو عاطفة الوطنية أو العاطفة الدينية إلخ كلها تخضع لتأثير الوالدين وتتأثر إلى حد كبير بالبيئة المحيطة بالطفل من خلال علاقة التفاعل المشترك بينه وبين

المحيطين به ومن خلال رغبة الطفل فى الحصول على رضا الوالدين بإظهار الطاعة والولاء لهما.

ومن خلال هذه العلاقة المتبادلة بينه بين الآخرين تتشكل فكرته عن نفسه وتكون متأثرة إلى حد كبير بفكرة الآخرين عنه، ويظل فى سعى دائم للمواءمة بين رغباته حتى يحصل على رضاهم ويتجنب سخطهم.

وهنا مجال آخر يبرز فيه الدور المهم الذى يلعبه الوالدان والآخرون المحيطون بالطفل فى تكوينه العاطفى ومن ثم تكوين شخصيته وذلك من خلال المواقف والخبرات التى تمر به والتى يلعب الآباء دورًا مهمًا فيها، وكذلك من خلال الإيحاءات التى تنتقل إليه من خلالهم وما يقلدهم فيه فينساق فى تيارهم فيقبل ما يقبلون ويرفض ما يرفضون فتتكون عقيدته الدينية ويكتسب انتماءاته الحزبية وتتشكل بداخله عواطف مختلفة تجاه العديد من القضايا السياسية والاجتماعية والدينية فيدين بما يدينون ويكفر بما يكفرون، وهذا ما يسمى بالعقل الجمعى للفرد وتصبح المعايير الاجتماعية هى مرجعه الرئيسى فى قياس أفعاله، وعليها يزن تصرفاته، وتبدأ فكرة الطفل عن نفسه من خلال اقترابه من سلوك الجماعة أو بحسب بعده عنه.

عاطفة اعتبار الذات

يستمد الطفل عاطفته الذاتية (عاطفة اعتبار الذات) من المحيطين به وخاصة الأم التى تمثل بالنسبة له المصدر الرئيسى للغذاء والشراب والإحساس باللذة والشعور بالأمان ومن خلال هذه العلاقة التبادلية تتكون عاطفته ومع التدرج فى نموه الجسمى والعقلى تمتد هذه العاطفة لتشمل جميع الأفراد والمحيطين به ويدخل معهم فى علاقات اجتماعية تقوم على أساس الحب المتبادل والمشاركة الوجدانية مما يجعله يبذل جهده فى سبيل إرضائهم ويعمل على أن يكون عند حسن ظنهم به وهذا يدفعه إلى التنازل عن بعض رغباته إرضاءً لهم ويحاول التكيف معهم ويظهر لهم الطاعة والولاء من أجل الحصول على رضاهم وكسب ودهم وتجنب غضبهم وسخطهم عليه، وهو فى سبيل تحقيق ذلك يحاول

دائمًا تعديل سلوكه بحيث يتوافق مع المعايير الاجتماعية الموضوعة بهدف الحصول على الرضا وتجنب العقاب.

الفرق بين الانفعال والعاطفة

لقد وضح لنا أن العواطف تلعب دورًا مهمًا فى حياة الفرد باعتبارها المحدد الأساسى لكل ما يصدر عنه من سلوك وباعتبارها المكون الرئيسى لشخصيته والمسئولة عن تنظيم حياته الوجدانية فى نظام واحد يسمى الشخصية وهى فى ذلك تختلف عما يسمى بالانفعال.

ففى حين أن الانفعال يمثل خبرة انفعالية عابرة يمر بها الفرد عبر موقف عابر تمثل العاطفة اتجاه وجدانى ثابت نحو موضوع بعينه بواسطة مجموعة من الخبرات الانفعالية المتجمعة داخل الفرد من خلال عدد من المواقف المختلفة.

ولذلك تعتبر العاطفة بمثابة استعداد نفسى مكتسب يتحصل بواسطة الخبرة والتعلم.

يلعب التكرار والإيحاء والاقتران والتقليد دورًا مهمًا فى تكوينها على اعتبار أن مجرد الانفعال غير كاف لتكوين عاطفة ولكن لابد من تكرار هذا الانفعال أو اقترانه بانفعال آخر مشابه تجاه موضوع مشابه.

ومن هنا يتضح لنا أن المرور بخبرة انفعالية واحدة تجاه موضوع بعينه لا يكفى لتكوين عاطفة تجاه هذا الموضوع، ولكن يشترط المرور بعدد من الخبرات الانفعالية لحصول ذلك مع ضرورة تكرار هذه الخبرات واقترانها بخبرات مشابهة سبق تكوينها تجاه موضوع آخر مشابه مثال ذلك تكوين عاطفة الحب تجاه شخص سبق أن تكونت عاطفة الحب تجاه شخص يشبهه، كأن يحب الطفل شخص يشبه أباه أو يكره شخص يشبه مدرس العلوم الذى كان يعاقبه حتى تكونت بداخله عاطفة كره تجاهه.

العاطفة السائدة

ومن بين مجموعة العواطف المتكونة داخل الطفل تسود عاطفة وتتقدم على

بقية العواطف الأخرى وتهيمن عليها وتأخذ بناصيتها وتصبح هى الموجه الرئيسى لسلوكه وتعرف هذه العاطفة بـ(العاطفة السائدة) فنجد طفلاً تسيطر عليه الرغبة فى جمع المال فيسخر جميع العواطف الأخرى فى سبيل ذلك ونجد آخر تهيمن عليه الرغبة فى الشهرة وآخر يتجه بحبه نحو وطنه إلخ..... وفقًا لما تمليه عليه العاطفة السائدة.

ويقوم الطفل بترتيب أولوياته حسب عاطفته السائدة وتزداد أهمية أمر من الأمور بقدر تحقيقه وإشباعه للعاطفة السائدة وتمشيه معها.

وخلاصة القول

إن العواطف الذاتية للطفل يلعب الآباء الدور المهم فى تكوينها، وعليه فإن أى خلل فى نسق الشخصية يتحمل مسئوليته الآباء وأى تناغم وانسجام فيها يحسب لهم، ولذلك يجب على الوالدين أن يحرصا على أن تكون توجهاتهم العاطفية صحيحة وأن تكون حواراتهما حول الموضوعات المختلفة حوارات مدروسة ومدققة وأن تكون اهتماماتهم متوافقة مع ما لديهم من قدرات وأن تكون دوافعهم ورغباتهم موائمة لرغبات المجتمع ومتمشية مع العادات والتقاليد السائدة فيه، وأن تكون طلباتهم من أطفالهم فى حدود إمكانياتهم وقدراتهم، وأن يكون حبهم وكرههم غير مبنى على رغبات ذاتية أو بسبب أمور شخصية. وعلى الآباء أن يدركوا أن عواطف أطفالهم تجاه العديد من الموضوعات تتحدد خلال السنوات الأولى من العمر، على سبيل المثال الطفل الذى يعيش داخل أسرة تكثر فيها الخلافات بين الزوجين تتكون داخله مشاعر سلبية تجاه الزواج على عكس الطفل الذى يعيش فى أسرة ترفرف عليها السعادة الزوجية.

أيضًا الطفل الذى يرى ويسمع كل يوم والده يندب حظه فى الحياة ويحمل زيادة عدد أفراد أسرته السبب فى البؤس الذى آل إليه حال الأسرة سوف يولد بداخل الطفل عواطف سالبة فيما يتعلق بزيادة النسل. أيضًا الأب الذى يظهر مشاعر عداء دائم تجاه السلطة سوف يشب أطفاله على نفس الدرجة من العداء لها بسبب ما تكون من عواطف كره بداخلهم، من أجل ذلك كله ينبغى على

الوالدين النظر بعين الاعتبار إلى كل ما يصدر عنهم من سلوك فى وجود أطفالهم من أجل تكوين عواطف إيجابية بداخلهم تجاه الموضوعات المنسجمة مع القيم الأخلاقية والعادات الاجتماعية، وتكوين عواطف سالبة تجاه الموضوعات التى يرفضها المجتمع وتتعارض مع القيم الأخلاقية والعادات الاجتماعية وينبذها الدين.

الخطأ رقم (٥٠)

• إهمال الجانب الروحى لدى الأبناء وتركهم نهبًا لأحاسيس الفراغ الروحى ومشاعر الضياع

من الحقائق المؤكدة لدى رجال الدين وعلماء النفس والمشتغلين في مجال التربية أن الكائن الحى البشرى يتكون من نفس وجسد وأن لكل منهما مطالبه وحاجاته الخاصة التى يسعى لتحقيقها، وأن صراع ما قد يحدث بسبب وجود تعارض أحيانًا بين مطالب الروح ومطالب الجسد مما يؤدى إلى حدوث التوتر والقلق لدى الشخص بسبب هذا التعارض، ولذلك تسعى التربية في كافة المجتمعات إلى إزالة التعارض والعمل بدلاً من ذلك على إحداث مواءمة وتوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد كى يستطيع الشخص أن ينعم بحياة هادئة وسعيدة.

ولكن طغيان الجانب المادى على مظاهر الحياة فى هذا العصر بالذات قد أدى إلى طغيان المادة على الروح وهدد التوازن المطلوب بينهما عصف براحة

البال وهدوء الخاطر وجلب القلق والتوتر وقاده إلى مزيد من المعاناة وصعب مهمة الآباء فى الوصول بأبنائهم إلى بر الأمان، وخاصة بعد انشغال الآباء بلقمة العيش وانهماك العديد منهم فى ملذاته الخاصة، والتخلى عن واجبه فى ملء الفراغ الروحى لأبنائه وتعويض ذلك بإجذال الهدايا والعطايا لهم وتركهم فى حالة من الفراغ الروحى تؤرقهم وتؤجج مضاجعهم.

إن إهمال الجانب الروحى لدى الأبناء وتركهم نهبًا لمشاعر الضياع والإحساس بالفراغ وعدم إقبالهم على تزويد أبنائهم بالزاد الروحى اللازم يجعلهم فى مهب الريح تعصف بهم النوائب وتتركهم فريسة سهلة للاضطرابات النفسية الفتاكة.

فى حين أن واجب الأبوة يقتضى وقوف الآباء إلى جانب أبنائهم ويقتضى كذلك سعيهم نحو ترسيخ العقيدة الصحيحة فى نفوسهم والعمل على تقوية عزيمتهم وإرادتهم وغرس الإيمان فى نفوسهم باعتباره القوة الدافعة للحياة والمصدر المهم للطاقة البشرية التى تعين الفرد على مواجهة الصعاب والتغلب على التحديات وبلوغ الآمال وتحقيق الأهداف. ولا شك أن ملء الفراغ الروحى لدى الأبناء من شأنه أن يجعلهم يشعرون بالطمأنينة واليقين ويشعروا بأنهم ليسوا وحدهم فى مواجهة الصعاب بل إن بجانبهم قوة جبارة تساعدهم وتحميهم وتمدهم بما يلزمهم من أجل تقبل التحديات والانتصار عليها ألا وهى قوة الخالق الأعظم القادر على كل شىء.

إن ملء الفراغ الروحى لدى الأبناء يجعلهم ينظرون إلى الحياة نظرة صحيحة باعتبارها ليست مجموعة من الأقوال والأفعال بل هدفًا لابد أن يدركوه ويصلوا إليه ويستفيدوا منه فى تطهير قلوبهم وأنفسهم من الرذائل وخاصة فى الوقت الحالى الذى ارتقت فيه الإنسانية إلى درجة عالية فيما يتعلق بالحضارة المادية دون أن يقترن ذلك برقى مماثل فيما يتعلق بالجانب الروحى.

على الأب أن يدرك ويعى أن النفس الخاوية من العقيدة الفارغة من الجانب الروحى نفسًا حائرة ضائعة لا تطمئن ولا تستريح ولا يقر لها قرار، ولذلك ينبغى أن يرتقوا بأبنائهم فوق حدود المادة الضيقة بحيث يصبح عالم الغيب عندهم كعالم الشهادة وبحيث تتألق طاقاتهم الروحية وتسمو فوق حدود قدرة الحواس

فيعلموا أن للكون خالقاً واحداً وهذا أول ما ينبغى على الأب غرسه فى نفس أبنائه للخروج من حالة الفراغ الروحى والهروب من حالة الضياع المترتبة عليه. فعلم الأبناء ويقينهم بأن هناك خالقاً واحداً عظيماً لهذا الكون الذى نعيش فيه أمر مهمًا للقضاء على أحاسيس الضياع ومشاعر القلق التى تعترى الإنسان الملحد.

ثم إن يقينه بأن هذا الخالق قوى وعظيم وقادر على مساعدته وتقديم يد العون له سوف يشعره بالطمأنينة ويبدد بداخله مشاعر الخوف والحيرة.

كما أن يقين الأبناء بأن كل شىء فى هذا الكون خاضع لقدرة خالق واحد يجعلهم يحسنون الظن بأنفسهم ويحسنون الظن بمن حولهم.

أيضًا لابد أن يتبع الإيمان بالله الخالق إيمانًا راسخًا باليوم الآخر والجنة والنار والحساب والبعث وأن الناس خلقوا للبقاء ولم يخلقوا للفناء وأن الحياة الدنيا لا تعدو كونها نفق للمرور إلى الحياة الأزلية. ذلك من شأنه تحفيز الرغبة نحو عمل الخير وتجنب الشر ولا يطلقوه العنان لأنفسهم لفعل كل ما تسول به. فإذا علم الابن أن أفعاله التى يقوم بها سوف يحاسب عليها وينال عليها الجزاء العادل كان ذلك سببًا فى فعل الخير والابتعاد عن فعل الشر.

أيضًا من دواعى ملء الفراغ العاطفى لدى الأبناء حثهم على قبول القضاء والقدر والإيمان به حتى يعلموا أن جميع ما يقع فى الكون إنما هو بإذن الله وأنه لا راد لقضاء الله ولا يصيب الإنسان فى هذه الدنيا من خير أو شر إلا بإرادة الله سبحانه وأن الله سبحانه وتعالى دبر كل شىء بحساب فالصحة والمرض، والغنى والفقر، والسعادة والشقاء، والنعم والمصائب، وكل ما يتصل بحياة الناس مما لا يملكون له تحويلاً ولا تبديلاً يعمل وفق قدرته سبحانه. أيضًا من دواعى ملء الفراغ الروحى لدى الأبناء إيمانهم بالبعث بعد الموت وأن ذلك نتيجة لازمة للحياة التى نحياها لينال كل منا جزاءه على ما فعل فيها.

كما ينبغى على الآباء تدريب أبنائهم على الصبر فى الشدائد وضرب القدوة والمثل لهم فى هذا الشأن ونهيهم عن مشاعر الجزع والهلع.

إن الإنسان بطبعه يجزع حين يمسه البأس أو تقع به مصيبة أو تحل بداره كارثة ويفرح ويفخر إذا مسه الخير أو أحاطت به النعم من كل جانب.

ولما كانت الدنيا ليست فرحًا دائمًا ولا حزنًا مقيمًا كان من الواجب تعويد أبنائنا على الثبات فى الشدائد مهما تبدلت الأحوال وأن يواجهوا بقلب مطمئن وبصبر وثبات وأن يستمدوا العون من الله ويستلهموا الثقة والطمأنينة من خالقهم ويتطهروا من الخطايا والهفوات ليظلوا ثابتين على قيمهم.

إن صلة الطفل بأبويه ينبغى أن تقوم على الحب والحنان والعطاء دون انتظار الأخذ، فالطفل تفيض نفسه بعاطفة الحب تجاه أبويه.

ومن هنا تنشأ بين الطفل وأبويه صلة من الحب لا تنقطع ومن هذه الصلة يستمد الطفل أحاسيسه وتنمو فى نفسه مشاعر كريمة تجاه الآخرين فتمتلئ نفسه بالأمن والاطمئنان والثقة واليقين وتدفعه نحو التفاعل معهم والتأثر بهم والتأثير فيهم وتسد فيه الفراغ الروحى وتظهر علاقات الحب ودلائله فى تعلق الطفل بوالديه والرغبة فى إطاعتهما واندفاعه نحو التضحية من أجلهما ابتغاء الحصول على رضائهما.

إن الأبوة الصحيحة تقتضى من الآباء أن يعلموا أبناءهم الا ينشغلوا بأنفسهم وألا ينعزلوا عن الناس بل عليهم أن يمدوا أيديهم بالخير إلى من يحتاجون إلى عونهم لأن ذلك من شأنه إشاعة الأمن والطمأنينة وتقوية روح التضامن فى مواجهة أعباء الحياة حتى تبقى أيديهم متعاونة وقلوبهم متقابلة ويشعر كل واحد منهم براحة نفسية فى مساعدة الآخر وتفريغ الكرب عنه وهذا غاية ما يبلغه مجتمع من الترابط، ومن واجب الآباء كذلك أن يعلموا أبناءهم الا يفرطوا فى كرامتهم ولا يرضوا بالمذلة والخنوع وأن يعلموا أن الكون كله فى قبضة الله وأن الناس جميعهم متساوين فى الحقوق والواجبات وليس لأحد الحق فى أن ينحنى له الآخر أو يشعر تجاهه بالخوف أو المذلة، ولا يوجد فى الحياة ما يستحق أن يذل الشخص نفسه من أجله أو يبذل كرامته، وأن قول الحق والشجاعة فى مواجهة الباطل لا تقصر العمر وأن رزقه بيد الله وأن ضرره ونفعه بيد الله وحين تستقر هذه الحقيقة فى القلب لا ترهبه قوة ولا يؤثر فيه إغراء.

إن من واجب الآباء كذلك أن يعلموا أبناءهم خلق التسامح والعفو عند المقدرة وكبح المشاعر التى تدعو إلى مقابلة السوء بمثله فالصفح والعفو من شأنهما تهذيب النفس وتطهير القلب من مشاعر الحقد كما أن كظم الغيظ يرقى بالفرد إلى أعلى درجات الإنسانية لأن فيه محافظة على وحدة الجماعة وتقديم مصلحتها على المصلحة الفردية.

إن تجاوز الإساءة والترفع عن الانتقام دليل واضح على نضج الفرد وقدرته على قهر هواه وسيطرته على نوازعه الفطرية التى تدفعه إلى الانتصار لنفسه، ومقابلة السيئة بسيئة مثلها.

كما يجب على الآباء كذلك أن يوضحوا لأبنائهم أن الله قد ميز الإنسان على غيره من المخلوقات الآخرة وجعل فيه استعداد للسمو بروحه والتحرر من الشهوات وإعطاء الإرادة اللازمة التى تعصمه من التهافت على الشهوات وتمنحه القوة فى مغالبة الغرائز وترتقى به عن الرذائل وفى ذلك نمو وتألق للجانب الروحى على حساب الجانب المادى المشغوف بالشهوات وفى ذلك أيضًا سبيل من سبل التربية الصحيحة للنفس وباب من أبواب تدريبها على مخالفة الهوى واكتساب عزيمة صادقة وإرادة قوية تسموان بالطفل فوق الدنايا.

• الخاتمة

لقد حاولت جاهدًا خلال هذا العمل المتواضع إلقاء الضوء على العديد من الأخطاء التربوية التى يقع فيها بعض الآباء خلال مشوار تربية أطفالهم والآثار السلبية المترتبة على تلك الأخطاء، وقد بينت مستعينًا بنتائج العديد من البحوث والدراسات كيف أن هذه الأخطاء تترك بصماتها على شخصيات أطفالنا، وتظل تؤثر على سلوكهم بصورة مباشرة أحيانًا وبصورة غير مباشرة أحيانًا أخرى وقد بينت كذلك الأساليب التربوية الصحيحة فى مواجهة تلك الأخطاء وسبل تحاشيها، آملاً أن يستفيد الآباء والعاملون فى مجال تربية الأطفال من هذا الجهد المتواضع لكى ينشأ لدينا جيل صالح خالى من العقد.

والله من وراء القصد،،

• المراجع

١ ـ عبد الغنى النورى وعبد الغنى عبود، نحو فلسفة عربية للتربية (دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٦٧).

٢ ـ عبدالله عبدالدايم، التربية فى البلاد العربية، (دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٦).

٣ ـ عبدالله مشنوق، تاريخ التربية، (مطبعة الكشاف، الطبعة الثانية بيروت ١٩٣٧).

٤ ـ عاطف وصفى، الثقافة والشخصية (دار المعارف، مصر، ١٩٧٧).

٥ ـ فاخر عاقل، معالم التربية، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧).

٦ ـ لطفى بركات أحمد، فى مجالات التربية المعاصرة، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٩).

٧ ـ محمد لبيب النجيحى، فلسفة التربية، (مكتبة سعيد رأفت، القاهرة ١٩٦٧).

٨ ـ محمد الهادى عفيفى، وسعد مرسى أحمد قراءات فى التربية المعاصرة.

٩ ـ محمد الهادى عفيفى، الأصول الثقافية للتربية (مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٥).

١٠ ـ محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعى والتخطيط، دار المعارف بمصر، فرع الإسكندرية ١٩٦٢).

(١١) نازلى صالح، التربية والمجتمع، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٨).

١٢ ـ حامد عبدالسلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسى، عالم الكتب.

١٣ ـ أحمد الخشاب، الاجتماع التربوى والإرشاد الاجتماعى، (مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ١٩٧١).

١٤ ـ الدمرداش سرجان، ومنير كامل، الطريقة فى التربية، ١٩٦٤.

١٥ ـ المر، هـ. وايلدز، وكينيث، ف. لوتش، أصول التربية الحديثة، ترجمة محمد سمير حسنين، ١٩٧٧.

١٦ ـ آرثر جييتسى، ورفاقه، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣).

١٧ ـ بول مونرو، المرجع فى تاريخ التربية، ترجمة صالح عبد العزيز، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة جزء أول ١٩٤٩، جزء ثان ١٩٥٣).

١٨ ـ جميل صليبا، مستقبل التربية فى العالم العربى، (مكتبة الفكر الجامعى، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٦).

١٩ ـ جون ديوى، الخبرة والتربية، مترجم ١٩٥٤.

٢٠ ـ حسين سليمان فوده، الأصول التربوية، ١٩٧٥.

٢١ ـ حنا غالب، التربية المتجددة وأركانها، الطبعة الثانية، (دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٧٠).

٢٢ ـ روبير داو تروس، ورفاقه، التربية والتعليم، ترجمة هشام نشابه ورفاقه، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧١).

٢٣ ـ رود ريك ماثيوز، التربية فى الشرق الأوسط العربى، ترجمة متى عقراوى وأمير بقطر، (دار الكتب الحديثة).

٢٤ ـ سعيد إسماعيل على، أصول التربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨.

٢٥ ـ صالح عبدالعزيز، تطور النظريات التربوية، دراسات فى التربية، ١٩٦٤.

٢٦ ـ عبدالله عبدالدايم، التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٥.

٢٧ ـ عبدالفتاح جلال، من الأصول التربوية فى الإسلام، سرى الليان مصر ١٩٧٧.

٢٨ ـ مصطفى فهمى، علم النفس الإكلينيكى، مكتبة مصر ١٩٦٧.

٢٩ ـ محمد على حسن (١٩٧٠) علاقة الوالدين بالطفل وأثرها فى جناح الأحداث، الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣٠ ـ حامد عبدالعزيز الفقى (١٩٨٣) دراسات فى سيكولوجية النمو، دار القلم ـ الكويت.

٣١ ـ سيد خير الله (١٩٨١) علم النفس التربوى، أسس النظرية والتجربة ـ دار النهضة العربية، بيروت.

٣٢ ـ محمد عبدالعزيز عيد (١٩٧٥) علم النفس ـ دار البحوث العلمية ـ الكويت.

٣٣ ـ أوثر جيتس وارثرت، ت ر. ماكونل، وروبرت س تشالمان: علم النفس التربوى (٣ أجزاء) ترجمة إبراهيم حافظ والسيد محمد عثمان، ومحمد عبدالحميد أبو العزم بإشراف عبدالعزيز القوصى.

٣٤ ـ محمد عثمان نجاتى (١٩٨٣) علم النفس فى حياتنا اليومية، دار القلم ـ الكويت.

٣٥ ـ عبدالله عبد الحى موسى ـ (١٩٨١) علم النفس التربوى ـ دار الثقافة ـ القاهرة.

٣٦ ـ عبدالمجيد عبدالرحيم ـ مبادئ علم النفس التربوى ـ النهضة المصرية ـ القاهرة.

٣٧ ـ إبراهيم عصمت، وغبدالغنى عبود، فى التربية المعاصرة ١٩٧٧.

٣٨ ـ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، الطبعة الثامنة، (مكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٧٠).

٣٩ ـ أحمد زكى صالح، علم النفس التربوى، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢).

٤٠ ـ نبيه الغبرة، رعاية الطفل الصحية، ط١، إسكندرية، المكتب المصرى الحديث.

٤١ ـ فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠.

٤٢ ـ وهيب سمعان ود. رشدى لبيب، دراسات فى المناهج ط ٧، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٢.

٤٣ ـ أحمد عزت راجح (١٩٧٣) ط (٩) أصول علم النفس، المكتب المصرى الحديث ـ الإسكندرية.

٤٤ ـ عبدالرحمن عدس (١٩٨٤) ـ ميادين علم النفس التربوى ط (١)، دراجون.

٤٥ ـ سمية أحمد فهمى (١٩٧١) ط (١) علم النفس وثقافة الطفل، الأنجلو المصرية ـ القاهرة.

٤٦ ـ هناء المطلق (١٩٨١م) ط(١) اتجاهات تربية الطفل فى المملكة العربية السعودية ـ دار العلوم للطباعة ـ الرياض.

٤٧ ـ جير الدكورى ـ ترجمة طالب الخفاجى، الإرشاد والعلاج النفسى.

٤٨ ـ المشكلات السلوكية عند الأطفال ـ نبيه العتبرة.

٤٩ ـ عبدالحميد محمد الشهاشمى (١٩٦٦) ط (٢) علم التنفس التكوينى ـ بيروت.

٥٠ ـ محمد عماد الدين إسماعيل (١٩٧٠م) ط (٢) المنهج العلمى وتفسير السلوك.

٥١ ـ مختار حمزة (١٣٩٩) ط (١) إرشاد الآباء والأبناء.

٥٢ ـ محمد زكى عوض (١٩٧٠) ط (١)، أطفالنا والتربية ـ الدار السعودية للنشر.

٥٣ ـ جميل صليبا (١٩٧٢) ط ٣، علم النفس ـ ذار الكتاب المصرى ـ القاهرة.

٥٤ ـ محيى الدين توق ـ عبدالرحمن عدس (١٩٨٤) ط ١، أساسيات علم النفس التربوى ـ دار جون وايلى، إنجلترا.

٥٥ ـ مصطفى أحمد تركى (١٩٧٤) ـ الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء، النهضة العربية القاهرة.

٥٦ ـ عبدالرحمن محمد عيسوى، اتجاهات جديدة فى علم النفس الحديث، دار الكتب الجامعية الإسكندرية.

٥٧ ـ عبدالرحمن محمد عيسوى، علم النفس والإنسان منشأة المعارف، الإسكندرية.

٥٨ ـ عبدالرحمن محمد عيسوى، علم النفس ومشكلات الفرد، منشأة المعارف الإسكندرية.

٥٩ ـ فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربى ١٩٦٨.

٦٠ ـ إسحق رمزى جلال، مشكلات الأطفال اليومية، دار المعارف ١٩٥٤.

٦١ ـ أفاق جديدة فى تربية الطفل، عثمان بيومى بدير، منشأة المعارف.

٦٢ ـ مصطفى أحمد فهمى (١٩٦٧) سيكولوجية الطفولة والمراهقة، القاهرة ـ مكتب مصر.

٦٣ ـ كونجو وآخرون (١٩٧٠) سيكولوجية الطفولة والشخصية ـ ترجمة أحمد عبدالعزيز سلامة وجابر عبدالحميد ـ القاهرة، دار النهضة العربية.

٦٤ ـ عثمان بيومى بدير (١٩٨١) أسرار النفس وكيفية الاستذكار الجيد ـ مطابع جريدة السفير ـ الإسكندرية.

٦٥ ـ جابر عبدالحميد جابر (١٩٨) علم النفس التربوى ـ دار الهضة العربية ـ القاهرة.

٦٦ ـ دحام الكيال (١٩٧٠) ط (٢) دراسات فى علم النفس ـ مؤسسة الأنوار ـ الرياض.

٦٧ ـ صبرى القبانى (١٩٨٢) طبيبك معك، ذار العلم للملايين ـ بيروت.

٦٨ ـ عبدالله بوفس (١٩٧٠) بين الحضانة والروضة، الناشر الدار السعودية للنشر والتوزيع.

٦٩ ـ عبد العزيز القوصى (١٩٧٠م) علم أسسه وتطبيقاته التربوية ـ النهضة المصرية، القاهرة.

٧٠ ـ حامد عبدالسلام ظهران (١٩٧٤) ط ٣ علم النفس الاجتماعى ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

٧١ ـ محمد عبد السلام أحمد (١٩٨١) ط ١٢ القياس النفسى والتربوى، النهضة المصرية ـ القاهرة.

٧٢ ـ حافظ الجمالى، أبحاث فى علم نفس الطفل والمراهق، دمشق، جامعة دمشق ١٩٦٣.

٧٣ ـ خليل ميخائيل معوض، سيكولوجية النمو، الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٤ ـ انتصار يونس، السلوك الإنسانى، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٨.

٧٥ ـ عباس محمود عوض، علم النفس العام، الإسكندرية: دار المعارف الجامعية.

٧٦ ـ فاخر عاقل، أصول علم النفس وتطبيقاته ط بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨١.

٧٧ ـ يوسف ميخائيل أسعد، رعاية المراهقين، ١٩٨٤، القاهرة، مكتبة غريب.

٧٨ ـ سعد جلال، المرجع فى علم النفس، دار المعارف المصرية، ١٩٦٢.

٧٩ ـ عالم الفكر، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، الظاهرة الإبداعية.

٨٠ ـ هانى عبدالرحمن صالح، فلسفة التربية، ترجمة منير مرسى ورفاقه، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٢.

٨١ ـ نازلى صالح وسعد يسن، المدخل فى التربية، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٣).

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
www. egyptianbook org.eg
E - mail : info@egyptian.org.eg

هذا الكتاب

دعوة صريحة ورسالة واضحة إلى الآباء مفادها الاهتمام الشديد بأطفالهم خلال تلك السنوات واستثمارها فى غرس العادات الصحيحة والقيم النبيلة بداخلهم وتقديم الدعم النفسى اللازم لهم والتحاور معهم وإفساح الصدر ليعبروا عما يدور بداخلهم.

وابداء قدر كبير من التسامح تجاه أخطائهم وتقبلهم وإظهار الرغبة فيهم وإشعارهم بأنهم محل حب وتقدير واحترام والديهم، وتقديم القدوة الصالحة لهم.

تصميم الغلاف عزيزة ابوالعلا



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٠ جنيهات



ISBN# 9789774213210
6 221149 018792